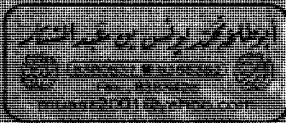


حَيَّةُ الزَّوْجَاتِ

ومن مواضيعها

- ★ الأسباب التي تزيد من الحبِّ الصادق بين الأزواج
- ★ القصص التي تحكي المحبة والمودة بين الزوجين



ح أبو طلحة محمد يونس عبدالستار ، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عبدالستار ، أبو طلحة محمد يونس
محبة الزوجات - المدينة المنورة

٢٠٠ ص ، ١٧×٢٥ سم (سلسلة رسائل المدينة : ١٢)

ردمك : ١ - ٥٥٦ - ٣٩ - ٩٩٦٠

١- الزواج (فقه اسلامي) ٢- الحقوق الزوجية أ - العنوان ب : السلسلة

ديوى ٢٥٤١ ٢٢/٢٨٩٥

رقم الإيداع : ٢٢/٢٨٩٥

ردمك : ١ - ٥٥٦ - ٣٩ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى : شعبان ١٤٢٢هـ

مطابع الرشيد - المدينة المنورة

عنوان الطلب

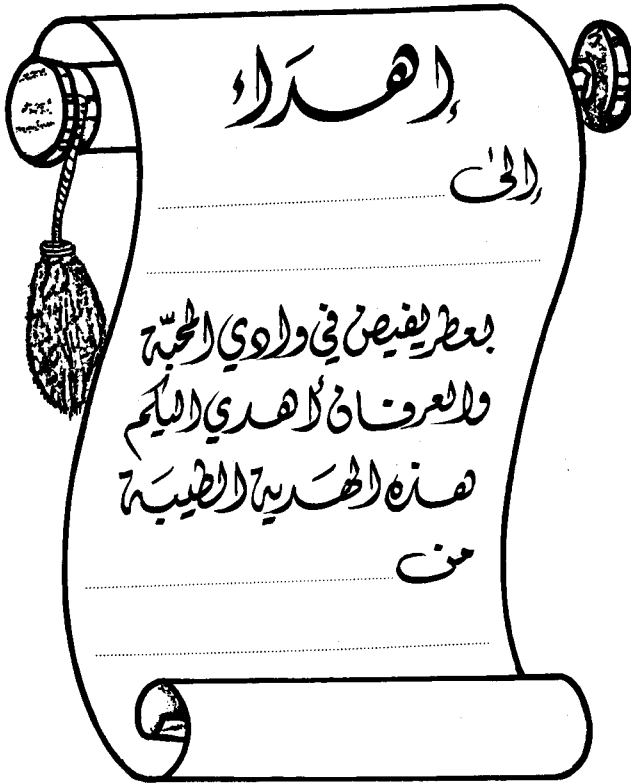
ص ب : ١١٠١ - المدينة المنورة

ت : ٨٣٦٨٣٨٢ - ٨٣٨٠٥٣٧

قال أبو طلحة

الإنسان مركب من الخطأ والنسيان ، فما وقع في كتابنا هذا من الخطأ فهو مني ومن الشيطان الرجيم والذي أرجوه من القراء الكرام أن يقدموا بواجبهم بالنصح حتى نستدرك ما وقعنا فيه ، ونتعلم منهم فليس المرء يولد عالماً وفوق كل ذي علم عليم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



محبّة الزوجات

قال تعالى

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَعَابِ ﴿١٤﴾ قُلْ
أَوْبَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ
وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَوْبَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ .. ﴾ إلى آخر الآية
فعلينا أن نتنافس في هذا الخير - وأي خير - الذي دعانا
إليه الذي من بيده الخير وهو على كل شيء قدير .
قال العلماء : من ترك الخير يستقبله الشر ، وقانا الله من ذلك

اللهم وفقنا لما تحب وترضى آمين



تقريظ

فضيلة الشيخ صالح الحصين حفظه الله ورعاه

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرت صاحب الفضيلة الشيخ الجليل محمد يونس عبدالستار
أحسن الله له في الدارين وجعله ممن يؤتى أجره مرتين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأما بعد :

فقد اطلعت على تحفتكم الجديدة كتاب «محبة الزوجات» وهي حقاً
حلقة في سلسلة الذهب من كتبكم النافعة اعظم الله لكم بها الأجر ،
وأجزل الذخر وجعلها عملاً صالحاً غير منقطع الثواب .

ولقد أحسنتم - أحسن الله إليكم - بالبداء بالحديث عن الحب
الحقيقي ، اللامتناهي ، و اللامحدود ، الدائم الخالد : حب الله ، ثم
حب رسوله - ﷺ - وآل بيت رسوله - ﷺ - والصالحين من عباده ،
وكان ذلك ضرورياً للتنبيه إلى الحذر مما قد يجر إليه الطبع من مزاحمة
محبة المخلوق محبة الخالق ، كان من الضروري قبل الدعوة النافعة إلى
اتخاذ الأسباب لقيام المحبة بين الزوجين التنبيه إلى أن لا يتجاوز بها
منزلها ، ولا يتعدى بها حدودها .

وإن اهتمامكم بالكتابة في موضوع «محبة الزوجات» اهتمام
في محله ، إذ الحب بين الزوجين كما أوضحتم هدف الزواج وروحه ،
وسر نجاحه ، وقد نبهت الآيات الكريمة إلى هذا المعنى بقوله تعالى :
﴿ وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ (الأعراف : ١٨٩) .

وقوله سبحانه ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ الروم : ٢١ ، ومادة سكن تضمن معنى شاملاً واسعاً فهي تعني في اللغة فيما تعنيه الأمن والراحة والمتعة ، وما هو أشبه بشعور الطفل في حضن أمه ، وهذا لا يتحقق إلا بوجود المودة المشتركة والرحمة المشتركة بين الزوجين .

وإني لأتمنى أن يكون هذا الكتاب المبارك بين يدي كل زوج يرجع إلى قراءته بين الفترة والأخرى ليذكر ما جهل ويتعلم مانسى .
ولذا فإنني أرجو أن يكتب لهذا الكتاب أوسع الفرص للانتشار لتعم الفائدة ، ويتحقق الانتفاع لعل ذلك يغير من حال المجتمع إلى أحسن ، ويذوق عش الزوجية الذي تظله المحبة وتغمره الرحمة طعم السعادة ، ولذة الهناء .

هذا وإن استجابة فضيلتكم لاقتراحي بالاستغناء عن بعض الآثار والقصص إما لأن مضمونها يعارض موضوع الكتاب ، أو لأنها قد توحى بإيحاءات غير مرغوبة ، أو لأنه يظهر عليها الصنعة والاختلاق ، وفي غيرها من الصحيح غنية عنها ، إن استجابتكم لهذا الاقتراح ليدل على ما تتمتعون به من تواضع جم ، وبراعة من رؤية العمل ، وذلك لعمر الله من أنبل ما اتصف به العلماء المخلصون .
أثابكم الله ، وأعظم أجركم ، وجعل عملكم المبارك هذا عملاً نافعاً ، دائم الأجر ، غير منقطع الثواب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محبكم

محمد صالح الحصين

في ١٣/٣/١٤٢٢هـ

ما تحمّلون به من تواضع حجم ، وراه من روية
العمل و ذنن لمرامه من أنبل بالصدق
في العلماء المحمّلون

إنّا بكم به داعيكم أجركم و جعله علمكم
و مبارك لهدا عملا نافعا برامه الإبر
عند فقطع السواب
و العدم عليكم و رهمه به دركاته من

١٤٤٤ / ٢ / ١٢
صالح الحصين

بالبريد الجوي
BY AIR MAIL

إلى صاحب الفضيلة

الشيخ / صالح الحصين حفظه الله تعالى

و بعد ان كتب خطاب التقرنظ
بعيد مع التّجديد و السلام لصاحب الفضيلة الشيخ الكليل
العارف ابي قاسم محمد يوسف عبد الله
أعلمكم به علم و علمه رداً لآثر العفو و المغفرة

قول الشيخ صالح حفظه الله : لصاحب الفضيلة الشيخ الجليل العارف ابي طلحة ، قال أبو طلحة : ما أنا بشيخ ولا عارف ، إنما هذا من حسن ظن الشيخ بي وفي الحديث : « ظن المؤمن خيره ، لعل الله يجعلني كذلك ، وقد استشرت أحد أصحاب الشيخ الحصين (من الشيخ عبدالقادر مرغلاني صاحب مكتبة دار الإيمان بالمدينة النبوية) حول هذه الجملة قائلاً : إن العارفين بحالي سيستغربون وربما يهزؤون بي عندما يعرفون توصيفي بهذه الأوصاف ، بل أنا أخجل من نفسي ، لأنني أعرف بحالي من غيري ، فرد علي الشيخ عبدالقادر حفظه الله وقال : إن هذه الجملة من الشيخ جملة دعائية تفاعلية فلا تحذفها بل أبقيها على أنها دعاء لك من الشيخ ، لذا أترك هذه الجملة على حالها وأقول كما قال أحدهم : أحب الصالحين ولست منهم لعل الله يبرئني صلاحاً (أبو طلحة)

بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

الحمد لله القائل: ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ۝ قل أُنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ﴾ آل عمران : ١٤-١٥ .

والحمد لله القائل: ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ الروم : ٢١ . (الذي جعل المرأة سكناً للرجل يسكن قلبه إليها وجعل بينهما خالص الحب والمودة المقرونة بالرحمة) (ما بين القوسين من كلام ابن القيم رحمه الله) .

وقال العلماء : ليس المراد بالحب حب الشهوات العارمة والرغبة الجنسية العابرة ، واللذة القوية ، فإنه حب كاذب سرعان ما يزول ، تاركاً بعده أسوأ النتائج وأفدح المآسي .

جاء في كتاب : «كيف تبني حياتك الزوجية» ص ٢٤ : ينمو الحب الحقيقي بين الزوجين على مر الأيام ، وتدعمه العشرة والصحبة ، إنه يحل

تدريجياً محل الحب الخيالي ، كلما ازدادت العشرة والصحة ... وليس
معنى ذلك أنه لا يصح الزواج بين غير المتحابين ، فإن الحب - غالباً - يتولد
بعد الزواج نتيجة تبادل المحبة وحسن التفاهم والمعاملة الطيبة ،
وإنكار الذات .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً قال : يا رسول الله ! في
حجري يتيمة قد خطبها رجل موسرٌ ورجل معدمٌ فنحن نحب الموسر وهي
تحب المعدم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم ير للمتحابين
مثل النكاح » . أخرجه ابن حبان والحاكم وقال الحاكم : صحيح على شرط
مسلم ولم يخرجاه . والحديث حسن بمجموع طرقه .

والحمد لله القائل : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من
نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ۝ واتقوا
الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ النساء : ١-٢ .
والقائل : « أنا الله ، وأنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها
من اسمي فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته » (أي قطعته من رحتي
الخاصة . (رواه أبو داود كما في المشكاة باب البر والصلة) .

فهل من باب غير بابه نقصد ؟ وهل من بحر غير بحره نستقي ؟
بعدما قطعنا الله من رحمته الخاصة ، فحذار من الوقوع في قطيعة الرحم
وتدبر جيداً .

والحمد لله القائل : ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
وللرجال عليهن درجة ﴾ البقرة : ٢٢٨ .

والقائل : ﴿ فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله
فيه خيراً كثيراً ﴾ النساء : ١٩ .

والقائل : ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف

أو سرّحوهن بمعروف ، ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً ... واعلموا أن الله بكل شيء عليم ﴿ البقرة : ٢٣١ .

والقائل : ﴿ واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، إن الله كان علياً كبيراً ○ وإن خفتن شقاقَ بينهما فابعثوا حكماً من أهله ، وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفّق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً ○ ﴾ النساء : ٣٤ - ٣٥ .

والحمد لله القائل : ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً ، والصلح خير ، وأحضرت الأنفس الشح ، وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً ○ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً ○ وإن يتفرقا يُغن الله كلا من سعته وكان الله واسعاً حكيماً ﴾ النساء : ١٢٨ - ١٢٩ .

و القائل : ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ الأحزاب : ٥٨ .

و القائل : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ التحريم : ٦ .

والقائل : ﴿ قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ﴾ الزمر : ١٥ .

والقائل : ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدو لكم فاحذروهم ﴾ التغابن : ١٤

قال القرطبي : ١٨ / ٩٤ في تفسير هذه الآية الكريمة : كما أن الرجل يكون له ولده وزوجه عدواً ، كذلك المرأة يكون لها زوجها وولدها عدواً بهذا المعنى بعينه ، وعموم قوله : ﴿ من أزواجكم ﴾ يدخل فيه الذكر والأنثى لدخولهما في كل آية والله أعلم . اهـ

والحمد لله القائل حكاية عن عباده الصالحين الذين يمشون على الأرض هوناً.... ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً ﴿ خالدین فیها حسنت مستقراً ومقاماً ﴾ الفرقان : ٧٤-٧٦ جعلنا الله منهم أمين .

والقائل : وذلك حكاية عن حاملي العرش الذين يستغفرون للذين آمنوا ويقولون : ﴿ ... ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم • وقهم السيئات ... ﴾ غافر : ٨ .

يا أسفى على من يدعى له ويُسْتَغْفَرُ له ولآبائه وأزواجه وذرياته فوق السماء وهو غافل عن الاستغفار لنفسه وأولاده وأزواجه وذرياته قال تعالى : ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ الروم : ٧ .

والصلاة والسلام على من قال : « الدنيا كلها متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » (رواه مسلم كما في المشكاة رقم الحديث : ٣٠٨٣) .

والصلاة والسلام على من قال : « ما تركتُ بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء » (متفق عليه . المصدر السابق رقم : ٣٠٨٥) .
والصلاة والسلام على من قال حينما أبصر نساءً وصبياناً مقبلين من عرس فقام إليهم مسرعاً مشتداً في ذلك فرحاً بهم فقال :

«اللهم أنتم من أحب الناس إليّ». (البخاري مع الفتح : ٥١٨٠) .
وفي رواية لمسلم كلمة : «اللهم أنتم من أحب الناس إليّ» أعادها
ثلاث مرات . (وتقديم لفظ «اللهم» يقع للتبرك أو للاستشهاد بالله في
صدقه» قاله الحافظ في الفتح .

سبحان الله ! ما أعظم شأن النساء ! أمهاتنا وأزواجنا وبناتنا
وأخواتنا والصبيان عند نبينا عليه الصلاة والسلام فقد قام لهم
سيد الأنبياء ﷺ فرحاً بهم و (مكلفاً نفسه بذلك) . (قاله الحافظ ابن
حجر و قاضي عياض رحمهما الله) .

فأنين يا معشر النساء ! حبيبات لحبيب الله صلوات ربي وسلامه
عليه وقد قال تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ يهيمه شأنكن
فعليكن الوفاء بما جاء به المصطفى ﷺ ، ومن أقبح الجفاء أن ينسى
الإنسان خالقه الذي ألقى في قلبه ﷺ حب أمته من الرجال والنساء
وجعله رحمة للعالمين ، ومن أقبح الجفاء أيضاً أن ينسى مثل هذا النبي
الكريم ﷺ الذي قال في حقكن : «اللهم أنتم من أحب الناس إليّ» .

قال ابن القيم رحمه الله : ولا ريب أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان قد حُبب إليه النساء . كما في الصحيح عن أنس عنه ﷺ : «حُبب
إليّ من دنياكم النساء والطيب ، وجُعِلت قُرّة عيني في الصلاة» (رواه
الطبراني في الأوسط والصغير : ١ / ٢٦٢ ، والحاكم في المستدرک
١٦٠ / ٢ وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي
كما في هامش «الداء والدواء ص : ٣٩٥ لابن القيم رحمه الله) .

زاد الإمام أحمد في كتابه «الزهد» في هذا الحديث : «أصبر عن
الطعام والشراب ولا أصبر عنهن» (كما في الداء والدواء لابن القيم ص ٣٩٥)
والصلاة والسلام على من قال : لإحدى نساء الصحابة رضي

الله عنهم : «أذات بعل ؟ قالت : نعم ، قال : كيف أنت له ؟ قالت : لا آلوه - أي لا أقصر في طاعته - إلا ما عجزت عنه ، قال : «فأنظري أين أنت منه فإنه هو جنتك ونارك» (رواه الترمذي وسنده صحيح) .

والصلاة والسلام على من قال : « أكمل المؤمنين إيماناً : أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم » . (رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ورواه أبو داود إلى قوله «خلقاً» . (المشكاة رقم الحديث ٣٢٦٤) .

والصلاة والسلام على من قال : «... استوصوا بالنساء خيراً» (متفق عليه كما في المشكاة رقم الحديث : ٣٢٣٨) .

● اعلم يا أخي ! إن الخير لا نهاية له ، وقد دعانا إلى ذلك خير البرية - صلى الله عليه وسلم - بأمر من بيده الخير وهو على كل شي قدير ، فمن لم يقبل الخير يستقبل الشر ، فتدبر جيداً ، واختر ما تريد منهما لك ولأهلك .

والصلاة والسلام على من قال : «لا يفرك - أي لا يبغض - مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً ، رضي منها آخر» . (رواه مسلم كما في المشكاة رقم : ٣٢٤٠) .

والصلاة والسلام على من قال : «يسراً ولا تعسراً ، وبشراً ولا تنفراً وتطوعاً ولا تاختلافاً» . (متفق عليه كما في المشكاة باب ما على الولاية من التيسير) .

والصلاة والسلام على من قال : «يسرّوا ولا تعسّروا ، وسكّنوا ولا تنفّروا» (متفق عليه كما في المشكاة باب ما على الولاية من التيسير) .

قال أبو طلحة : هذا أصل من أصول الإسلام الذي يوزن بمشاقيل الذهب فلو لم يكن في الأخلاق إلا هذا وحده لكفى به شرفاً ، ولو تملك الأمة به وتستعمله في جميع شئون حياتها لاطمئنت

الإنسانية حيثما كانت ، ولا يشتكى أحد على أحد ، فلا تكون فتنة في الأرض وفساد كبير ولا صغير . اهـ .

والصلاة والسلام على من قال : « لا يجلد أحدكم امرأته جلد

العبد ثم يجامعها في آخر اليوم » (البخاري مع الفتح : ٥٢٠٤) .

والصلاة والسلام على من قال للرجال خاصة : « لا تضربوا

إماء الله » (رواه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه ابن حبان كما في

الفتح : ٢١٤ / ٩) .

والصلاة والسلام على من قال : « ... ولا تضربنّ ظعينتك

ضربك أميتك » (رواه أبو داود كما في المشكاة رقم الحديث : ٣٢٦٠) .

والصلاة والسلام على من قال : « المرأة إذا صلت خمسها

وصامت شهرها وأحصنت فرجها ، وأطاعت بعلها - أي زوجها - فلتدخل

من أي أبواب الجنة شاءت » . (رواه أبو نعيم في الحلية كما في المشكاة

رقم : ٣٢٥٤ ورواه أحمد وابن حبان والطبراني وصححه الألباني) .

والصلاة والسلام على من قال : « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها

راض دخلت الجنة » . (رواه الترمذي كما في المشكاة رقم : ٣٢٥٦) .

والصلاة والسلام على من قال : « لا تؤذي امرأة زوجها في

الدنيا ، إلا قالت زوجته من الحور العين : لا تؤذيهِ قاتلك اللهُ ،

فإنما هو عندك دخيلٌ - أي نزيل وغريب - يوشكُ أن يفارقك

إلينا » رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي : هذا حديث غريب .

كما في المشكاة رقم الحديث : ٣٢٥٨) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا

عبده ورسوله أما بعد !

اعلموا يا معشر الأزواج ! أنه (لا فوز ولا نجاة - في الدنيا ولا في

الآخرة - إلا في طاعته - سبحانه - ولا عز إلا في التذلل لعظمته ، ولا غنى إلا في الافتقار إلى رحمته ، ولا هدى إلا في الإستهداء بنوره ، ولا حياة إلا في رضاه ، ولا نعيم إلا في قربه ، ولا صلاح للقلب ولا فلاح إلا في الإخلاص له ، وتوحيد حبه ، الذي إذا أُطيع شكر ، وإذا عُصي تاب وغفر وإذا دُعي أجاب ، وإذا عومل أثنى . (مابين القوسين من كلام ابن القيم رحمه الله)

واعلموا يقيناً وتيقنوا من أعماق القلوب ! أن الجهالة عن أحكام الله ورسوله ﷺ أو عدم العمل بها مع وجود العلم سبب رئيسي من أسباب الخسران للإنسان في الدنيا والآخرة ، وسبب من أسباب الشؤم والمصائب والاختلاف بين الزوجين الذي دمر العائلات العامرات الضاحكة المستبشرة والمستبصرة .

وقد بدأت ظاهرة المشاكل الزوجية في الانتشار حتى أن أكثر من ٥٠٪ من قضايا المحاكم هي مشاكل زوجية .

وأما ما بقي من البيوت والعائلات من الاختلافات والاضطرابات والمشاكل الزوجية - وليس الأمر كذلك - فعندهم جميع أنواع الروح والراحة ما لا يتوفر لغيرهم ، ولكنهم لا يجدون حلاوة الحياة الحقيقية ، فلاطمأنينة لهم ، ولا انشراح لصدورهم ، بل صدورهم ضيقة لضلالهم ، وإن لبسوا ما شاءوا ، وأكلوا ما شاءوا ، وسكنوا حيث شاءوا في القصور أو المنازل المزخرفة المزدهرة ، فكلهم في قلق وحيرة وشك ، و يبحثون عن هذه الراحة والطمأنينة خارج القصور والبيوت بالسياحة والنزهة وبالسهر مع الرفقاء في الملاهي والمنتزهات فلا يجدونها وينسون الرفيق الأعلى ومناجاته والتلذذ بها بقيام الليل وقد قيل :

«أهل الليل في ليلهم أذ من أهل اللهو في لهوهم» .

وقال أحد الصالحين : «لو يعلم الملوك ما نحن فيه لجادلونا عليه بالسيوف»
وصدقوا - والله - فيما قالوا ، ومن لم يذق لم يدر .

وكذلك هم لا يجدون الحب الخالص والمودة المقرونة بالرحمة التي خلقها الله لنا في أزواجنا لنسكن إليهن - إلا ما رحم الله جلت عظمتة - فبئس القوم يضيعون أهلهم ويسهرون في الملاهي والمنتزهات . يتركون الحلال ويذهبون إلى الحرام ، يتركون الفضيلة ويذهبون إلى الرذيلة ، عجباً لهم : يستبدلون الذي أدنى بالذي هو خير .

وكثيراً ما تشتكي بعض الزوجات من تغير أزواجهن عليهن وتبكي أيامه الحلوة وعبارات الحب المتبادلة بينهما والآن لا يسأل ولا يبالي بأحد من زوجة أو ولد .

وسبب ذلك كله : هو الاعراض عن ذكر الرحمن أي عدم العمل بما جاء به المصطفى - ﷺ - وتصديق ذلك في قول ربي وربكم حيث قال : ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ○ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴿ طه : ١٢٤-١٢٦ .

قوله تعالى : ﴿ ومن أعرض عن ذكري ﴾ أي ديني ، وتلاوة كتابي ، والعمل بما فيه (قاله القرطبي رحمه الله) (ألسنا كذلك بأننا نسمع كلام الله فلا نعقل ولا نعمل به ؟ - إلا من رحم الله - كأنه ليس في الإسلام شيء يعمل به) .

وقال ابن كثير رحمه الله : ﴿ ومن أعرض عن ذكري ﴾ أي خالف أمري وما أنزلته على رسولي أعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداة (أليس نخالف أمر الله ورسوله ﷺ ليل نهار - إلا ما رحم الله - فنتيجته أماننا - ولا نعتبر - وهو قوله تعالى :

﴿ فإن له معيشة ضنكاً ﴾ أي ضنكاً في الدنيا ، فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره ، بل صدره ضيق حرج لضلالة وإن تنعم ظاهره ، ولبس ما شاء ،

وأكل ما شاء ، وسكن حيث شاء ، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك ، فلا يزال في ريبة يتردد فهذا من ضنك المعيشة . (ذكره ابن كثير رحمه الله في تفسيره : ٣ / ١٦٩)

أليست هذه معيشتنا اليوم ونتيجتها السوء إلا ما رحم الله ؟؟

للأسف ! أن المودة والمحبة المقرونة بالرحمة - التي جعلها الله سكننا لنا - كأنها قد انتهت بين الزوجين الساكنين تحت سقف واحد ، وكذلك بين الأم وال بنت ، الأخ والأخت ، وبين الأب والابن - إلا ما رحم الله - وكثرت المصائب وعمت النكبات والصراخ فأصبحت حياة أكثر المسلمين متكدره ومتنغصة ، وما نصيبهم منها إلا اللوعة والأسى ، والحزن والبكاء : وما ذلك إلا بما كسبت أيدي الرجال والنساء لأن الله تعالى لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون :

👉 فالزوجة لا تؤدي حق زوجها !! وما تدري ما هي الحقوق ؟

👉 والزوج مقصر ، قاسي القلب ، ظالم لنفسه ولزوجته

المسكينة !! يريد الزواج بالثانية والثالثة والرابعة ، وما يدري

ما هي الحقوق ؟

👉 والأبناء يضيعون الصلوات ، ويتبعون الشهوات ، وعاقون

👉 لوالديهم !!

👉 والآباء بمعزل عن معرفة حقوق الأبوة والبنوة ويهملون تربية

أبناءهم !!

فكل هؤلاء يعيشون عيش الكدر ، ساقط القدر ، زري الحال

والمآل لا حرمة لهم ولا فرح لهم ولا سرور ولا حبور فيتساءلون ويقولون

﴿ أنى هذا ؟ ﴾ أي من أين أصابنا هذا ... ؟ ومن أين جرى علينا هذا ؟

(قاله المفسرون) . ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾ آل عمران : ١٦٥ ، أي

بذنوبكم واختياركم . وقال تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ الشورى : ٣٠ .

فما ندري ماذا نقول ولما نقول ؟ وقد صمت الأذان ، واضطربت القلوب ، وتحير العقول : بسماع قصص المتزوجين والمتزوجات المؤلمة ، وخاصة صراخ الزوجات على أزواجهن دائماً وأبداً في بيوت المسلمين والكافرين سواء بسواء ، ما ندري ماذا نفعل ؟ ولا ندري ماذا نقول ولن نقول ؟ حتى يسمع كلام الله وكلام الرسول ﷺ ثم يجيبه ويقبله طوعاً أو كرهاً ، كلا ، لا والله لا نجد من يسمعه بالشوق ويرغب فيه إلا ثلة من العباد وصدق رب العباد : ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ (سبأ : ١٣) جعلنا الله منهم آمين .

وقد حان دور الجفا والهوى : - **إن تسألوني عن الهوى فأنا الهوى**

وابن الهوى وأخو الهوى وأبوه -

حتى إن الشاب والشيخ - للأسف وأكثرهم بنات حواء - لا يفرح بقراءة القرآن كما يفرح بقراءة المجلة والجريدة اليومية ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ ، ويهتم بقراءتها آناء الليل وأطراف النهار ، ولا يهتم بقراءة أحسن الكتب كتاب الله الذي تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين قلوبهم وجلودهم ولو يمر عليه الدهر : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ المطففين : ١٤ .

(وقد قال سيدنا عثمان رضي الله عنه : « لو طهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام ربنا » وكيف يشبع الحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه ؟ ﴿ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾ الزمر : ٢٢) (مابين القوسين ذكره ابن القيم رحمه الله في الداء والدواء).

ومن أسباب جمع هذا الكتاب هو : صراخ الزوجات

المسكينات على أزواجهن وكثرة المشاكل الزوجية بعد عدة أيام من الزواج ، وانتشار الطلاق ، وزواج على زواج بعد طلاق الزوجة الأولى ، وتقصير كل من الزوجين بحق الآخر ، وإهانة بعض الأزواج لزوجاتهم حيث أن بعض الرجال لا يعرفون إلا الزواج وقضاء الشهوات كالبهائم- إي والله الأمر كذلك كما نراه اليوم ونشاهده - لا يؤدي حقوق زوجته ولا يسأل عن هذه المسكينة ولا يهتم بها ، يرفع الصوت عليها على أمر بسيط جداً حتى يطير قلبها من جوانحها ، ولا يشاركها في حلو الأمور ومرها فجعل زوجته في همّ وغم وبلاء وشقاء وتحطيم تلك الوردة اللطيفة والحبيبة ، وجعلها تتجرع الأسى والجفا فصارت كأنها تعيش في ظلال الآهات واللوعات ، فإلى هؤلاء الرجال والنساء وإلى العريس المستقبل والعروس أكتب هذا الكتاب : لعل الله يرزقهم حياة طيبة مباركة مزينة بأسوة سيد المرسلين . عليهم الصلاة والسلام .

واعلم يا أخي أن زوجتك مسكينة محتاجة إليك في كل وقت ، تحتاج إلى الحنان والأمان ، واللطف والرأفة والابتسام ، والحب الصادق ولا يعرف هذا إلا المقرون بالرحمة التي جعلها الله لنا فيهن ويحتجن إلى الدعوة بالحكمة والأسلوب الصحيح :

☞ فزوجتك هي شريكة حياتك .

☞ وهي خير متاع لك - وأي خير- إن كانت صالحة ، وقال

صلى الله عليه وسلم : « الدنيا كلها متاع ، وخير

متاع الدنيا : المرأة الصالحة » (رواه مسلم) .

☞ وهي سكنك الزاهر العامر الفاخر .

☞ وهي مودتك ورحمتك التي جعلها الله لك فقال الله تعالى :

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها
وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ الروم : ٢١ .

وهي عَسَيْتُكَ الألد ، وأنت عَسَيْتُهَا : كما قال ﷺ لامرأة
رفاعة القرظي حينما أرادت أن ترجع إلى زوجها الأول
فقال ﷺ : « لا ، حتى يذوق عَسَيْتُكَ وتذوقي
عَسَيْتَهُ » (البخاري كتاب الطلاق رقم الحديث : ٥١٣٩) .
قال أبو عبيد : العَسَيْلة لذة الجماع ، والعرب تسمى كل شيء
تستلذه عسلاً . (ذكره الحافظ في الفتح : ٣٧٧ / ٩) .

وهي لعبتك المباحة .
فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
« كل شيء يلهو به الرجل المسلم باطل إلا رمية بقوسه ، وتأديبه
فرسه ، وملاعبته امرأته ، فإنهن من الحق » (رواه الترمذي
وابن ماجه ورواه أبو داود والدارمي وزاد فيه ... كما في
المشكاة باب إعداد آلة الجهاد)

وهي ضحكك وتبسمك . كما أنه ﷺ سأل عبد الله بن جابر :
أبكر أم ثيباً؟ قلت : ثيباً . قل : فهلا جاريةً تلاعبها
وتلاعبك؟ - وتضاحكها - وتضاحكك - ... ؟ (البخاري مع
الفتح رقم : ٥٠٧٩) .

وهي حرثك الأخضر الذي يسرك إذا نظرت إليه وأبيح لك
الاتيان إليه من حيث شئت ومتى شئت في الليل والنهار في
القبل فقط قال تعالى : ﴿ نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى
شئتم ﴾ البقرة : ٢٢٣ .

وهي حبيبتك الغالية وصديقتك المثالية . وأنت حبيبها وصديقها

المثالي كما قال النبي ﷺ : «لم يُرَفِ المتحابين مثلُ النكاح» .
(رواه ابن ماجه في سننه برقم : ١٨٤٧ . والحاكم في المستدرک : ٢ / ١٦٠) .

وهي تكملة لإيمانك فالزواج بها نصف الإيمان : قال ﷺ «إذا تزوج العبدُ فقد استكمل نصف الإيمان ، فليثق الله في النصف الباقي» (رواه البيهقي في الشعب وقال الألباني رحمه الله : حديث حسن لطرفه كما في المشكاة كتاب النكاح .

قوله : «فليثق الله في النصف الباقي» أي في بقية أمور دينه ، وجعل التزوج نصفاً مبالغاً للحث عليه ، وقال الغزالي : الغالب في إفساد الدين الفرج والبطن ، وقد كفى بالتزوج أحدهما ، ولأن في التزوج التحصن عن الشيطان وكسر التوقان ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج . (المرقاة شرح المشكاة ٦ / ١٩٤) .

وهي وقاية لك عن الحرام ويسكن قلبك بها عنه • فهي لباس التقوى الفاخر تقيك من الحرام والسفاح : ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ البقرة : ١٨٧ ، ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ الأعراف : ٢٦ .

وهي أم لأولادك ومربيتههم ومرضعتهم .
وهي طبخة لطعامك • خبازة لخبزك • غسالة لثيابك ، وليس ذلك كله بواجب عليها .

فاحتملها لذلك كله ، واصبر على أذاها إن كان لديك الصبر والرجولة ، كن رجلاً كريماً مغلوباً ولا تكن رجلاً لئيماً غالباً (وذلك من هدي نبيك ﷺ) كما ستقرأه في الفقرة الآتية إن شاء الله ، وكن إنساناً كاملاً غير ناقص (وهن ناقصات عقل ودين) فلا تكن مثلهن . وقد قيل :

لا تؤذ نملاً إن أردت كمالكا فإن لها نفساً تطيب كمالكا

وهناك حديث يوزن بمثاقيل الذهب : وقد ذكره صاحب «روح المعاني» الجزء ٥ / ص ١٤ مفسراً لقوله تعالى : ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ فقال : أي في أمر النساء لا يصبر عنهن ، قاله طاؤس . وفي الخبر : « لا خير في النساء ، ولا صبر عنهن ، يغلبن كريماً ، ويغلبهن لئيم ، فأحب أن أكون كريماً مغلوباً ، ولا أحب أن أكون لئيماً غالباً » اهـ

فلحل هذه النكبات والمشاكل الازدواجية في بيوت المتزوجين وقبل أن تحل في منازل الأخوات الصالحات اللاتي سيتزوجن في القريب العاجل نقدم إليهن هذا الكتاب مساهمة منا في بناء البيت المسلم المثالي .

● **هذا** ونقدم إلى معشر المسلمين - من الرجال والنساء - هذا المؤلف المسمى بـ «**محبة الزوجات**» ، فأكثر ما أوردت في هذا الكتاب القصص الغريبة العجيبة المشتملة على العبر والحكم والمواعظ المفيدة ، وذلك تشويقاً إلى أخبارهم وترغيباً في أحوالهم وأعمالهم الصالحة ، قال تعالى : ﴿ فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ الأعراف : ١٧٦ . ففي القصص إنذار وتبشير ، وتبصرة وتذكير ، أحكام وحكم ، أخبار وعبر ، أخلاق وآداب ، مواعظ ونصائح يرغب فيه كل مؤمن ويحتاج إليه كل مسلم ، فصارت كل قصة أعجب من الأولى كما ستراه إن شاء الله .

● **فكتابنا هذا موجه إلى من أراد أن يجعل حياته الزوجية ساكنة مطمئنة .**

● **إلى من أراد أن يجعل بيته روضة من رياض الجنة .**

● **إلى من أراد أن يجعل بيته سكناً نفسياً فعلاً لا قولاً .**

● **إلى من أراد الحل الصحيح (في ضوء الكتاب والسنة) لحل عُقد النكبات والاضطرابات والاختلاف الطارئ بين الزوجين الذي دمر العائلات العامرة الضاحكة المستبشرة والمستبصرة .**

فحري بنا أن نحسن أخلاقنا مع زوجاتنا ونمنحهن ما أوجبه الله

علينا بكل أمانة وإخلاص لينادي علينا المنادي يوم القيامة :

﴿ ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون ﴾
الزخرف : ٧١ .

واعلم أن الكتاب مشتمل على بابين رئيسيين فالباب الأول ففيه ثلاثة فصول : الفصل الأول : في القلب والمحبة ، والفصل الثاني : في المحبة النافعة ، والفصل الثالث : فصل هام جداً وهو في الأمور التي تزيد من الحب الصادق بين الزوجين .

● والباب الثاني ففيه ثلاثة فصول أيضاً ، الفصل الأول : في بيان محبة الزوجات وقد ذكره ابن القيم رحمه الله في كتابه «الداء والدواء» .
والفصل الثاني : في قصص التي تدل على محبة الزوجات والجواري . والفصل الثالث : في نشوز المرأة على زوجها وقد ذكره الذهبي رحمه الله في كتابه الكبائر .

ولا شك أن مطالعته بجرارة وشوق توقظ في الإنسان التقوى -
إن شاء الله - وتزيد بها المحبة والمودة والرحمة بين الزوجين ، وتقل به الظلمات والنكبات والاختلافات بينهما (إن شاء الله) .
أكتفي بهذا القدر من التمهيد لكتابي هذا ، وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم نافعا للمتزوجين خاصة وللناس عامة آمين .

● جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ولا ممن قيل في حقهم : ﴿ أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ المائدة : ٤١ .
● ولا ممن قال الله تعالى فيهم : ﴿ إنا جعلنا على قلوبهم أكنة

أن يفقهوه وفي آذانهم وقرأ ، وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً
أبدأ ﴿ الكهف : ٥٧ ، نعوذ بالله من ذلك .

اللهم إنا نسألك ظلال جنة الفردوس والدخول فيها مع أزواجنا
- كما تدخل فيها عبادك الصالحين وترزقهم فيها بأزواج
مطهرة حتى نشرب فيها مع المصطفى - صلوات ربي وسلامه عليه -
من لبن لم يتغير طعمه . ومن أنهار من خمر لذة للشاربين ،
ومن أنهار من عسل مصفى .

اللهم اجعلنا ممن يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق
وكأس من معين ، آمين يارب العالمين ، وما ذلك على الله بعزيز .

● **اللهم ارحمنا** إذا عرق الجبين ، وكثر الأنين ، وبكى علينا
الحبيب ويئس منا الطبيب ، **اللهم ارحمنا** إذا واراننا التراب وودعنا
الأحباب ، وفارقنا النعيم ، وانقطع النسيم ، **اللهم ارحمنا** إذ نسي
ذكرنا وبلى جسمنا ، واندرس قبرنا ، وانطوى ذكرنا ، **اللهم ارحمنا**
يوم تبلى السرائر ، وتبدى الضمائر ، وتنشر الدواوين ، تحشر الموازين ،
اللهم يا حي يا رحمن يا رحيم برحمتك نستغيث . آمين يا رب العالمين .

● وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله
وأصحابه أجمعين .

أبو طلحة

محمد يونس عبدالستار

المدينة النبوية

على ما فيها أفضل الصلاة وأتم التسليم

الباب الأول

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول : القلب والمحبة

الفصل الثاني : المحبة النافعة

الفصل الثالث : الأمور التي تزيد من

الحب الصادق بين الزوجين



الفصل الأول

القلب والحب

السؤال : ما هو القلب « قلب الإنسان ؟ »

الجواب : ذكر القرطبي رحمه الله في تفسيره : الجزء ١٤ ص ٧٩ كلاماً نفيساً جداً حول القلب وهو كلام يوزن بمثاقيل الذهب أقدمه إليك أيها القارئ الكريم لتأخذ قسطاً من إصلاح قلبك وصفائه أكثر فأكثر لأن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب ، قال القرطبي رحمه الله :

القلب بَضْعَةٌ صغيرة على هيئة الصنوبرة ، خلقها الله تعالى في الآدمي وجعلها محلاً للعلم ، فيحصى به العبد من العلوم ما لا يسع في أسفار ، يكتبه الله تعالى فيه بالخط الإلهي ، ويضبطه فيه بالحفظ الرباني ، حتى يحصيه ولا ينسى منه شيئاً ، وهو بين لمتين : لمة من الملك و لمة من الشيطان ؛ كما قال صلى الله عليه وسلم . خرجته الترمذي ، وقد مضى في البقرة .

وهو محل الخطرات والوساوس ومكان الكفر والإيمان ، وموضع الإصرار والإنابة ومجرى الانزعاج والطمأنينة .

والمعنى في الآية : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ الأحزاب : ٤ ، أنه لا يجتمع في القلب الكفر والإيمان ، والهدى والضلال ، والإنابة والإصرار ؛ وهذا نفي لكل ما توهمه أحد في ذلك من حقيقة أو مجاز ، والله أعلم . انتهى .

وذكر أيضاً في موضعاً آخر من تفسيره : ١٤ / ١٤٠ - ١٤١ هـ

وقال : يروى أن لقمان الحكيم كان عبداً نجاراً قال له سيده : اذبح شاة وأتني بأطيبها بضعتين ، فأتاه باللسان والقلب . ثم أمره بذبح شاة أخرى فقال له : ألق أخبثها بضعتين ، فألقى اللسان والقلب . فقال : أمرتك أن تأتيني بأطيبها بضعتين فأتيتني باللسان والقلب ، وأمرتك أن تلقي بأخبثها بضعتين فألقيت اللسان والقلب !؟ فقال : ليس شيء أطيب منهما إذا طاب ، ولا أخبث منهما إذا خبثا . اهـ فاختر لقلبك ما شئت من الخبث أو الطيب أيها القارئ الكريم .

وذكر القرطبي رحمه الله في تفسيره : ١٥ / ٧٠ وقال : وقال

بعض أهل الإشارة : إن إبراهيم (عليه السلام) ادعى محبة الله ، ثم نظر إلى الولد بالمحبة ، فلم يرض حبيبه (أي رب العزة والجلال) محبة مشتركة ف قيل له : يا إبراهيم : اذبح ولدك في مرضاتي ، فشمّر وأخذ السكين وأضجع ولده ثم قال : تقبله مني في مرضاتك (هذا معنى قوله تعالى : ﴿فتلّه للجبين﴾ أي صرعه) فأوحى الله إليه : يا إبراهيم : لم يكن المراد ذبح الولد ، وإنما المراد أن ترد قلبك إلينا . فلما رددت قلبك بكلية إلينا رددنا ولدك إليك . انتهى .

وذكر ابن كثير رحمه الله في تفسيره : ٣ / ٢٩٣ حيث قال :

وروى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «القلوب أربعة : قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر ، وقلب أغلف مربوط على غلافه ، وقلب منكوس ، وقلب مصفح .

فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن سراج فيه نوره ، وأما القلب الأغلف فقلب الكافر ، وأما القلب المنكوس فقلب المنافق : عرف ثم أنكر ، وأما القلب المصفح : فقلب فيه إيمان ونفاق ، ومثل الإيمان فيه

كمثل البقلة يمدّها الماء الطيّب ، ومثل النفاق فيه كمثّل القرحة يمدّها الدم والقريح ، فأبي المدتين غلبت على الأخرى غلبت عليه» إسناده جيد ولم يخرجاه .
 وذكر ابن كثير في تفسيره : ٣ / ٤٣٢ مفسراً لقوله تعالى : ﴿وله المثل الأعلى في السموات والأرض﴾ الروم : ١٧ وقال : ... وقد أنشد بعض المفسرين عند ذكر هذه الآية لبعض أهل المعارف :

إذا سكن الغدير على صفاء وجنب أن يحركه النسيم
 يرى فيه السماء بلا امتراء كذلك الشمس تبدو والنجوم
 كذلك قلوب أرباب التجلي يرى في صفوها الله العظيم

وذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه القيم : «الفوائد» ص ١٧٨

وقال : من لم يعرف نفسه كيف يعرف خالقه : فاعلم أن الله تعالى خلق في صدرك بيتاً وهو القلب ، ووضع في صدره عرشاً لمعرفة يستوى عليه المثل الأعلى فهو مستو على عرشه بذاته بائن من خلقه والمثل الأعلى من معرفته ومحبته وتوحيده مستو على سرير القلب وعلى السرير بساط من الرضا ، ووضع عن يمينه وشماله مرافق شرائعه وأوامره ، وفتح إليه باباً من جنة رحمته والأنس به والشوق إلى لقائه ، وأمطره من وابل كلامه ما أنبت فيه أصناف الرياحين والأشجار المثمرة من أنواع الطاعات والتهليل والتسبيح والتحميد والتقديس ، وجعل في وسط البستان شجرة معرفة ، فهي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها من المحبة والإنابة والخشية والفرح به والابتهاج بقربه ، وأجرى إلى تلك الشجرة ما يسقيها من تدبر كلامه وفهمه والعمل بوصاياه ، وعلق في ذلك البيت قنديلاً أسرجه بضياء معرفته والإيمان به وتوحيده ، وهو يستمد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار ، ثم أحاط عليه حائطاً يمنع من دخول الآفات والمفسدين ، ومن يؤذي البستان فلا يلحقه

أذاهم ، وأقام عليه حرساً من الملائكة يحفظونه في يقظته ومنامه . ثم أعلم صاحب البيت والبستان بالساكن فيه فهو دائماً همه إصلاح السكن ولم شعته ليرضاء الساكن منزلاً ، وإذا أحس بأدنى شعث في السكن بادر إلى إصلاحه ولمه خشية انتقال الساكن منه ، فنعم الساكن ونعم المسكن .

فسبحان الله رب العالمين كم بين هذا البيت (القلب) وبيت (أي القلب) قد استولى عليه الخراب وصار مأوى للحشرات والهوام ومحلاً للإلقاء الأتقان والقاذورات فيه ، فمن أراد التخلي وقضاء الحاجة وجد خربة لا ساكن فيها ولا حافظ لها ، وهي معدة لقضاء الحاجة ، مظلمة الأرجاء منتنة الرائحة قد عمها الخراب وملاؤها القاذورات فلا يأنس بها ولا ينزل فيها إلا من يناسبه سكنها من الحشرات والديدان والهوام :

الشیطان جالس على سريرها وعلى السرير بساط من الجهل وتخفق فيه الأهواء وعن يمينه وشماله مرافق الشهوات وقد فتح إليه باب من حقل الخذلان والوحشة والركون إلى الدنيا والطمأنينة بها والزهد في الآخرة ، وأمطر من وابل الجهل والهوى والشرك والبدع ما أنبت فيه أصناف الشوك والحنظل والأشجار المثمرة بأنواع المعاصي والمخالفات من الزوائد والتنديبات والنوادر والهزليات والمضحكات والأشعار الغزليات والخمريات التي تهيج على ارتكاب المحرمات وتزهده في الطاعات وجعل في وسط الحقل شجرة الجهل به والاعراض عنه فهي تؤتي أكلها كل حين من الفسوق والمعاصي واللهو واللعب والمجون والذهاب مع كل ربح واتباع كل شهوة :
ومن ثمرها الهموم والغموم والأحزان والآلام ولكنها متوارية باشتغال النفس بلهوها ولعبها فإذا أفاقت من سكرها أحضرت كل هم وغم وحزن وقلق ومعيشة ضنك وأجرى إلى تلك الشجرة ما يسقيها من اتباع الهوى وطول الأمل والغرور . ثم ترك ذلك البيت (القلب) وظلماته

وخراب حيطانه بحيث لا يمنع منه مفسد ولا حيوان ولا مؤذ ولا قدر .

فسبحان خالق هذا البيت (القلب) وذلك البيت (أي القلب)

فمن عرف بيته (أي قلبه) وقدر الساكن فيه وقدر ما فيه من الكنوز

والذخائر والآلات انتفع بحياته ونفسه ، ومن جهل ذلك جهل نفسه

وأضاع سعادته وبالله التوفيق .

سئل السهل التستري : الرجل يأكل في اليوم أكلة : قال أكل

الصديقين ، قيل له : فأكلتين : قال : أكل المؤمنين ، قيل له : فثلاث

أكلات ؟ فقال : قل لأهله بينوا له معلفاً .

قال الأسود بن سالم : ركعتين أصليها لله أحب إليّ من الجنة بما

فيها ، فقيل له : هذا خطأ ، فقال : دعونا من كلامكم ، الجنة رضى

نفسى ، والركعتان رضى ربي ، ورضى ربي أحب إليّ من رضى نفسى .

العارف في الأرض ريحانة من رياحين الجنة إذا شمها المرید اشتاقت

نفسه إلى الجنة . **قلب الحب** موضوع بين جلال محبوبه وجماله ،

فإذا لاحظ جلاله هابه وعظمه ، وإذا لاحظ جماله أحبه واشتاق إليه .

وقال ابن القيم رحمه الله في موضع آخر من كتابه (الفوائد)

صفحة : ١٤٧ : إنكم ترون الكافر من أصح الناس جسماً وأمراضه قلباً ،

وتلقون المؤمن من أصح الناس قلباً وأمراضه جسماً ، وأيم الله لو مرضت

قلوبكم وصحت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجعلان .

انتهى ما ذكره ابن القيم رحمه الله في وادي القلب وما ينبت فيه

من أصناف الرياحين والأشجار المثمرة من أنواع الطاعات ، وما ينبت فيه

من أصناف الشوك والحنظل والأشجار المثمرة بأنواع المعاصي والآثام ،

فاختر لقلب ما شئت منهما يا صاحب القلب وازرع فيه ما شئت منهما .

وفقني الله وإياكم لما يحب ويرضى .

معنى الحب وحقيقته

السؤال : ما هو الحب أو المحبة ؟

الجواب : قال أهل العلم : الحب : نقيض البغض ، والحب : الوداد والمحبة . **والمحبة :** موافقة الحبيب في المشهد والمغيب . وقال سهل بن عبدالله رحمه الله : المحبة : معانقة الطاعة ، ومباينة المخالفة . اهـ
وقال أبو عبدالله القرشي : حقيقة المحبة : أن تهب كلك لمن أحبت ، فلا يبقى لك منك شيء . اهـ .

وقال المحاسبي : ميلك إلى الشيء بكليتك ، ثم إيثارك له على نفسك ، وروحك ومالك ، ثم موافقتك له سراً وجهرًا ثم علمك بتقصيرك في حبه . اهـ .

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » .
(رواه البخاري ومسلم رحمهما الله . كما في المشكاة كتاب الإيمان) .

قال في المرقاة شرح المشكاة : ١ / ٧٣ شارحاً لحديث المذكور : ليس المراد الحب الطبيعي لأنه لا يدخل تحت الاختيار و ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ البقرة : ٢٨٦ ، بل المراد الحب العقلي الذي يوجب إيثار ما يقتضي العقل رجحانه ويستدعي اختياره وإن كان على خلاف الهوى كحب المريض الدواء فإنه يميل إليه باختياره ويتناول بمقتضى عقله لما علم وظن أن صلاحه فيه وإن نفر عنه طبعه ، مثلاً لو أمره صلى الله عليه وسلم بقتل أبويه أو أولاده الكافرين أو بأن يقاتل الكفار حتى يكون شهيداً لأحب أن يختار ذلك لعلمه إن السلامة في إمتثال أمره ﷺ .

أو المراد الحب الإيماني الناشئ عن الإجلال والتوقير والإحسان

والرحمة وهو إيثار جميع أغراض المحبوب على جميع أغراض غيره حتى القريب والنفس ، ولما كان صلى الله عليه وسلم جامعاً لموجبات المحبة من حسن الصورة والسيرة وكمال الفضل والإحسان ما لم يبلغه غيره استحق أن يكون أحب إلى المؤمن من نفسه فضلاً عن غيره سيما وهو الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - من عند المحبوب الحقيقي الهادي إليه والدال عليه والمكرم لديه .

قال القاضي : ومن محبته صلى الله عليه وسلم نصر سنته والذنب عن شريعته صلى الله عليه وسلم وتمنى ادراكه في حياته صلى الله عليه وسلم ليبذل نفسه وماله دونه اهـ .

ومن ارتقى إلى غاية هذه المرتبة ونهاية هذه المزية سيدنا عمر رضي الله عنه فإنه لما سمع هذا الحديث أخبر بالصدق حتى وصل ببركة صدقه إلى كمال ذلك فقال بمقتضى الأمر الطبيعي : لأنت يارسول الله أحب إليّ من كل شيءٍ إلا من نفسي . فقال : « لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك » فقال عمر : فإنك الآن والله أحب إليّ من نفسي ، فقال : « الآن يا عمر تم إيمانك » رواه البخاري في صحيحه .

وهو يحتمل احتمالين : أحدهما أنه فهم أولاً أن المراد به الحب الطبيعي ، ثم علم أن المراد الحب الإيماني والعقلي فأظهر بما أضمّر . وثانيهما : أنه أوصله الله تعالى إلى مقام الأتم ببركة توجهه عليه الصلاة والسلام فطبع في قلبه حبه حتى صار كأنه حياته ولبه ، ولهذا قيل : فهذه المحبة منه رضي الله عنه ليست اعتقاد إلا عظيمة فحسب لأنها كانت حاصلة لعمر رضي الله عنه قبل ذلك قطعاً بل أمر يترتب على ذلك به يفني المتحلى به عن حظ نفسه وتصير خالية عن غير محبوبه .

قال القرطبي رحمه الله : وكل من صح إيمانه به عليه الصلاة

والسلام لا يخلو عن وجدان شئى من تلك المحبة الراجحة وإن استغرق بالشهوات وحبب بالغفلات في أكثر الأوقات بدليل : إنا نرى أكثرهم إذا ذكر صلى الله عليه وسلم اشتاق إلى رؤيته وآثرها على أهله وماله وولده ووالده وأوقع نفسه في المهالك والخاوف مع وجدانه من نفسه الطمأنينة بذلك وجدانا لا تردد فيه ، وشاهد ذلك في الخارج إينار كثيرين لزيارة قبره الشريف ورؤية مواضع آثاره على جميع ما ذكر لما وقر في قلوبهم من محبته ﷺ غير أن قلوبهم لما توالت غفلاتها وكثرت شهواتها كانت في أكثر أوقاتها مشغلة بلهوها ذاهلة عما ينفعها ومع ذلك هم في بركة ذلك النوع من المحبة فيرجى لهم كل خير إن شاء الله تعالى ، ولا شك أن حظ الصحابة رضي الله عنه من هذا المعنى أتم لأنه ثمرة المعرفة وهم بقدره ومنزلته أعلم . اهـ

وقال النووي : في الحديث تلميح إلى صفة النفس المطمئة والأمانة فمن رجع جانب نفسه المطمئة كان حبه عليه الصلاة والسلام راجحا ، ومن رجع جانب نفسه الأمانة كان بالعكس . انتهى ما ذكر في المرقاة .

ثم ذكر صاحب المرقاة : ٧٥ / ١ وقال : ولتلك المحبة علامات : من أظهرها ما أشار إليه يحيى بن معاذ الرازي بقوله : حقيقة المحبة أن لا تزيد بالعطاء ، ولا تنقص بالجفاء ، ولا يتم هذا إلا لصديق جذبته أزمة العناية حتى أوقفته على عتبة الولاية ، وأحلتها في رياض الشهود المطلق ، فرأى أن محبوبه هو الحق وما سواه باطل محق . انتهى .

وقال القاضي في الشفاء الجزء ٢ ص ٢٤ : اعلم أن من أحب شيئا أثره ، وآثر موافقته ، وإلا لم يكن صادقا في حبه ، وكان مدعيا . فالصادق في حب النبي ﷺ ، من تظهر علامة ذلك عليه ، وأولها الاقتداء به ﷺ ، واستعمال سنته ﷺ ، واتباع أقواله وأفعاله ﷺ ،

وامتثال أوامره ﷺ ، واجتناب نواهيه ﷺ ، والتأدب بآدابه ﷺ في عسره ويسره ، ومنشطه ومكرهه ، وشاهدُ هذا قوله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ آل عمران : ٣١ ، انتهى .

ذكر ابن كثير في تفسيره : ٣٥٩ / ١ وقال : هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة الحمديدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع الحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » ولهذا قال ﴿ إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ﴾ أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه ، وهو محبته إياكم ، وهو أعظم من الأول كما قال بعض العلماء الحكماء : ليس الشأن أن تحب ، إنما الشأن أن تحب . اهـ

وقال القاضي في الشفا : ومحبة رسول الله ﷺ واجبة على المؤمنين ولا خلاف في ذلك بين أهل العلم ، ويدل على وجوبها قوله سبحانه : ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ التوبة : ٢٤ .

كفى بهذا حُضاً وتنبهها ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضيتها وعظم خطرهما ، واستحقاقه ﷺ لها ، إذ قرع تعالى من كان ماله ، وأهله ، وولده أحب إليه من الله ورسوله ﷺ وأوعدهم بقوله : ﴿ فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ﴾ ثم فسقهم بتمام الآية ، وأعلمهم أنهم ممن ضلّ ولم يهده الله . انتهى قول القاضي رحمه الله .

وقال ابن كثير رحمه الله : وقد ثبت في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال : «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» رواه البخاري في كتاب الإيمان .

ولقد علم الصحابة رضي الله عنهم بوجوب محبته وفرضيتها وفدوا رسول الله ﷺ بأموالهم ومهجهم وقاتلوا في محبته آباءهم وأبناءهم وإخوانهم وعشيرتهم ، ولازموه فلم يطيقوا فراقه ولم يصبروا عنه ﷺ حتى أعلن به سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات قائلاً : ﴿ لا تجدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ المجادلة : ٢٢ . (أذاقنا الله أشواق هؤلاء الأبرار آمين) .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ التوبة : ١١١ .

وقال : محمد بن كعب القرظي وغيره قال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني ليلة العقبة : اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال : «أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأشترط لكم نفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم» قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : الجنة ، قالوا : ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل ، فنزلت : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ﴾ الآية (ابن كثير ٢ / ٣٩٢ بحذف وزيادة) .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ النساء : ٦٩ .

ذكر القرطبي في تفسيره : ١٧٥ / ٥ : قالت طائفة : إنما نزلت هذه الآية - المذكورة - لما قال عبدالله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري - الذي أرى الأذان - وذكر حزنه على ذلك فنزلت هذه الآية .

وذكر مكي عن عبدالله هذا - رضي الله عنه - وأنه لما مات النبي

ﷺ قال : اللهم اعمني حتى لا أرى شيئاً بعده ، فعمي مكانه .

وحكاه القشيري فقال : اللهم أعمني فلا أرى شيئاً بعد حبيبي

ﷺ حتى ألقى حبيبي ؛ فعمي مكانه .

وذكر الثعلبي : أنها نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، وكان

شديد الحب له ، قليل الصبر عنه ، فأتاه ذات يوم فقد تغير لونه ونحل

جسمه ، يُعرف في وجهه الحزن ، فقال له (ﷺ) : « يا ثوبان ! ما غير

لونك ؟ » فقال : يا رسول الله ! ما بي ضرٌّ ولا وجعٌ ، غير أنني إذا لم أرك

أشتقت إليك ، واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرت الآخرة

وأخاف أن لا أراك هناك ، لأنني عرفت أنك تُرفع مع النبيين ، وأنني إن

دخلت الجنة كنت في منزلة هي أدنى من منزلتك ، فإن لم أدخل فذلك

حين لا أراك أبداً ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . ذكره الواحدي عن الكلبي

اهـ ما ذكره القرطبي رحمه الله .

أخرج ابن المبارك وابن عساكر عن زيد بن أسلم قال : خرج عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ليلة يحرس ، فرأى مصباحاً في بيت فدنا ، فإذا عجوز تطرق شعراً لها لتغزله - أي تنفسه بقدرح - وهي تقول :

على محمد صلاة الأبرار
صلى عليك المصطفون الأخيار
قد كنت قواماً بكى الأسحار
يا ليت شعري والمنايا أطوار
هل تجمعني وحببي الدار
صلوات ربي وسلامه عليه

- تعني النبي ﷺ - فجلس عمر يبكي ، فما زال يبكي حتى قرع الباب عليها فقالت : من هذا ؟ قال : (أنا) عمر بن الخطاب ! قالت : وما لي ولعمر ؟ وما يأتي بعمر هذه الساعة ؟ قال : افتحي رحمك الله فلا بأس عليك ! ففتحت له فدخل فقال : ردِّي عليَّ الكلمات التي قلت آنفاً ! فردته عليه . فلما بلغت آخره قال : أسألك أن تدخلني معكما ! قالت :

وعمر فاغفر له يا غفار

فرضي ورجع . كذا في منتخب الكنز (٤ / ٣٨١) .

قصة امرأة أخرى في حب المصطفى ﷺ : يُروى أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها : اكشفي لي قبر رسول الله ﷺ فكشفتها لها ، فبكت حتى ماتت . (الشفاء للقاضي عياض : ٢ / ٢٣) .



وذكر صاحب كتاب : « كيف نكون أزواجاً ناجحين ؟ » ص ١١٧ يبين معنى الحب ويقول : قال أحد الشعراء عن الحب :

وما ذاق طعم العيش من لم يكن له
حبيب إليه يطمئن ويسكن

والحب أنواع كثيرة كحب الوطن وحب النفس ، لكن أكثر أنواعه شيوعاً وانتشاراً وشعبية وجاذبية في كل الأزمنة والعصور هو الحب بين الرجل والمرأة قال الله تعالى : ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ﴾ آل عمران : ١٤ .

وقد ساهم الأدب والإعلام في خلق صورة مثالية للحب بين الرجل والمرأة بعيدة كل البعد عن الواقع الحقيقي للحب ودوره الإيجابي في الحياة فليس الحب كما يصورونه انفعالات عنيفة ، وهياماً مستمراً ، وأحلاماً وردية ، ونشوة حادة ، وسعادة مستمرة ، بل هو أبسط من ذلك بكثير . إنه وجود شريك حياة من الجنس الآخر تقتنع به ، وتشعر معه بالسكينة والاطمئنان والرضا والأنس ، كما في قول الله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ الروم : ٢١ ، وقد تتخلل تلك العلاقة الزوجية بعض الصعوبات أو المشاكل البسيطة التي سرعان ما تزول بقوة الحب أو بسبب المصالح المادية والروحية المشتركة التي تجمعهما . والحب شعور جميل يشيع في نفس الإنسان سعادة وارتياحاً ، فيدفعه لبذل مزيد من العمل الإيجابي والعطاء والتضحية والصبر .

وقد يشعر الإنسان عند أول تجربة حب ، وبخاصة في سن المراهقة

بمشاعر غريبة جميلة وأحاسيس جديدة تمنح الإنسان نشوة نفسية ، وتولد لديه ميلاً للتخيلات والأحلام التي تسمى في علم النفس بأحلام اليقظة . وقد صور أحد الشعراء أثر الحب على نفس المحب وكيف ينشأ فقال :

الحب أوله شئ يهيم به قلب المحب فيلقى الموت كاللعب
يكون مبدؤه من نظرة عرضت ومزحة أشعلت في القلب كاللهب
كالنار مبدؤها من قدحة فإذا تضرمت أحرقت مستجمع الحطب

وفي بداية الحب يرى الحبيب إيجابيات حبيبه مضخمة ، بينما يرى سلبياته مصغرة تافهة . وفي هذا يقول الإمام الشافعي رحمه الله :

وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلَةٌ ولكن عين السخط تُبدي المساويا
والحقيقة أن عاطفة الحب تزداد وتقوى إذا لم ينجح المحبان في الزواج ، لأن كل ممنوع مرغوب ، وهذا هو السبب الذي قد يقلب الحب إلى مرض خطير يدمر حياة الإنسان .

وعلاج مرض الحب هو الزواج . فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال له : يارسول الله : إن في حجري يتيمة قد خطبها رجل موسر ورجل معدم ، فنحن نحب الموسر وهي تحب المعدم . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لم يُر للمتحابين مثل النكاح» . رواه ابن ماجه رقم ١٨٤٧ في النكاح باب ماجاء في فضل النكاح ، وفي الزوائد : إسناده صحيح . ورجاله ثقات . ورواه الحاكم في المستدرک ٢ / ١٦٠ . وصححه الألباني في صحيح الجامع .

وإذا تزوج الحبيبان فإن مثالية حبهما تصطدم بالواقع القاسي ، وبطبائع الحبيب المختلفة ، وبعيوب الحبيب التي لم يكن يراها أو يحس بها

من قبل ، لذا نجد أن الحب بعد الزواج يختلف كثيراً عنه قبل الزواج ، وبخاصة للمرأة التي تجد في بداية الحب مشاعر جميلة ودلالاً ومكاسب يصعب استمرارها مع الأيام .

ومن المعروف أن سن المراهقة يغلب عليها العاطفة الحارة والانفعال والأحلام غير الواقعية ، أما في سن الشباب فيزداد دور الجنس ، وتهدأ العاطفة وتستقر ، أما بعد سن الشباب فيضعف دور الجنس ، وتهدأ العاطفة ، وتزداد العقلانية أكثر .

خير الأمور أوسطها

ثم يقول المؤلف في صفحة ١١٩ من كتابه : في الحديث الشريف : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أحبُّ حبیبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغضُ بغيضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبیبك يوماً ما . (أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، كما رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه) .
وأخرج الرافعي عن أبي إسحاق السبيعي أنه قال : كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول :

وكن معدناً للخير واصفح عن الأذى
فإنك راء ما عملت وسمع
وأحبب إذا أحببت حباً مقارباً
فإنك لا تدري متى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً
فإنك لا تدري متى الحب راجع

فخير الأمور أوسطها ، والتوسط والاعتدال في الحب أفضل صحياً ونفسياً
فقد أخرج الخرائطي أن الحسن البصري قال : « تنقوا الإخوان والأصحاب
والمجالس ، وأحبوا هوناً ، وأبغضوا هوناً ، فقد أفرط أقوام في حب أقوام
فهلكوا ، وأفرط أقوام في بغض أقوام فهلكوا » .

الحب العفيف

ثم قال : الحب العفيف أو الحب العذري هو الحب البرئ الذي كون في
القلب فلا يجاوزه ، ولا يمارس فيه أي نوع من أنواع الوصال الجنسي غير
المشروع ، وسمي بالحب العذري بنسبة إلى بني عذرة ، وهم قبيلة من
العرب كانوا يسكنون البادية ، وتميزت نساؤهم بالجمال والتعفف ، بينما
نبغ كثير من رجالهم بالشعر ، كما اشتهروا بالعفة أيضاً .

ومما يروى في كتب التراث أن سعيد بن عقبة سأل أعرابياً : ممن
الرجل ؟ قال : من قوم إذا عشقوا ماتوا ، قال : عذري ورب الكعبة ثم
قلت له : ومم ذاك ؟ قال : في نساءنا صباحة ، وفي رجالنا عفة .

وقال سفيان بن زياد : قلت لامرأة من عذرة : ورأيتُ بها هوى
غالباً خفتُ عليها الموت منه : ما بال العشق يقتلكم معاشر عذرة من بين
أحياء العرب ؟ فقالت : فينا جمال وتعفف ، والجمال يحملنا على
العفاف ، والعفاف يورثنا رقة القلب ، والعشق يفني آجالنا ، وإنا نرى
عيوناً لا ترونها .

ومن المشهور في الأدب أن شاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة كان
يكثر التشبيب بالنساء وأنه شاعر ماجن ، ولكنه تاب في آخر عمره
وحسنت توبته ، وعلى الرغم من كل شعره الفاحش ، فقد صرح يوماً

كما في كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني : «يا ابن أخي ، قد سمعتني أقول في شعري : قالت لي ، وقلت لها ، وكل مملوك حر ، إن كنت كشفت عن فرج حرام قط» . صفحة (٩٥) من كتاب (عمر بن أبي ربيعة) للدكتور يحيى شامي .

وقال أعرابي من فزارة : عشقت جارية من الحيّ ، فحادثتها سنين كثيرة ، والله ما حدثت نفسي بريبة قطّ ، سوى أن خلوتُ بها ، ورأيت بياض كفها في سواد الليل ، فوضعتُ كفي على كفها ، فقالت : مه - أي أكفف أو امتنع - أتفسد ما صلح . فارفض - أي سال - جبيني عرقاً ولم أعد . (صفحة ٢٠٠) من الجزء الأول من كتاب (زاد المتقين) لإبراهيم الحازمي .

زواج الحب فاشل

ثم يقول المؤلف المذكور في صفحة ١٢١ من كتابه : يظن كثير من الناس أن الزواج الذي يتم بعد قصة حب يكون أنجح . ولكن الواقع يثبت عكس ذلك تماماً . فما أن تمضي فترة على هذا النوع من الزواج حتى تبدأ العيوب التي تجاهلها العاشق بالظهور بشكل بارز . ثم إن الحب الملتهب الذي كان يتأجج قبل الزواج ما يلبث أن ينطفأ ، فيشعر الشريك بخيبة الأمل والإحباط ، ثم تبدأ المشاكل الزوجية .

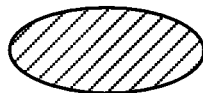
بينما نجد أن الزواج الذي لا يتم عن حب يكون أكثر عقلانية ، وتكون المواصفات أكثر تناسباً بين الشريكين . كما إن العلاقة بين هذا النوع من الأزواج تبدأ من الصفر ثم تتطور تدريجياً بشكل طبيعي نحو الأفضل ، مما يجعل مستقبل العلاقة أفضل من بدايتها .

وفي تحقيق صحفي لمجلة (كل الأسرة) بعنوان «ليس بالحب وحده

ينجح الزواج» ورد : «القلب فاشل ، والعقل يضمن السعادة لا تتزوجوا بمن أحببتم ، ولا ترتبطوا بمن عشقتم . تزوجوا فقط ممن يختاره العقل لا القلب ، لأن العقل يضمن الاختيار السليم ، بينما القلب يخضع صاحبه للعواطف ، ومن ثم فإن الفشل حليف هذا الزواج سواء طال عمره أم قصر . ولكن ليس هناك ما يمنع من تحقيق الزواج بين القلب والعقل ، بشرط أن يكون العقل أولاً . هذه النصيحة حملتها دراسة علمية خرجت من جامعة عين شمس مؤخراً . تشير الدراسة إلى أن ثلاثة أرباع حالات الزواج الذي تم بعد قصة حب رومانسية ساخنة فشلت تماماً وانتهت بالانفصال بين الطرفين .

أما الزواج الذي يحدث عن طريق الخاطبة والأقرباء والأصدقاء والجيران فهو يحقق نتائج باهرة وتتعدى نسبة ٩٥٪ تقريباً» (ينظر صفحة (٥٨) من مجلة «كل الأسرة» في عددها (١٣٤) بتاريخ ٨ مايو ١٩٩٦ - ٢ ذي الحجة ١٤١٦هـ

ويقول عبدالله با جبير في مقال له بعنوان (من الذي يختار الزوجة ؟) : (إن الزواج الناجح عادة ما يقوم بين شخصين يدركان أن الحب هو جزء من الزواج وليس كل الزواج . وبحساب الأرقام يمكن أن نقول : أن الحب لا يمثل أكثر من ثلاثين بالمائة من الزواج ، والباقي ، وهو الأكثر والأهم يقوم على التفاهم والمودة والرحمة وتحمل المسؤولية والإصرار على إنجاز الزواج ، وليس الاستسلام عند أول مشكلة) (صفحة (١٥) من مجلة (سيدتي) في عددها (٧٩٦) بتاريخ ٨ - ١٤ / ٦ / ١٩٩٦ م .



الفصل الثاني

المحبة النافعة

● هكذا عنون ابن القيم رحمه الله في كتابه **الذاء والدواء** ص ٣٨٠-٣٨٥ وقال : ● **إعلم أن أنفع المحبة على الإطلاق وأوجبها وأعلاها وأجلها محبة من جبلت القلوب على محبته ، وفطرت الخليقة على تأليهه ، وبها قامت الأرض والسموات ، وعليها فطرت المخلوقات ، وهي سر شهادة أن لا إله إلا الله ، فإن الإله هو الذي تأله القلوب بالمحبة والإجلال والتعظيم والذل له والخضوع والتعبد ، والعبادة لا تصلح إلا له وحده ، والعبادة هي كمال الحب مع كمال الخضوع والذل والشرك في هذه العبودية من أظلم الظلم الذي لا يغفره الله ، والله يحب لذاته من جميع الوجوه ، وما سواه فإنما يحب تبعاً لمحبهه .**

● وقد دل على وجوب محبته سبحانه جميع كتبه المنزلة ، ودعوة جميع رسله - صلوات الله وسلامه عليهم - وفطرته التي فطر عباده عليها ، وما ركب فيهم من العقول ، وما أسبغ عليهم من النعم ، فإن القلوب مفضولة مجبولة على محبة من أنعم عليها وأحسن إليها ، فكيف بمن كُـلّ الإحسان منه ، وما بخلقه جميعهم من نعمة فمنه وحده لا شريك له ، كما قال تعالى : ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ، ثم إذا مسكم الضرُّ فإليه تجأرون ﴾ النحل : ٥٣ . وما تعرّف به إلى عباده من أسمائه الحسنی وصفاته العلا ، وما دلت عليه آثار مصنوعاته من كماله ونهاية جلاله وعظمته .

والمحبة لها داعيان : الجمال ، والجلال ، والرب تعالى له الكمال

المطلق من ذلك ، فإنه جميل يحب الجمال بل الجمال كله له ، والإجلال كله منه ، فلا يستحق أن يُحَبَّ لذاته من كل وجه سواه ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ آل عمران : ٣١ . وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ، أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ • إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ • وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ المائدة : ٥٤-٥٦ .

• والولاية أصلها الحب ، فلا موالاتة إلا بحب ، كما أن العداوة أصلها البغض ، والله ولي الله الذين آمنوا وهم أوليائه ، فهم يوالونه بحبهم له وهو يواليهم بحبته لهم ، فالله تعالى يوالي عبده بحسب محبته له . ولهذا أنكر سبحانه على من اتخذ من دونه أولياء ، بخلاف من والى أوليائه ، فإنه لم يتخذهم أولياء من دونه بل موالاته لهم من تمام موالاته . وقد أنكر على من يسوي بينه وبين غيره في المحبة ، وأخبر أن من فعل ذلك فقد اتخذ من دونه أندادا يحبهم كحب الله ، قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ البقرة : ١٦٥ . وأخبر عن يسوي بينه وبين الأنداد في الحب ، أنهم يقولون في النار لمعبودتهم : ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ • إِذْ نَسُوْكُمْ رَبِّبِ الْعَالَمِينَ ﴾ الشعراء : ٩٧-٩٨ .

وبهذا التوحيد في الحب أرسل الله سبحانه جميع رسله ، وأنزل جميع كتبه ، وأطبقت عليه دعوة جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم ، ولأجله خلقت السموات والأرض والجنة والنار ، فجعل الجنة لأهله ، والنار للمشركين به فيه .

وقد أقسم النبي ﷺ أنه : « لا يؤمن عبدٌ حتى يكونَ هو أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » رواه البخاري . فكيف بمحبة الرب جل جلاله . وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : « لا ، حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك » أي لا تؤمن حتى تصل محبتك إلى هذه الغاية .

وإذا كان النبي ﷺ أولى بنا من أنفسنا في المحبة ولو ازماها ، أفليس الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه وتبارك اسمه وتعالى جده ولا إله غيره أولى بمحبة عبادته من أنفسهم ؟ كل ما منه إلى عبده المؤمن يدعوهُ إلى محبته ، مما يحب العبد ويكره ؟ فعطائه ومنعه ، ومغافاته وابتلائه ، وقبضه وبسطه ، وعدله ، وفضله ، وإماتته وإحيائه ، ولطفه ، وبره ، ورحمته وإحسانه ، وستره وعفوه ، وحلمه وصبره على عبده ، وإجابته لدعائه ، وكشف كربته ، وأغاثة لهفته ، وتفريج كربته من غير حاجة منه إليه ، بل مع غناه التام عنه من جميع الوجوه ، كل ذلك داع للقلوب إلى تأله ، ومحبته ، بل تمكينه عبد من معصيته وإعانتة عليها ، وستره حتى يقضي وطره منه وكلاءته وحراسته له ، ويقضي وطره من معصيته ، يعينه ويستعين عليها بنعمه - من أقوى الدواعي إلى محبته ، فلو أن مخلوقاً فعل بمخلوق أدنى شئ من ذلك لم يملك قلبه عن محبته ، فكيف لا يحب العبد بكل قلبه وجوارحه من يحسن إليه على الدوام بعدد الأنفاس ، مع إساءته ؟ فخيرهُ إليه نازل ، وشرهُ إليه صاعد ، يتحجب إليه بنعمه وهو غني عنه ، والعبد يتبغض إليه بالمعاصي وهو فقير إليه ، فلا إحسانه وبره وإنعامه عليه يصدّه عن معصيته ، ولا معصية العبد ولؤمه ، يقطع إحسان ربه عنه . فألأم اللؤم تخلف القلوب عن محبة من هذا شأنه ، وتعلقها بمحبة سواه .

● وأيضاً ، فكل من تحبه من الخلق ويحبك إنما يريدك لنفسه

وغيره منك ، والله تعالى يريدك لك كما في الأثر الإلهي : «عبي كل يريدك لنفسه ، وأنا أريدك لي» . فكيف لا يستحي العبد أن يكون ربه له بهذه المنزلة ، وهو معرض عنه مشغول بحب غيره ، قد استغرق قلبه بمحبة سواه ؟

● وأيضاً ، فكل من تعامله من الخلق إن لم يربح عليك لم يعاملك ، ولا بد له من نوع من أنواع الربح ، والرب تعالى إنما يعاملك لتربح أنت عليه أعظم الربح وأعلاه ، والدرهم بعشرة أمثاله إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، والسيئة بواحدة وهي أسرع شيء محواً .

● وأيضاً ، فهو سبحانه خلقك لنفسه ، وخلق كل شيء لك في الدنيا والآخرة ، فمن أولى منه باستفراغ الوسع في محبته وبذل الجهد في مرضاته ؟

● أيضاً - فمطالبك - بل مطالب الخلق كلهم جميعاً - لديه ، وهو أجود الأجودين وأكرم الأكرمين ، أعطى عبده قبل أن يسأله فوق ما يؤمله يشكر القليل من العمل وينميه ، ويغفر الكثير من الزلل ويمحوه ، ويسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن ، لا يشغله سمع عن سمع ، ولا تغلظه كثرة المسائل ، ولا يتبرم بإلحاح الملحين ، بل يحب الملحين في الدعاء ، ويحب أن يسأل ، ويغضب إذا لم يسأل ، يستحي من عبده حيث لا يستحي العبد منه ، ويستتره حيث لا يستتر نفسه ، ويرحمه حيث لا يرحم نفسه ، دعاه بنعمه وإحسانه وأياديه إلى كرامته ورضوانه فأبى ، فأرسل رسله في طلبه ، وبعث إليه معهم عهده ، ثم نزل إليه سبحانه نفسه وقال : «من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرنني فأغفر له ؟» .

رواه البخاري رقم (٥٩٦٢) في الدعوات باب الدعاء في نصف الليل ، ومسلم رقم (٧٥٨) في صلاة المسافرين وقصرها ، باب الترغيب في الدعاء .

كما قيل : أدعوك للوصل تأبى ، أبعث رسولي في الطلب ،
أنزل إليك بنفسي ، ألقاك في النوم .
وكيف لا تحب القلوب من لا يأتي بالحسنات إلا هو ، ولا يذهب
بالسيئات إلا هو ، ولا يجيب الدعوات ، ويقبل العثرات ، ويغفر
الخطيئات ، ويستتر العورات ، ويكشف الكربات ، ويغيث اللهفات ،
وينيل الطلبات سواه ؟

فهو أحق من ذكر ، وأحق من شكر ، وأحق من عبد ، وأحق من
حمد ، وأنصر من ابتغى ، وأرف من ملك ، وأجود من سئل ، وأوسع من
أعطى ، وأرحم من استرحم وأكرم من قصد ، وأعز من التجئ إليه وأكفى
من توكل العبد عليه ، أرحم بعبده من الوالدة بولدها ، وأشد فرحاً بتوبة
التائب من الفاقد لراحته التي عليها طعامه وشرابه في الأرض المهلكة إذا
يئس من الحياة ثم وجدها . اهدما ذكره ابن القيم رحمه الله .

قال العلماء : كل محبة لا تدم إلا إذا الهت عن ذكر الله وشغلت
عن محبته كما قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا
أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ المنافقون : ٩

إن الله جميل يحب الجمال

ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه القيم : «الفوائد» ص ١٨٤ وقال :
فصل : (وقوله في الحديث) : «إن الله جميل يحب الجمال» يتناول جمال
الثياب المسئول عنه في نفس الحديث ، ويدخل فيه بطريق العموم الجمال
من كل شئ كما في الحديث الآخر : «إن الله نظيف يحب النظافة» وفي
الصحيح : «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً» وفي السنن : «إن الله يحب أن
يرى أثر نعمته على عبده» . وفيها عن أبي الأحوص الجشمي قال : «رأني

النبي صلى الله عليه وسلم وعليّ أطمار فقال : هل لك من مال ؟ قلت : نعم ، قال : من أي المال ؟ قلت : من كل ما آتاني الله من الإبل والشاء ، قال : فلتر نعمته وكرامته عليك » .

فهو سبحانه يحب ظهور أثر نعمته على عبده فإنه من الجمال الذي يحبه ، وذلك من شكره على نعمه ، وهو جمال الباطن ، فيحب أن يرى على عبده الجمال الظاهر بالنعمة ، والجمال الباطن بالشكر عليها ، ولحبه سبحانه للجمال أنزل على عباده لباساً وزينة تحمل ظواهرهم وتقوى تحمل بواطنهم فقال : ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ﴾ الأعراف : ٢٦ . وقال في أهل الجنة : ﴿ ولقاهم نضرة وسروراً وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ﴾ الإنسان : ١١-١٢ ، فجعل وجوههم بالنضرة ، وبواطنهم بالسرور ، وأبدانهم بالحرير ، وهو سبحانه كما يحب الجمال في الأقوال والأفعال واللباس والهيئة يبغض القبيح من الأقوال والأفعال والثياب والهيئة فيبغض القبيح وأهله ، ويحب الجمال وأهله .

ولكن ضل في هذا الموضوع فريقان : فريق قالوا : كل ما خلقه جميل فهو يحب كل ما خلقه ، ونحن نحب جميع ما خلقه ، فلا نبغض منه شيئاً ، وقالوا : من رأى الكائنات منه رأها كلها جميلة وأنشد منشداهم :

وإذا رأيت الكائنات بعينهم فجميع ما يحوى الوجود مليح

واحتجوا بقوله تعالى ﴿ الذي أحسن كل شئ خلقه ﴾ السجدة : ٧ وقوله : ﴿ صنع الله الذي أتقن كل شئ ﴾ النمل : ٨٨ ، وقوله : ﴿ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ﴾ الملك : ٣ ، والعارف عندهم هو الذي يصرح باطلاق الجمال ولا يرى في الوجود قبيحاً : وهؤلاء قد عدت

الغيرة لله من قلوبهم والبغض في الله والمعادة فيه وإنكار المنكر والجهاد في سبيله وإقامة حدوده ويرى جمال الصور من الذكور والإناث من الجمال الذي يحبه الله فيتعبدون بفسقهم وربما غلا بعضهم حتى يزعم أن معبوده يظهر في تلك الصورة ويحل فيها وإن كان اتحادياً قال : هي مظهر من مظاهر الحق ويسميتها المظاهر الجمالية .

فصل : (وقابلهم الفريق الثاني) فقالوا : قد ذم الله سبحانه جمال الصور وتمام القامة والخلقة فقال عن المنافقين : ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ﴾ المنافقون : ٤ ، وقال : ﴿ وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورئياً ﴾ مريم : ٤ ، أي أموالاً ومناظر : قال الحسن : هو الصور .

وفي صحيح مسلم عنه ﷺ : «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» ، قالوا : ومعلوم أنه لم ينف نظر الادراك وإنما نفى نظر المحبة . قالوا : وقد حرم علينا لباس الحرير والذهب وآنية الذهب والفضة وذلك من أعظم جمال الدنيا : وقال ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ﴾ وفي الحديث : «البذاذة من الإيمان» وقد ذم الله المسرفين : والسرف كما يكون في الطعام والشراب يكون في اللباس .

(وفصل النزاع) أن يقال : الجمال في الصورة واللباس والهيئة ثلاثة أنواع : منه ما يحمد : ومنه ما يذم : ومنه ما لا يتعلق به مدح ولا ذم : فالمحمود منه ما كان لله وأعان على طاعة الله وتنفيذ أوامره والاستجابة له كما كان النبي ﷺ يتجمل للوفود وهو نظير لباس آلة الحرب ولباس الحرير في الحرب والخيلاء فيه فإن ذلك محمود إذا تضمن اعلاء كلمة الله ونصر دينه وغيظ عدوه .

والمذموم منه ما كان للدنيا والرياسة والفخر والخيلاء والتوسل إلى الشهوات وأن يكون هو غاية العبد وأقصى مطلبه ، فإن كثيراً من النفوس ليس لها همّة في سوى ذلك (ويوجد هذا المرض في النساء أكثر من الرجال فبئس القصد والمنى هذا ، فالحذر الحذر من هذا النوع المذموم يا معشر الرجال والنساء ، والنساء منهم خاصة ، وفق الله الجميع) .
وأما ما لا يحمّد ولا يذم هو ما خلا عن هذين القصدين وتجرد عن الوضعين .

والمقصود أن هذا الحديث الشريف مشتمل على أصلين عظيمين : فأوله معرفة وآخره سلوك ، فيعرف الله سبحانه بالجمال الذي لا يماثله فيه شيء ويعبد بالجمال الذي يحبه من الأقوال والأعمال والأخلاق فيحب من عبده أن يجمل لسانه بالصدق وقلبه بالإخلاص والحبّة والإنابة والتوكل وجوارحه بالطاعة وبدنه بإظهار نعمه عليه في لباسه وتطهيره له من الأنجاس والأحداث والأوساخ والشعور المكروهة والختان وتقليم الأظفار فيعرفه بصفات الجمال ويتعرّف إليه بالأفعال والأقوال والأخلاق الجميلة فيعرفه بالجمال الذي هو وصفه ويعبده بالجمال الذي هو شرعه ودينه فجمع الحديث قاعدتين المعرفة والسلوك .

انتهى كلام ابن القيم رحمه الله

● وكان النبي ﷺ يدعو الناس إلى جمال الباطن بجمال الظاهر كما قال جرير بن عبد الله - وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسميه يوسف هذه الأمة - قال : قال لي رسول الله ﷺ : « أنت امرئ قد حسن الله خُلُقَكَ فأحسن خُلُقَكَ » (روضة المحبين ص ٢٢٣) .



الفصل الثالث

الأمور التي تزيد من الحب الصادق بين الزوجين وفي ذلك فليتنافس المتزوجون

نذكر هنا بعض الأحاديث المباركة في عشرته ومباشرته أزواجه صلى الله عليه وسلم التي تدل على الحب بين الزوجين ، ونذكر من ضمنها بعض الأمور التي تزيد من الحب الصادق بين الأزواج ، فمن عمل بهذه الأحاديث المباركة يجد حلاوتها ببركة استعمالها في حياته ويزداد الحب بين الزوجين إن شاء الله ، والأحاديث الواردة في ذلك هي :

المداعبة والملاطفة حتى أثناء الغسل

♥ عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنتُ أغتسلُ أنا والنبي ﷺ من إناء واحد ، من قدح يقال له : الفرق . (رواه البخاري في صحيحه رقم : ٢٥١) ومقدار الفرق هو ثلاثة أصع قاله النووي وكذا قال الجماهير . (من الفتح) .
♥ وقالت رضي الله عنها : كنتُ أغتسلُ أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد نغترفُ منه جميعاً .

(رواه البخاري في كتاب الغسل رقم : ٢٤٧)

♥ وفي رواية : « كنا نغتسل من إناء واحد نغترفُ منه جميعاً » أنه كان يغترف تارة قبلها ، وتغترف هي تارة قبله (عائشة) .

♥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كنتُ أغتسلُ أنا ورسول الله ﷺ من إناء ، بيني وبينه ، واحد ، فيبادرني حتى أقول :

دَع لي ، دَع لي ، قالت : وهما جُنبان . (مسلم برقم : ٧٣٠) .
♥ وزاد النسائي برقم ٢٣٩ : «يبادرني وأبادره حتى يقول : دعي لي ،
وأقول أنا : دَع لي ، قال سويد : يبادرني وأبادره فأقول : دَع لي ، دَع لي» .

اضطجاع الزوجين في لحاف واحد

♥ عن كريب مولى ابن عباس رضي الله عنهم قال : سمعت ميمونة
(رضي الله عنها) زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : كان
رسول الله (ﷺ) يضطجع معي وأنا حائض ، وبينني وبينه ثوب» (رواه
مسلم في كتاب الحيض رقم : ٦٣٤) .

♥ وعن أم سلمة رضي الله عنه قالت : بينما أنا مضطجعة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخميعة إذ حضتُ ، فانسلتُ فأخذتُ
ثيابَ حيضتي ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنفستِ؟»
قلتُ : نعم . فدعاني فاضطجعتُ معه في الخميعة ، قالت : وكانت هي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسلان ، في الإناء الواحد ، من
الجنابة» . (رواه مسلم في كتاب الحيض رقم : ٦٣٥) .

قال أهل اللغة : الخميعة : هي القطيفة وكل ثوب له خمل من أي
شيء كان ، وقيل : هي الأسود من الثياب .

وقولها : «انسلتُ» أي ذهبتُ في خفية ، ويحتمل ذهابها أنها
خافت وصول شيء من الدم إليه صلى الله عليه وسلم أو تقذرت نفسها ،
ولم تر تبصها لمضاجعته صلى الله عليه وسلم ، أو خافت أن يطلب
الاستمتاع بها وهي على هذه الحالة التي لا يمكن فيها الاستمتاع
والله أعلم . (شرح مسلم للنووي كتاب الحيض ٣ / ١٩٦) .

♥ ذكر النووي في (شرح مسلم : ٣ / ١٩٧ كتاب الحيض)

وقال : أما أحكام الباب ففيه جواز النوم مع الحائض والإضطجاع معها في لحاف واحد ، إذا كان هناك حائل يمنع من ملاقات البشرة فيما بين السرة والركبة ، أو يمنع الفرج وحده عند من لا يحرم إلا الفرج .

♥ قال العلماء : • لا تكره مضاجعة الحائض ولا قبيلتها ولا الاستمتاع بها فيما فوق السرة وتحت الركبة • ولا يكره وضع يدها في شيء من المائعات • ولا يكره غسلها رأس زوجها أو غيره من محارمها وترجيله • ولا يكره طبخها وعجنها وغير ذلك من الصنائع • وسؤرها وعرقها طاهران وكل هذا متفق عليه .

وقد نقل الإمام أبو جعفر محمد بن جرير في كتابه في مذاهب العلماء إجماع المسلمين على هذا كله ودلائله من السنة ظاهرة مشهورة . وأما قول الله تعالى : ﴿ فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ﴾ البقرة : ٢٢٢ • فالمراد : اعتزالوا وطأهن ولا تقربوا وطأهن . والله أعلم . **والحاصل** : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضاجع المرأة من نسائه وهي حائض ، ويستمتع بها إذا كان عليها أزار يبلغ أنصاف فخذيها أو ركبتيها (تحتجز) تلك المرأة (به) أي بالإزار ، والحجز المنع ، والحاجز : الحائل بين الشيئين ، أي تشد بالإزار على وسطها لتصون العورة وما لا يحل مباشرته عن قربانه صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا تنفصل مئزرها عن العورة . انتهى ما ذكره النووي رحمه الله .

♥ وقال العلماء : وكان صلى الله عليه وسلم حسن العشرة مع أزواجه رضي الله عنهن ، فكان ﷺ ينام معهن في فراش واحد ولو كانت حائضاً مع مواظبته على قيام الليل ، فنام مع إحداهن فإذا أراد القيام لورده قام فتركها - كما سنبيته بعد قليل إن شاء الله - فجمع بين ورده من قيام الليل وأداء حقها وعشرتها بالمعروف .

♥ فنوم الزوج مع زوجته في فراش واحد أفضل من نوم كل في فراشه ، إذا قصد الأنس لا الجماع ، لا سيما إن علم الزوج حرصها على أن ينام معها فيتأكد الاستحباب ، ويكون تركه مكروهاً ، ولا يلزم من النوم مع زوجته الجماع اهـ .

♥ **قوله** : « **فيتأكد الاستحباب** » : قال أبو طلحة : ويكتب له الأجر والثواب على ذلك إذ أراد به القربة والحسبة - أي طلب الثواب - وإدخال السرور إلى قلبها ، لأن الأعمال الشرعية معتبرة بالنية والحسبة - ولكل امرئ ما نوى - فإدخال السرور على أحد في الحق والمباحات يعتبر من الحسنات ، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، والله يضاعف لمن يشاء بغير حساب .

بل إذا كرهت النفس النوم معها في لحاف واحد بسبب ما فأخفاه الزوج عن زوجته وأراد بذلك القربة وإدخال السرور عليها كان العامل أكثر أجراً - إن شاء الله - مما فيه حظ للنفس واللذة إذا نام معها ، لأنه ألقى نفسه في المشقة لوجه الله ، ووالله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ؛ وقد قال تعالى : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ الزلزلة : ٧ - ٨ .

وفي الحديث : « أخرجوا - أي من النار - من قال : لا إله إلا الله **وعمل من الخير ما يزن ذرة** » . (ذكره الحافظ في الفتح ١ / ٢٩ باب تفاضل الإيمان في الأعمال) .

♥ وعن عمارة بن غراب قال : « إن عمة له حدثته أنها سألت عائشة قالت : إحدانا تحيض وليس لها ولزوجها إلا فراش واحد ، قالت : أخبرك بما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : دخل فمضى إلى مسجده - قال أبو داود : تعني مسجد بيته - فلم ينصرف حتى غلبتني

عيني وأوجعه البردُ ، فقال : أدني مني ، فقلت : إني حائض ، فقال : وإن
اكشفي فخذي ، فكشفتُ فخذي ، فوضع خده على فخذي ، وحنيتُ
عليه حتى دفىء ونام» (رواه أبو داود في كتاب الطهارة رقم : ٢٧٠) .

قال في عون المعبود قوله : (فقال : أدني) من دنا يدنو أي اقربى
(وحنيت عليه) أي عطفت وكسبتُ عليه (حتى دفىء) أي سخن بملاقاة
البشرة وملامستها وإيصال الحرارة الحاصلة .

- قوله : « كان إذا أراد من الحائض شيئاً » من الاستمتاع والمباشرة
«ألقي على فرجها ثوباً» ليكون حائلاً وحاجزاً من مس البشريتين . قال في
الفتح إسناده قوي . اهـ .

حتى ما تجعل في فم امرأتك

وهناك مبحث نفيس جداً يناسب هذا الموضوع المذكور أعلاه أذكره إتماماً
للفائدة وقد ذكره الحافظ في الفتح ١ / ١٦٦ شارحاً لقول رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم : «إنك لن تنفق نفقةً تبتغي به وجهَ الله إلا
أجرتَ عليها ، حتى ما تجعل في فم امرأتك» رواه البخاري برقم : ٥٦ .

قال الحافظ قوله : « في فم امرأتك » : «... واستنبط منه النووي
أن الحظ إذا وافق الحق لا يقدر في ثوابه لأن وضع اللقمة في في الزوجة
يقع غالباً في حالة المداعبة ، ولشهوة النفس في ذلك مدخل ظاهر . ومع
ذلك إذا وجه القصد في تلك الحالة إلى ابتغاء الثواب حصل له بفضل الله .

قلت - الحافظ - : وجاء ما هو أصرح في هذا المراد من وضع
اللقمة ، وهو ما أخرجه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه فذكر حديثاً فيه :
«وفي بضع أحدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله : أيأتي أحدنا شهوته
ويؤجر ؟ قال : نعم ، رأيتم لو وضعها في حرام» الحديث .

قال : وإذا كان هذا بهذا المحل - مع ما فيه من حظ النفس - فما الظن بغيره مما لا حظ للنفس فيه ؟ قال : وتمثيله باللقمة مبالغة في تحقيق هذه القاعدة ، لأنه إذا ثبت الأجر في لقمة واحدة لزوجة غير مضطرة فما الظن بمن أطعم لقماً محتاج ، أو عمل من الطاعات ما مشقته فوق مشقة ثمن اللقمة الذي هو من الحقارة بالمحل الأدنى اهـ .

وتمام هذا أن يقال : وإذا كان هذا في حق الزوجة مع مشاركة الزوج لها في النفع بما يطعمها لأن ذلك يؤثر في حسن بدنها وهو ينتفع منها بذلك ، وأيضاً فالأغلب أن الإنفاق على الزوجة يقع بداعية النفس ، بخلاف غيرها فإنه يحتاج إلى مجاهدتها . والله أعلم . اهـ

وذكر ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى ٢٨ / ٢٦٨ حيث قال : وقد روى أبو حاتم البستي في صحيحه حديث أبي ذر رضي الله عنه الطويل ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - الذي فيه من أنواع العلم والحكمة - وفيه أنه كان في حكمة آل داود عليه السلام : « حق للعاقل أن تكون له أربع ساعات : ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلو فيها بأصحابه الذين يخبرونه بعيوبه ويحدثونه عن ذات نفسه ، وساعة يخلو فيها بلذته فيما يحل ويجمل ؛ فإن في هذه الساعة عوناً على تلك الساعات » .

فبين أنه لا بد من اللذات المباحة الجميلة فإنها تعين على تلك الأمور ولهذا ذكر الفقهاء : أن العدالة هي الصلاح في الدين والمروءة ؛ باستعمال ما يجمله ويزينه ، وتجنب ما يندسه ويشينه . وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول : إنني لأستجم نفسي بالشيء من الباطل ، لأستعين به على الحق . والله سبحانه إنما خلق اللذات والشهوات في الأصل لتمام مصلحة الخلق ؛ فإنه بذلك يجتلبون ما ينفعهم ، كما خلق الغضب

ليدفعوا به ما يضرهم ، وحرّم من الشهوات ما يضر تناوله ، وذم من اقتصر عليها . فأما من استعان بالمباح الجميل على الحق ، فهذا من الأعمال الصالحة ؛ ولهذا جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « في بضع أحدكم صدقة . قالوا : يا رسول الله : أيأتي أحدنا شهوته يكون لها فيها أجر؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أما يكون عليه وزر؟ قالوا : بلى ، قال : فلم تحتسبون بالحرام ولا تحتسبون بالحلال » وفي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له : « إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا ازددت بها درجة ورفعة حتى اللقمة تضعها في فيّ امرأتك » . والآثار في هذا كثيرة . انتهى قول ابن تيمية رحمه الله .

فيا أيها الراقصون على صوت العود والبيانو وددننته ! هلاّ جربتم

هذه الأشياء الجميلة التي هي من محاسن الإسلام والتي جديرة بالذكر وجديرة بأن نفدي أنفسنا لها ، فما أحسن شريعتنا البيضاء ؛ يا أمة الحبيب المصطفى - صلوات ربي وسلامه عليه - وقد جمع الله سبحانه في جميع أعمالها : صغيرها وكبيرها : الأجر والثواب مع اللذة في الكهل والشباب ، هذا عبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل رضي الله عنه يقول : « والله إنني لأحتسب نومتي كما احتسب قومتي » . والموفق يجعل من العادة عبادة إذا وجدت النية الصادقة . ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ فعلينا أن نقول كما قالت الجن المؤمنون به : « اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب ، فلك الحمد » فسبحان من اصطفى لنا سلطان الأديان (الإسلام) وهدانا لهذا ، وأعلن رضاه على ذلك ، والحمد لله على هذه النعمة السنية الموهوبة لنا من رب البرية جلت عظمته ﴿ فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ أيها المسلمون ، و أقول كما قال أحد أصحاب النبي ﷺ :

الحمد لله حمداً لا انقطاع له وليس إحسانه عنا بمقطوع

فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو

ينبغي للزوج أن يحاول بعض الأحيان في بيته وخاصة مع زوجته في إدخال السرور إلى قلبها ، والتخفيف من قساوة الحياة الزوجية ، فهذا يساعده على تقوية المحبة بينه وبين زوجته . إن شاء الله .

♥ فعن عائشة رضي الله عنها قالت : «رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسترني بردائه ، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد ، حتى أكون أنا التي أسأم ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو» (صحيح البخاري رقم ٥١١٦ كتاب النكاح باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ريبة) .

قوله : «باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ريبة» ذكر الحافظ في الفتح ٢٤٨/٩ وقال : .. وقد تقدم في أبواب العيد جواب النووي عن ذلك بأن عائشة رضي الله عنها كانت صغيرة دون البلوغ أو كان قبل الحجاب ، وقواه بقوله في هذه الرواية «فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن» . . . الخ ما ذكر الحافظ . فلينظر مزيد من البحث في هذه المسألة في الفتح ٢٤٨/٩ .

قولها رضي الله عنها «فاقدروا قدر الجارية» : قال في المرقاة شرح المشكاة ٢٦٦/٦ : أي انظروا وتأملوا ، أو من المقدار أي فاقدروا من الزمان «قدر الجارية» أي مقدار وقفة الجارية «الحديثة السن» أي الصغيرة في العمر «الحريصة على اللهو» أي على ما تتلهى به من اللعب وغيره ، كم يكون قدر مكثها في النظر إلى اللعب ، فإنني مكثت ذلك القدر ، تريد طول مكثها ، ومصابرة النبي ﷺ معها ، وكمال رعايته لحالها ، ونهاية محبته لجمالها المظهر لكمالها رضي الله عنها . انتهى

مداعبة الزوجة بترخيم اسمها

♥ روى البخاري أن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :
«يا عائش ! هذا جبريل يقرئك السلام» ، فقلت : وعليه السلام ورحمة
الله وبركاته ، ترى ما لا أرى ، أريد رسول الله ﷺ» (البخاري مع الفتح
رقم ٣٧٦٨ باب فضل عائشة ومسلم مع النووي برقم ٦٢٣٧) .
قوله ﷺ «يا عائش» : هو ترخيم اسم عائشة (رضي الله عنها) .

♥ وفي حديث عائشة رضي الله عنها لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ
عندي ... وفيه : ... ثم انطلقت على إثره ، حتى جاء البقيع ، فقام
فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ، ثم انحرف ، فأنحرفت ، أسرع
فأسرعت ، فهورول فهورولت ، فأحضر فأحضرت ، فسبقته فدخلت ،
فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال : ما لك يا عائش ! حشياً رابية ؟
قالت : قلت : لا شيء ... الحديث (رواه مسلم برقم ١٠٣ كتاب الجنائز)

قال رسول الله ﷺ لعائشة : تعالي حتى أسابقك

♥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت مع النبي ﷺ
في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم - أي لم يكث لحمها - ولم أبدن
فقال للناس : «تقدموا» فتقدموا ، ثم قال لي : «تعالي حتى أسابقك»
فسابقته فسبقته ، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيتُ
خرجتُ معه في بعض أسفاره فقال للناس : «تقدموا» فتقدموا ، ثم قال
لي : «تعالي حتى أسابقك» فسابقته ، فسبقني ، فجعل يضحك ويقول :
«هذه بتلك» . (كما في صفوة الصفوة : ١ / ٦٨) ورواه أبو داود في سننه
كما في المشكاة باب عشرة النساء ...) .

قال في المرقاة ٦ / ٢٧١ : وفيه بيان حسن خلقه وتلطفه

صلى الله عليه وسلم بنسائه ليقتنى به . انتهى .

قال في «تحفة العروس» : لعل الرسول ﷺ أراد بهذه المسابقة تعليم

الزوجين استحسان استمتاع كل منهما بصحبة شريك حياته ، فيقومان معاً ببعض أوجه اللهو والنشاط معاً كيلا تكون الحياة الزوجية جداً على

الدوام ، فتكون مملّة وتصبح قيئاً . انتهى .

الرسول صلى الله عليه وسلم الزوج المرح

♥ قالت عائشة رضي الله عنها : قال لي رسول الله ﷺ «إني

لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت عليّ غضبي ! فقلت : من أين

تعرف ذلك ؟ ! فقال : إذا كنت عني راضية : فإنك تقولين : لا ورب

محمد ... وإذا كنت عليّ غضبي ، قلت : لا ، ورب إبراهيم . قالت :

قلت : أجل ، والله يا رسول الله ! ما أهجراً إلا اسمك . (متفق عليه

كما في المشكاة رقم : ٣٢٤٥ باب عشرة النساء ..) .

قولها : «ما أهجراً إلا اسمك» أي ذكره (الاسم) عن لساني مدة

غضبي ، ولكن المحبة ثابتة دائماً في قلبي . قيل : أي هجراني مقصور على

ترك اسمك حالة الغضب الذي يسلب الاختيار ، لا أتعدى منه إلى ذاتك

الشريف المختار ، والمراد هنا بالاسم التسمية ، وإنما عبرت عن الترك

بالحجران دلالة على أنها تتألم من هذا الترك الذي لا اختيار لها فيه ،

وإنها في طلب الوصال على طريق الكمال وهو التشرف بمرتبة الجمع بين

حصول الاسم والمسمى ، واقتران اللسان والجنان ، في ميدان المحبة الذي

يعبر عنه بالجنان ثابتة بعون الله الملك المنان . (المرقاة ٦ / ٢٦٦) .

♥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من

غزوة تبوك أو حنين ، وفي سهوتها ستر (السهو هو بيت صغير شبيه

بالخزانة) ، فهبت ریحٌ . فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب ، فقال : « ما هذه يا عائشة ؟ » قالت : بناتي ! ورأى بينهما فرساً له جناحان من رقاع . فقال : « ما هذا الذي أرى وسطهن ؟ ! » قالت : فرس ! قال : « وما هذا الذي عليه ؟ ! » قالت : قلت : جناحان . قال : « فرس له جناحان ؟ ! » قالت : أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة ؟ قالت : فضحك حتى رأيت نواجذه » (رواه أبو داود قال الألباني رحمه الله : وإسناده صحيح كما في المشكاة رقم ٣٢٦٥ باب عشرة النساء) .

♥ وأخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتيت النبي ﷺ بحريرة قد طبختها له ، فقلت لسودة رضي الله عنها - والنبي ﷺ بيني وبينها - : كلي فأبت فقلت : لتأكلنَّ أو لألطخنَّ وجهك فأبت فوضعت يدي في الحريرة فطلت بها وجهها ، فضحك النبي ﷺ ، فوضع بيده لها وقال لها : « الطخي وجهها » (فلطخت وجهي) فضحك النبي ﷺ لها ، فمر عمر رضي الله عنه فقال : يا عبدالله - نادي شخصاً اسمه عبدالله - فظن (النبي ﷺ) أنه سيدخل فقال : قوما فاغسلا وجوهكما . قالت عائشة : فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (إياه) ؛ قال الهيثمي (٤ : ٣١٦) : رجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن - اهـ . وأخرجه ابن عساكر مثله ، كما في المنتخب (٤ : ٣٩٣) . وابن النجار كما في الكنز (٧ : ٣٠٢) .

وفي رواية : فخفف لها ركبته لتستقيد مني فتناولت من الصحيفة شيئاً فمسحت به وجهي ورسول الله ﷺ يضحك . (أيضاً) .

♥ وأخرج أبو يعلى عن رزينة رضي الله عنها - مولاة رسول الله ﷺ - أن سودة اليمانية جاءت عائشة تزورها وعندها حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ، فجاءت سودة في هيئة وفي حالة حسنة عليها برد من دروع اليمن وخمار كذلك ، وعليها نقطتان مثل الفرستين من صبر

وزعفران إلى موقعها (أى عينها) - قالت عُليّة : وأدركتُ النساء يتزيّن به - فقالت حفصة لعائشة : يا أم المؤمنين يجيئ رسول الله ﷺ وهذه بيننا تبرق ، فقالت أم المؤمنين : اتقي الله يا حفصة ، فقالت : لأفسدنّ عليها زينتها ، قالت (سودة) : ما تقلن ؟ - وكان في أذنها ثقل - ، قالت لها حفصة : يا سودة خرج الأعور ، قالت : نعم ، ففرغت فزعاً شديداً فجعلت تنتفض ، قالت : أين أختبئي ؟ قالت : عليك بالخيمة - خيمة لهم من سَعَفٍ يختبئون بها - ، فذهبت فاختبأت فيها ؛ وفيها القدر ونسيح العنكبوت ، فجاء رسول الله ﷺ وهما تضحكان لا تستطيعان أن تتكلما من الضحك ، فقال : «ماذا الضحك ؟» ثلاث مرات ، فأومأتا بأيديهما إلى الخيمة ، فذهب فإذا سودة تُرعد ، فقال لها : «يا سودة ما لك ؟» قالت : يا رسول الله خرج الأعور ! قال : «ما خرج وليخرجن ، ما خرج وليخرجن ، فأخرجها فجعل ينفض عنها الغبار ونسيح العنكبوت " قال الهيثمي (٤ : ٣١٦) : رواه أبو يعلى والطبراني إلا أنه قال : فقالت حفصة لعائشة : يدخل علينا رسول الله ﷺ ونحن فسقتين ، وهذه بيننا تبرق ، وفيه من لم أعرفهم . (من حياة الصحابة ٣ / ٣٤٧ - ٣٤٨) للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي رحمه الله .

المداعبة والملاطفة حتى أثناء الأكل والشرب

♥ فعن عائشة رضي الله عنها سألتها شريح بن هانئ : هل تأكل مع زوجها وهي طمث ؟ قالت : نعم ، كان رسول الله ﷺ يدعوني فأكل معه وأنا عارك ، فكان يأخذ العرق فيقسم على فيه فأخذه فأتعرق منه ويضع فمه حيث وضعت فمي من العرق ، ويدعو بالشراب فيقسم على فيه قبل أن يشرب منه فأخذه فأشرب منه ثم أضعه ، فيأخذ فيشرب منه ويضع فمه حيث وضعت فمي من الفرح . (لمسلم وأبي داود بلفظه كما في جمع الفوائد رقم الحديث : ٨٧٦) .

♥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أشربُ وأنا حائضُ
ثم أناوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فيضع فاه على موضع فيّ فيشرب
وأتعرق العرق وأنا حائض ، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيضع فاه
على موضع فيّ ، ولم يذكر زهير : فيشرب» (مسلم مع شرح النووي
رقم : ٦٩٠ كتاب الطهارة) .

♥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : «إذا
أكل أحدكم طعاماً ، فلا يمسخ يده حتى يلعقها أو يلعقها» رواه مسلم في
كتاب الأطعمة رقم ٥٢٦٢ . والبخاري في كتاب الأطعمة رقم ٥٤٥٦) .

قال الحافظ في الفتح ٩ / ٤٩١ : قوله : «حتى يلعقها» أي يلعقها
هو «أو يلعقها أي يلعقها غيره ، قال النووي : المراد إلحاق غيره ممن لا
يتقذر ذلك من زوجة وجارية وخادم وولد ، وكذا من كان في معانهم
كتلميذ يعتقد البركة بلعقها ، وكذا لو ألعقها شاة ونحوها ... قال ابن
دقيق العيد : جاءت علة هذا مبينة في بعض الروايات فإنه «لا يدري في أي طعامه البركة» .

ثم قال الحافظ بعد قليل : قال النووي : والمراد بالبركة ما تحصل به
التغذية وتسلم عاقبته من الأذى ويقوي على الطاعة ، والعلم عند الله .
وفي الحديث رد على من كره لعق الأصابع استقذاراً ، نعم يحصل ذلك لو فعله في
أثناء الأكل لأنه يعيد أصابعه في الطعام وعليها أثر ريقه .

قال الخطابي : عاب قوم أفسد عقلم الترفه فزعموا أن لعق الأصابع مستحب ،
كأنهم لم يعلموا أن الطعام الذي علق بالأصابع أو الصحيفة جزء من أجزاء
ما أكلوه ، وإذا لم يكن سائر أجزائه مستقذراً لم يكن الجزء اليسير منه
مستقذراً ، وليس في ذلك أكبر من مصه أصابعه بباطن شفتيه ، ولا يشك
عاقل في أن لا بأس بذلك ، فقد يعضمض الإنسان فيدخل إصبعه في فيه
فيدلك أسنانه وباطن فمه ثم لم يقل أحد إن ذلك قذارة أو سوء أدب ،
وفيه استحباب مسح اليد بعد الطعام . انتهى .

قراءة الرجل القرآن متكئاً في حجر زوجته

♥ وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان رسول الله ﷺ يتكىء في حجرى وأنا حائض . فيقرأ القرآن . (صحيح مسلم مع شرح النووي رقم ٦٩١ كتاب الطهارة) .

قال النووي في شرح هذا الحديث : فيه جواز قراءة القرآن مضطجعاً ومتكئاً على الحائض وبقرّب موضع النجاسة والله أعلم اهـ .

ابدأ بالسواك عند دخولك البيت

♥ وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عما كان يبدأ الرسول ﷺ في أول دخوله بيته ، قالت ، بالسواك ! كما روى ذلك مسلم في صحيحه عن شريح بن هانئ قال : سألت عائشة رضي الله عنها : بأي شيء كان يبدأ رسول الله ﷺ إذا دخل بيته ؟ قالت : بالسواك . (رواه مسلم كما في المشكاة باب السواك رقم الحديث ٣٧٧) .

♥ قال في (تحفة العروس ص ١٦٠) : ولعل ذلك لتنظيف أسنانه عند استقبال أهله بالقبلات الحارة التي تجلب السعادة وتزيل هموم الحياة ، ويحسن أن يفعل الزوج هذا عند خروجه من داره أيضاً ليتبادل الزوجان المحبة ويتذكر أنهما على العهد وإن افترقا .

♥ وهذا الحديث يسلط الأضواء على دور الفم في المداعبة ، فإيا لعظمة النبوة وحكمتها ، فقد جاءت العلوم النفسية تثبت روعة ما تحدث عنه من تأثر اللعاب ، فقد قالت (ماري ستوب) الخبيرة النفسية ، وهي تعبر عن رغبة بنات حواء بصراحة مكشوفة : على الرجل أن ينادي شفتيها بشفتيه ! وإذا لمس من عروسه هذا الإستسلام وتلبية ندائه . فعليه عندئذ أن ينتقل بشفتيه ، وأن لا يحصر نشاطهما على شفتيها ، ومزج

لعابه بلعابها ، وهذا من العوامل التي تثير وتنشط الشعور الجنسي بالتسلط ولا بأس ، بل من الضروري الانتقال بشفتيه إلى أمكنة أخرى مثل الأذن والعنق والجيد . انتهى .

♥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم يستاك فيعطيني السواك لأغسله فأبدأ به فأستاك ثم أغسله وأدفعه إليه » . (رواه أبو داود في كتاب الطهارة رقم ٥١) .
قوله : « لأغسله » أي السواك للتطيب والتنظيف (فأبدأ به) أي باستعماله في فمي قبل الغسل ليصل بركة فم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليّ . والحديث فيه ثبوت التبرك بآثار الصالحين والتلذذ بها ، وفيه أن استعمال سواك الغير جائز ، وفيه استحباب غسل السواك (قاله صاحب عون المعبود) .

وقال الحافظ في الفتح ١ / ٤٢٦ : وهذا دال على عظيم أدبها وكبير فطنتها ، لأنها لم تغسله ابتداء حتى لا يفوتها الاستشفاء بريقه صلى الله عليه وسلم ، ثم غسلته تأدباً وامثالاً . ويحتمل أن يكون المراد بأمرها بغسله تطييبه وتليينه بالماء قبل أن يستعمله ، والله أعلم . اهـ .

قبلات حارة حتى أثناء الصوم

♥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُقبّل إحدي نسائه وهو صائم . ثم تضحك . (رواه مسلم في كتاب الصيام رقم : ٢٥٦٨) .

♥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُقبّلني وهو صائم . وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يملك إربه ؟ . (ينظر صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الصيام رقم : ٢٥٧٠)

♥ قوله : (عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقبل إحدى نساءه وهو صائم ثم تضحك) :

قيل : يحتمل ضحكها التعجب ممن خالف في هذا • وقيل : التعجب من نفسها حيث جاءت بمثل هذا الحديث الذي يستحي من ذكره ، لا سيما حديث المرأة به عن نفسها للرجال ، لكنها اضطرت إلى ذكره لتبليغ الحديث والعلم ، فتعجب من ضرورة الحال المطرة لها إلى ذلك • وقيل : ضحكت سروراً بتذكير مكانها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وحالها معه ملاطفته لها • قال القاضي : ويحتمل أنها ضحكت تنبيهاً على أنها صاحبة القصة ، ليكون أبلغ في الثقة بحديثها . (ذكره النووي في شرح مسلم : ٢١٦ / ٧) .

♥ قوله : (إربه) ... وهو حاجة النفس ووطرها ، قال العلماء : معنى كلام عائشة رضي الله عنها أنه ينبغي لكم الاحتراز عن القُبلة ، ولا تتوهموا من أنفسكم أنكم مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في استباحتها لأنه يملك نفسه ، ويأمن الوقوع في قبلة يتولد منها إنزال ، أو شهوة ، أو هيجان نفس ونحو ذلك ، وأنتم لا تأمنون ذلك فطريقكم الإنفكاك عنها ، وفيه جواز الإخبار عن مثل هذا مما يجري بين الزوجين على الجملة للضرورة ، وأما في غير حال الضرورة فمَنْهِي عنه . (ذكره النووي في شرح مسلم ٢١٧ / ٧) .

♥ وقال في عون المعبود : قوله : (يملك إربه) قال الخطابي : ... معناه : وطر النفس وحاجتها . والمراد أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان أملك الناس لأمره فلا يخشى عيله ما يخشى على غيره من أن يحوم حول الحمى ومع ذلك فكان يباشر فوق الإزار تشريعاً لغيره ممن ليس بمعصوم اهـ وذكره الحافظ في الفتح ٤٨٢ / ١ أيضا .

قصة نومه ﷺ مع السيدة عائشة وقيامه ﷺ لعبادة الله

قد أشرنا إلى بيان هذه القصة قبل قليل عند قوله (نام مع إحداهن فإذا أراد القيام لوظيفته قام فتركها) : فالقصة هي : عن عطاء قال : انطلقت أنا وابن عمر وعبيد بن عمير إلى عائشة - رضي الله عنهم - فدخلنا عليها وبيننا وبينها حجاب ، فقالت : يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا ؟ قال قول الشاعر : زر غباً تزدد حباً . فقال ابن عمر : ذرينا أخبرينا بأعجب ما رأيتيه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فبكت وقالت : كل أمره كان عجباً ، أتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي .

وفي رواية : «أتاني في ليلتي حتى دخل معي في فراشي حتى لصق جلده بجلدي» .

ثم قال : «ذريني أتعبد لربي عز وجل» قالت : فقلت : والله إني لأحب قربك ، وإني أحب أن تعبد ربك .
وفي رواية : والله إني لأحب قربك ، وأحب ما يحبك .

فقام إلى القربة فتوضأ ولم يكثر صب الماء ، ثم قام يصلي فبكى حتى بلّ لحيته ، ثم سجد فبكى حتى بلّ الأرض ، ثم اضطجع على جنبه فبكى حتى إذا أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح قالت : فقال : يا رسول الله : ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : «ويحك يا بلال : وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله عليّ في هذه الليلة ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الأبواب ... ﴾ آل عمران : ١٩٠-١٩٤ . ثم قال : «ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها» . أورده الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره : ٤٤١/١ وذكر الحديث الثاني بعده عن عبد بن حميد أيضاً .

زبدة الكلام في سيرة خير الأنام ﷺ

- ♥ وكانت سيرته ﷺ مع أزواجه • حسن المعاشرة • وحسن الخلق .
- وكان يسرّب إلى عائشة رضي الله عنها بنات الأنصار يلعبن معها .
- وكانت إذا هويت شيئاً لا محذور فيه تابعها عليه • وكانت إذا شربت من الإنياء أخذه ﷺ ، فوضع فمه في موضع فمها • وكان إذا تعرقت عرقاً - وهو العظم الذي عليه لحم - أخذه فوضع ﷺ فمه موضع فمها • وكان يتكئ في حجرها • ويقرأ القرآن ورأسه ﷺ في حجرها ، وربما كانت حائضاً ، وكان صلى الله عليه وسلم يأمرها وهي حائض فتتزرثم بياشرها • وكان ﷺ يقبلها وهو صائم • وكان من لطفه وحسن خلقه مع أهله ﷺ أنه يمكنها من اللعب ، ويربها الحبشة وهم يلعبون في مسجده صلى الله عليه وسلم وهي متكئة على منكبيه تنظر • وسابقها في السفر على الأقدام مرتين • وتدافعا في خروجهما من المنزل مرة .
- ♥ كان ﷺ إذا دخل البيت استاك • وكان إذا صلى العصر يأتي أهله آخر الليل وأوله ، فكان إذا جامع أول الليل ، ربما اغتسل ونام ، وربما توضأ ونام ، ذكر أبو اسحاق السبيعي عن الأسود عن عائشة أنه كان ربما اغتسل عند كل واحدة ، فعل هذا وهذا .
- ♥ وكان إذا صلى العصر دار على نسائه ، فدنا منهن واستقرأ أحوالهن ، فإذا جاء الليل انقلب إلى بيت صاحبة النوبة ، فخصها بالليل ، وقالت عائشة رضي الله عنها : كان لا يفضل بعضنا على بعض في مكثه عندهن في القسم وقلّ يومٍ إلا كان يطوف علينا جميعاً ، فيدنو من كل امرأة من غير ميسس حتى يبلغ التي هو في نوبتها فيبيت عندها (رواه أبو داود) .

♥ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شديد اللطف بالنساء قال صلى الله عليه وسلم : أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه ، وإيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون» (الكبائر للذهبي ص ٢١١) .

المغازلة والمداعبة

♥ ومن الأمور التي تزيد من الحب الصادق بين الزوجين هي المغازلة والمداعبة بينهما ، قال أحد علماء النفس الاخصائيين بقضاء الجنس تحت عنوان المغازلة والمداعبة : «واعلم أنه لا يكفي أن يستهوي الرجل زوجته ويستعطفها حتى تدعن له مرة واحدة فقط حيث يتزوجها ، بل يجب أن يلاطفها ويستعطفها ويستهوئها عند كل وصال ، لأن كل وصال يمثل زواجاً جديداً .

وإذا كانت الحيوانات العجماء تفعل ذلك ، فيجدد بالإنسان أن يفعله من باب أولى - بل يفعل أكثر منه - ويظهر أن هذه الحيوانات أقل جهلاً من بعض الناس في هذا القبيل ! إذ لا يمكن أن تتزوج إلا بعد المغازلة والمداعبة المألوفة في جنسها .

وقد جاء في أمثال العامة في تفضيل الزوج القبيح الذي يحسن المداعبة على الزوج الجميل الجامد : «وحش لكنه نغش !!» فعلى الإنسان واجب مزدوج ، عليه أن يثير الغرام في نفس محبوبته ، وأن يفتن لبها ويشغف قلبها حتى يثير عواطفها إلى حد الإستعداد التام للمضاجعة !

وهنا لا بد من إعادة ما تقدم من القول وهو : أن غرام المرأة يتحمس مبدئياً بوساطة قلبها وعقلها . فالزوج القدير لا يهمل غرامها وعواطفها حتى يحلق الحب في سماء عقليتهما • ليس جعل المرأة متأهبةً للوصال عملاً إنسانياً فقط يراد منه تلافى تألمها ، بل هو أمر ذو فائدة

عظمى للرجل نفسه لأنه يحصل به على منتهى اللذة بسبب الإحساس المتبادل بين الجانبين » (تحفة العروس : ١٥٧) .

♥ وقال بعض الناصحين الخبيرين : إن من أقبح العجز والجهل أن يجامع الرجل زوجته قبل أن يحدثها ويؤانسها ويداعبها ، وليحذر من أن يقضي حاجتها منها قبل أن تقضي حاجتها منه . (تحفة العروس ١٥٩) .
♥ ويستحب المداعبة ، والملاعبة ، والملاطفة ، والتقبيل ، والانتظار حتى تقضي المرأة حاجتها .

روى أبو يعلى عن أنس بن مالك : أن الرسول ﷺ قال : « إذا جامع أحدكم أهليه فليصدقها ، فإذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها » . (فقه السنة ٢ / ١٨٩) .

♥ ورد في تحفة العروس على لسان المؤلف ما يلي : أما إذا ساعدت الزوجة بمجهود منها مشترك مع زوجها - وذلك بالتفاهم وسلوك الطريق الذي يرضى عنه الطرفان - فإنه لا بد يخفف من الألم ولا تعود الزوجة تحس بالنفور من زوجها (والكلام عن الدخول ليلة العرس) .

وكذلك كى يكون الإتصال الجنسي طبيعياً وجميلاً ومستحباً لا بد أن تساهم الزوجة بدورها مع الرجل في الوصول بهذا العمل إلى القمة التي ينشدها زوجها والتي يجب أن تنشدها هي أيضاً .

وهذا يستدعى منها أن لا تبقي شريكاً سلبياً ! بل عليها أن تندمج في دورها اندماجاً كلياً روحياً وجسدياً ، إذ أن هذا الإندماج من كل من العروسين الواحد نحو الآخر بشوق وحنين ورغبة وتفاهم ، يخلع على الإتصال لونا زاهياً وجذاباً من ألوان المتعة واللذة المنشودة .

أما في حال بقاء الزوجة سلبية التصرف كما يفكر بعض النساء أن يتصرفن في مثل هذه الحالات والمواضع ، وإذا تركت زوجها وحده في أتون هذا العمل ، فإن كثيراً من الإعتبارات تفقد وتذهب سدى ، لأن

التعبير عن الحب يكون ناقصاً إذا لم يكن هناك الشوق والرغبة المشتركة .
كما أن الإتصال الجنسي يفقد روعته وكماله ومتعته لأن جمود
الزوجة يقضي على أجمل ما فيه . ويبلغ هذا الإتصال روعته ومتعته
عندما يشترك الإثنان في العملية الجنسية .

♥ وأهم ما ينبغي أن يراعيه الزوج في ليلة الزفاف مراعاة عواطف
زوجته ، فقد تركت عشها الذي درجت فيه إلى عش جديد لم تألفه بعد ،
فقد تشعر بالوحدة والحياء .

♥ قال أحد العلماء المتخصصين بالجنس : لهذه الملاعبة أهمية
كبرى في العلاقات الجنسية ، ومن المؤسف أنها لا تنال إلا الإهمال ، فمن
عادة كثير من الأزواج أن يتباعدة بعد الجماع مباشرة ، ولا سبب لذلك إلا
الجهل أو الإهمال ، فيدبر الرجل وجهه ويستغرق في النوم ، بينما تشعر
الزوجة بهبوط تلهفها تدريجياً ، فيحرم الزوج نفسه من أعظم الفترات
العاطفية ، كما يفسد على زوجته استمتاعها بمشاركتها تلك اللحظة
وحنانها الجميل ، وحاجتها الأكيدة إلى المداعبات والقبل والكلمات
الحلوة التي تطلبها المرأة أكثر من الإستمتاع الجسدي ، لذلك يجب على
الزوج الإستمرار في إمتاع زوجته ومداعبتها بعد إشباع رغباته ، ويكفي أن
يمنحها كلمة حب أو قبلة أو لمسة رقيقة أو عناقاً (تحفة العروس ١٦٠) .

♥ روى عن الإمام علي كرم الله وجهه أنه سئل عن صفة الجماع
فقال : عوراتٌ تجتمع ، وحياءٌ يرتفع ، إذا ظهر للعيون كان أشبه شئ
بالجنون ، الإقامة عليه هرم ، والإفاقة منه ندم ، ثمرة حلاله الولد ، إن
عاش أفتن ، وإن مات أحزن :

إذا لم يكن في منزل المرء حرة مديرة ضاعت مروءة داره

(عيون الأخبار ٤ / ١٤٦)

♥ خير أوقات الجماع حينما يكون الإنسان مرتاح الجسم

والنفس ، ويتوفر ذلك غالباً بعد صلاة الفجر المبكر ، حيث يكون الزوجان مرتاحين من كل ذلك وقد يتوفر لهما فرصة للنوم .

(تحفة العروس ص ٤٢٧)

♥ لكي يحتفظ الإنسان بقوته الجنسية إلى آخر العمر ويعود شريكة حياته على معدل عادي من الجنس ننصحه بالالتزام والإعتدال في ممارسة الجنس ، بأن يكون ذلك بمعدل مرتين أو ثلاثة في الأسبوع ، وألا تكون الممارسة أكثر من واحدة في اليوم ، وهذا بعد أن يهيئ الزوج زوجته نفسياً ومعنوياً للجنس بالمداعبة والتحضير ، حتى تصل إلى الذروة الجنسية ، وبذلك يقوم الزوج بواجبه الجنسي على خير وجه على أن يكون ذلك في شهر العسل ، وبعده يكتفي بمرتين ، ثم مرة واحدة في الأسبوع إذا أمكن وخاصة بعد الأربعين أو الخمسين من العمر .

(تحفة العروس ص ٤٤٢)



كيف تكسب حب زوجتك؟

سنكتب في هذه السطور - إن شاء الله - بعض النصائح يستطيع بها الرجل أن يكسب بها قلب زوجته وحبها واحترامها وطاعتها له ، وهي من الأمور التي تزيد من الحب الصادق بين الزوجين ، فحاول أخي القاري الكريم أن تستفيد منها قدر استطاعتك :

١ - المرأة كائن حساس رقيق (وهي ضعيفة حنونة عاطفية ، نشأت في الحلية : ﴿أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مَبِينٍ﴾ الزخرف : ١٨ ، قاروة من قوارير ، تكسر بصوت الحدي (من حدي الإبل) اللين فكيف بصوت القوي الجسيم ؟) يجب التعامل معها برفق وحنان وحذر كي لا تتأثر مشاعرها .

وفي الحديث : «رويدك يا أنجشة ! لا تكسر القوارير» قال قتادة : يعني ضعفة النساء» (متفق عليه كما في المشكاة باب البيان والشعر) .
وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم : «رفقاً بالقوارير» ففي هذا الحديث أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنجشة رضي الله عنه بتخفيف سير القافلة رفقاً بالنساء .

وقال في المرقاة شرح المشكاة : شبه النساء بالقوارير في الرقة والضعف وسرعة الإنكسار . اهـ) .

٢ - تحب المرأة الغزل ومدح جمالها وذوقها وملابسها وطبخها وترتيبها .

٣ - تحب المرأة الزينة وكثرة الملابس . وعلى الزوج الذكي أن يوازن بين إشباع هذه الرغبات وبين ما يسمح به العقل والدين والواقع المادي .

٤ - إن المرأة تنفق مالا وجهداً ووقتاً من أجل زينتها ، وقلّة انتباه وتقدير الرجل لزينتها أو قلّة إظهار إعجابه بزينتها يعتبر إهمالاً كبيراً في نظر المرأة .

٥ - تحب المرأة الزوج الكريم السخي ، فكن كريماً مع زوجتك حسب استطاعتك .

٦- تحب المرأة الرجل القوي الشخصية الواثق من نفسه الذي له مكانة اجتماعية محترمة .

٧- تعلق المرأة أهمية كبيرة على المناسبات والأعياد ، وتتمنى من زوجها أن يقدر هذه الرغبة لديها بأن يشاركها فرحتها ، وأن يتعاطف معها ، وأن يهديها بهذه المناسبات .

♥ وفي الحديث : «إذا قدم أحدكم على أهله من سفر ، فليهد لأهله ، فليطرفهم ولو كان حجارة» (رواه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها كما ورد قريباً منه في مسند الفردوس عن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

وفي حديث آخر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تهادوا تحابوا» أخرجه البخاري والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٨- تحب المرأة أن يمدحها زوجها وبخاصة أمام الآخرين كأهلها وأهله

٩- تحب المرأة إذا ابتعدت عن زوجها أن يتذكرها باتصال هاتفية أو رسالة عاطفية رقيقة .

١٠ - تحب المرأة أن تجدد عطفاً خاصاً من زوجها حال مرضها

أو حزنها .

♥ ففي صحيح البخاري (عن عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت :) أي لشدة صدام بها (وا رأساه) نذبت رأسها وأشارت إلى الموت (فقال رسول الله ﷺ : ذاك لو كان) أي إن حصل ذاك أي موتك (وأنا حي

فاستغفر لك) أي لحو سيئاتك (وأدعو لك) أي لرفع درجاتك (فقالت عائشة : واثكليه) الشكل : الموت أو الهلاك ، أو فقدان الحبيب ، وهو كلام يجري على ألسنتهم عند المصيبة ، (والله إني لأظنك تحب موتي فلو كان ذلك) أي لو حصل موتي في يوم (لظلت) أي صرت في ذلك النهار (آخر يومك معرساً) أي عريساً (ببعض أزواجك) والمعنى إن فقدتني وعشت بعدي تفرغت لغيري ونسيتني سريعاً ... (فقال النبي ﷺ : بل أنا وراساه) أي دعي ما تجديني من وجع رأسك ، واشتغلي بي فإنه أهم من أمرك ، وفي توافق محنتهما إيماء إلى كمال محبتهما على وفق خروج الدم من بدن أحد عند افتصاد محبوبه ... إلى آخر الحديث . رواه البخاري كما في المرقاة شرح المشكاة ١١ / ٢٥٠ باب وفاة النبي ﷺ .

♥ (وعنها رضي الله عنها قالت : رجع إلي رسول الله ﷺ ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً) أي أحس وجع رأسي بي (وأنا أقول : وراساه ، قال : بل أنا يا عائشة وراساه ، قال : وما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك) فيه إيماء إلى أن موتها في حياته خير من حياتها بعد مماته (قلت : لكأني بك) أي لكأني ملتبسة بك ، والمعنى والله لكأني أبصر بك والحال كيت وكيت (والله لو فعلت ذلك لرجعت إلى بيتي فعرّست فيه بعض نساءك ، فتبسم رسول الله ﷺ) أي لما يدل عبارتها رضي الله عنها على كمال غيرتها حتى بعد وفاتها (ثم بدئ في وجعه الذي مات فيه) . (رواه الدارمي كما في المشكاة رقم : (٥٩٧١) باب وفاة النبي ﷺ ، قال الألباني : حديث حسن وقد خرجته في «الأرواء» كتاب الجنائز) .

١١ - تحب المرأة من زوجها أن يداعبها مداعبات صبيانية ويتحرش

- بها بشكل مشير كلما سنحت الفرصة ، كغمزة أو قرصة أو ضمة غير متوقعة .
- ١٢ - تحب المرأة أن يكون الرجل قوياً أثناء الجماع وأن يستعمل كلمات مثيرة جنسياً وأن يستعمل طرقاً متنوعة ومستحدثة في العناق والجماع .
- ١٣ - تحب المرأة أن تتمتع قليلاً عن مطاوعة الرجل إذا أراد جماعها لتعرف مدى رغبته فيها ، وقد قيل عنهن : يتمنع وهن راغبات . ولا بأس أن يشبع الزوج هذه الرغبة أحياناً لزوجته .
- ♥ وقد ذكر القرطبي في تفسيره : ٢٠٧ / ١ : روي أن الملائكة سألته - أي آدم عليه السلام - عن ذلك لتجرب علمه وأنهم قالوا له : أتحبها (أي حواء زوجتك) يا آدم؟ قال : نعم ، قالوا لحواء : أتحبينه يا حواء؟ قالت : لا ، وفي قلبها أضعاف ما في قلبه من حبه ، قالوا : فلو صدقت امرأة في حبها لزوجها لصدقت حواء . انتهى .
- ١٤ - تحب المرأة أن تشعر بأهميتها في حياة الرجل وأن تشعر أنه لا يستطيع الابتعاد أو الاستغناء عنها .
- ١٥ - تحب المرأة أن ترى من زوجها غيرة معقولة عليها وأن يخاف عليها من الأذى .
- ١٦ - تحب المرأة أن تشعر أن زوجها يثق بها وبأخلاقها وأمانتها .
- ١٧ - تكره المرأة أن تسمع مديحاً لجمال أو ملابس أو طبخ أو ترتيب أية امرأة أخرى أمامها مهما كانت الأسباب .
- ١٨ - تكره المرأة أن تذكر لها عيوبها ولو كنت مازحاً ، وبخاصة أمام الآخرين .
- ١٩ - تكره المرأة أن يهددها الرجل بالطلاق ، وقلما ينفع مثل هذا التهديد ، بل غالباً ما يزيد الأمور سوءاً .
- ٢٠ - تكره المرأة كثيراً الحديث عن تعدد الزوجات ولو على سبيل المزاح ، فتجنب هذا الحديث ما استطعت .

٢١ - إن نظر الزوج إلى امرأة أخرى أمامها ولو عن غير قصد يجرح (قلبها) وكرامتها ويسئئ إليها ويجعلها تشعر بالغيرة والقلق على مكانتها ، فحاول تجنب ذلك قدر استطاعتك .

♥ فحذار من الوقوع في ذلك لأن النظر إلى الأجنبية كما يجرح قلب زوجتك ويسئئ إليها فكذلك يجعلك محروماً من حقيقة العبادة وحلاوتها ، كما أن الاحتزز من النظر إلى الاجنبيات ومحاسنها يتولد في الإنسان عبادة يجد حلاوتها .

♥ فعن أبي أمامة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قال : « ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة أول مرة ثم يفيض بصره إلا أحدث الله (له) عبادةً يجد حلاوتها » رواه الإمام أحمد كما في المشكاة رقم : ٣١٢٤ باب النظر إلى المخطوبة وبيان العورات) .

٢٢ - تتحمل المرأة من زوجها الكثير ، ولكنها تتحسس من أدنى إساءة منه أمام الآخرين ، وبخاصة أمام أهلها أو أهل زوجها .

٢٣ - إياك وضرب المرأة فإنه يجرح مشاعرهما ويجعلها تفقد الثقة بنفسها وبزوجها ، ثم إن الضرب يجعل علاقة المرأة بزوجها علاقة خوف ورعب ورهبة لا علاقة محبة ومودة وتفاهم وتعاون ، وصحيح أن القرآن الكريم قال : ﴿ واللّاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، إن الله كان علياً كبيراً ﴾ النساء : ٣٤ .

لكن هذا الحكم هو للمرأة الناشز الشديدة السوء ، على أن يكون ضربها ضرباً غير مبرح .

♥ (قال القرطبي رحمه الله ١١٣/٥ في تفسير قوله تعالى :

﴿واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً﴾
النساء : ٣٤ وقال : أمر الله أن يبدأ النساء بالموعظة أولاً ، ثم بالهجران فإن لم ينجعا فالضرب ؛ فإنه هو الذي يصلحها له ويحملها على توفية حقه . والضرب في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح ، وهو الذي لا يكسر عظماً ولا يشين جارحة كاللكزة ونحوها ؛ فإن المقصود منه الصلاح لا غير ، فلا جرم إذا أدى إلى الهلاك وجب الضمان ، وكذلك القول في ضرب المؤدب غلامه لتعليم القرآن والأدب .

♥ وفي صحيح مسلم : «اتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح» أخرجه من حديث جابر الطويل في الحج ، أي لا يدخلن منازلكم أحداً ممن تكرهونه من الأقارب والنساء الأجانب .

♥ وذكر القرطبي بعد قليل وقال : قال عطاء : قلت لابن عباس ما الضرب غير المبرح ؟ قال : بالسواك ونحوه . انتهى .



♥ قلت : وهكذا ذكر ابن جرير عن عطاء قال : قلت لابن عباس رضي الله عنهما : ما الضرب غير المبرح ؟ قال : بالسواك ونحوه .
كما في الدر المنثور للسيوطي رحمه الله : ١٥٥/٢ .

دعاء النبي ﷺ على من ضرب امرأته

فعن علي رضي الله عنه أن امرأة الوليد بن عقبة أتت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إن الوليد يضربها ، قال : قولي له : قد أجازني رسول الله ﷺ ، فلم تلبث إلا يسيراً حتى رجعت فقالت : ما زادني إلا ضرباً ، فأخذ هدبة من ثوبه فدفعتها إليه ، فقال : قولي له : إن رسول الله ﷺ قد أجازني فلم تلبث إلا يسيراً حتى رجعت فقالت : ما زاد إلا ضرباً ، فرفع يديه فقال : «اللهم عليك بالوليد أثم بي مرتين» . (لابن أحمد والبخاري والموصلي . كما في جمع الفوائد رقم الحديث : ٤٣٢٣) .

فكر أيها العريس وتدبر ! إن الرجل الذي يعصي رسول الله ﷺ في حياته بكلامه المسموع من لفظه ﷺ (وبعد وفاته بالأحاديث الواردة في ذلك) فهل يعيش هذا الرجل مستريح البال تظله السكينة ؟ والرسول ﷺ يرفع يديه ويدعو عليه ويقول : «اللهم عليك بالوليد أثم بي مرتين» .
♥ **ومن هذا المنطلق نقول كما** (قال القاضي أبو بكر بن العربي :

حرمة النبي ﷺ ميتاً كحرمة حياً ، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثال كلامه المسموع من لفظه ، فإذا قرئ كلامه ، وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه ، ولا يعرض عنه ؛ كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به . وقد نبه الله سبحانه على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ الأعراف : ٤٠٢ ، وكلامه ﷺ من الوحي ، وله من الحكمة مثل ما للقرآن إلا معاني مستثناة بيانها في كتب الفقه (ما بين القوسين ذكره القرطبي في تفسيره : ١٦ / ٢٠٢) .

قالت : لأن رددتني إليه لأقتلن نفسي

♥ وهذه قصة ثانية فيمن ضرب امرأته : فعن الحكم بن عتيبة قال : جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد نشرت على زوجها ، فوعظها وذكرها ، وأمرها بطاعة زوجها ، فقالت : لأن رددتني إليه لأقتلن نفسي ، فأمر بها إلى اسطبل الدواب ، فمكثت فيه ثلاثاً ، ثم أرسل إليها كيف وجدت مكانك الذي كنت به ؟ قالت : ما وجدت راحة منذ كنت عنده إلا في هذه الثلاث ليالي ، فقال لزوجها : اخلعها بدون عقاص رأسها ، فلا خير لك فيها . (سنن سعيد بن منصور رقم : ١٤٣٢) .

القرد الوفي ينقذ المرأة من زوجها (الغير الوفي) بقتله

♥ وهناك قصة ثالثة غريبة فيمن ضرب امرأته ، قد نشرتها جريدة (أردو نيوز بجده) وهذه ترجمته :

صراخ المرأة جعل القرد على ضرب زوجها بالحجارة فمات الزوج أثناء نقله إلى المستشفى في إحدى ضواحي سري لنكا أقدم القرد المتربي عند إحدى العائلات على قتل مربيه بالحجارة ، (الزوج) الذي كان كثير المشاكل مع زوجته ويهددها بالطلاق دائماً ، وكان الزوج المدعو (شكرامي) عمره (٣٧) سنة كثير الجدال مع زوجته .

وطبقاً لأقوال الخادمة : أن الزوج كلما حاول ضرب زوجته كان القرد المربوط ينظر إليه بعين شذرة محدثاً صوتاً شديداً يدل على غضبه من الزوج ، ويحاول الوصول إليه للانتقام منه على ضرب مالكته المسكينة . وفي يوم الحادث بدأ الزوج (شكرامي) يضرب زوجته بالعصا

على كلام بسيط معها ، فلما رأى القرد هذا المنظر أمامه وسمع صيحات مالكته بدأ يحاول فك نفسه لكنه فشل في ذلك ، فأخذ حجراً كان بقربه وقام بضربه على دماغ مالكة (الزوج) فخر مغشياً عليه ، ثم بعد ذلك قامت زوجته بمساعدة الخادمة بنقله إلى المستشفى ، ولكنه مات في الطريق قبل وصوله إلى المستشفى .

وتقول الخادمة : إن القرد كلما رأى مالكته تتألم من ضرب زوجها وتصيح ، تظهر على وجه القرد علامات الغضب ، كما يظهر الغضب على وجه الإنسان ، الشرطة لا زالت محتارة في هذه القضية ، فهل تقوم بالقبض على القرد على قتل مالكة أو تعفو عنه .

والينك عكس لما نشرته جريدة (أردو نيوز) الصادرة من جدة بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٩٩٤هـ

بندر نے مالکن کو زدو کوب کرنے پر مالک کو ہلاک کر دیا

مالکن کی چھینیں سن کر مالک کے سر پر اینٹ دے ماری، اسپتال جاتے ہوئے دم توڑ دیا

کراہا مگر اس کو شش میں ناکامی پر اس نے قریب پڑھی ہوئی ایک اینٹ اٹھا کر اپنے مالک کے سر پر دے ماری جس پر پکڑی بیوس جو کر گر پڑا۔ اسکی بیوی نے طنز کی مد سے اسے اٹھا کر اسپتال پہنچا یا گروہ راستے میں ہی دم توڑ گیا۔ طنز کا کہنا ہے کہ اپنی مالکن کو ٹھٹھٹ میں دیکھ کر بندر کے چہرے پر جو کرب کے آثار نمایاں ہوتے تھے وہ بالکل ایک انسان سے ملتے جلتے تھے۔ پولیس ابھی تک اس معاملے پر خود گری ہے کہ کیا اس ہانتو بندر کو قتل کے الزام میں گرفتار کر لیا جائے یا اسے بے زبان حقوق سہو کر اسے سزا دیا جائے۔

کولہو (اسے پی) سری نکا میں ایک ہانتو بندر نے اپنی مالکن کو زدو کوب کرنے اور طلاق دینے پر مشتعل ہو کر اپنے مالک کے سر پر اینٹ مار کر اسے ہلاک کر دیا۔ سا گھونٹا ہی قسبہ میں 37 سالہ پکڑی اکثر و بیشتر اپنی بیوی کو مارتا پینٹا رہتا تھا۔ گھر میں کام کر نیوالی ایک قانون کا کہنا ہے کہ پکڑی جب بھی اپنی بیوی کو مارتا تو صحن میں بندھا ہوا یہ بندر غراغرا کر اسکی طرف بڑھنے کی کوشش کرتا تھا۔ وگورہ کے روز بھی پکڑی نے معمولی بات پر اپنی بیوی کو چھڑی سے مارنا شروع کر دیا۔ یہ ستر دیکھ کر بندر بیٹھ اپنی رسی تڑانے کی کوشش

♥ **فعلم من هذه القصة (أن العدوان لا يحبه حتى الحيوان) انتبه أيها**

الأخ الكريم! ففي ذلك كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

٢٤ - إن مدح الرجل لزوجته إذا قامت بعمل جيد له دور سحري

في تشجيعها للاستمرار ولبذل المزيد .

٢٥ - من لطافة الزوج أن يحترم أهل زوجته وصديقاتها وأن يكرمهم .

٢٦ - من المستحيل انسجام الزوجة مع حماتها بخاصة ، وأهل زوجها عامة ، والزوج الذي يبحث عن راحة البال يجب أن يقلل من اختلاط زوجته بهم ، وأن يحاول أن يعطي لكل طرف حقه ، دون اختلاطهم مع بعضهم كثيراً .

٢٧ - من الأفضل للزوج إذا أعطى شيئاً لأهله أن يكتبه عن زوجته ، وإذا أعطى شيئاً لزوجته أن يكتبه عن أهله ، لأن هذا يقلل الغيرة والمشاكل بين الطرفين .

٢٨ - إن الأفضل لكلا الزوجين أن يحتفظ الرجل بأسرار عمله وماله لنفسه ، وألا يسمح للمرأة أن تتدخل في ذلك لأنه سيؤدي بالتأكيد إلى حصول مشاكل لا تحمد عقباه .

٢٩ - تمر المرأة أثناء حيضها ونفاسها وحملها حالة مرضية مؤقتة ، وقد تنعكس هذه الحالة على نفسياتها وسلوكها ، لذلك يجب على الزوج أن يداري زوجته أثناء تلك الفترة بشكل أكثر .

٣٠ - إن طبيعة المرأة العاطفية الضعيفة تجعلها أحياناً تبكي أو تخطئ أو تتدلل أو تطلب أشياء زائدة ، وعلى الزوج أن يكون حليماً وصبوراً . ولكن هناك أمور يجب أن لا يسكت عنها الزوج منذ البداية ، وهي قلة أدب الزوجة ، أو قلة احترامها له ، أو قلة سمعها وطاعتها لأوامره الشرعية المعقولة . إن سكوته عن مثل ذلك ولو مرة واحدة سيجعل المرأة تتناول عليه أكثر مع مرور الأيام ، وستجعل حياته جحيماً

٣١ - إن رأيت ضعفاً أو خطأ من زوجتك فتذكر إيجابياتها الأخرى ففي الحديث الصحيح : « لا يفركُ - أي لا يبغض - مؤمن مؤمنة ،

إن كره منها خلقاً سره آخر» . (أخرجہ مسلم في صحيحه كما في المشكاة رقم ٣٢٤٠ ، وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه) .

٣٢ - إن اهتمام الزوج بقضاء شهوته فقط أثناء الجماع وقلة الاكتراث بوصول زوجته لتمام شهوتها قد يتعب نفسية المرأة ، ويجعلها تشعر بالضيق والكآبة والنفور من الجنس والزوج معاً . وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزوج إذا قضى وطره أن يصبر على زوجته وألا ينزع ذكره حتى تقضي وطرها .

♥ روى أبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : « إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها ، فإذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها » (فقه السنة ٢ / ١٩٠) .

٣٣ - تحب المرأة أن يساعدها زوجها أحياناً في بعض الأعمال . وسئلت عائشة رضي الله عنها - عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم - في بيته فقالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة » . (البخاري مع الفتح ٢ / ٢٧٦ ، والترمذي رقم : ٢٤٨٩ عن عائشة رضي الله عنها) .

♥ ٣٤ - يقول عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما : «إني أحب أن أتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي» فالزوجة تحب من زوجها أن يتزين ، ويتعطر لها ، ويلبس الثياب الأنيقة ، وأن يزين لحيته وشعر رأسه ، كما تكره منه الروائح المنفرة الكريهة كرائحة الثوم أو البصل أو الدخان أو ما شابه ذلك .

٣٥ - إن البيت هو كل شيء في حياة المرأة ، فحاول أن تعينها بتأمين كل متطلبات البيت الضرورية بأسرع ما يمكن .

٣٦ - اخلع هموم عملك عند الباب كما تخلع نعليك ، ولا تقلق

زوجتك بهموم عملك .

٣٧ - حاول ألا يشغلك عملك عن زوجتك وبيتك أكثر من

المعقول . (وإن لزوجك عليك حقاً) .

♥ فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : «يا عبدالله ! ألم أخبر أنك تصوم النهار ، وتقوم الليل ؟» فقلت : بلى يا رسول الله ! قال : «فلا تفعل ، صم وافطر ، وقم ونم ، فإن لجسدك عليك حقاً ، وإن لعينك (عليك) حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً ، وإن لزورك (جمع زائر) عليك حقاً ، لا صام من صام الدهر . صومُ ثلاثة أيام من كل شهر صومُ الدهر كله . صم كل شهر ثلاثة أيام ، واقرأ القرآن في كل شهر» . قلت : إني أطيق أكثر من ذلك . قال : «صم أفضل الصوم صوم داود : صيام يوم ، وإفطار يوم . واقرأ في كل سبع ليال مرة ، ، ولا تزد على ذلك» (متفق عليه كما في المشكاة رقم : ٢٠٥٤) .

♥ وأخرج البخاري ١ / ٢٦٤ عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال :

آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء رضي الله عنها متبذلة - التبذل ترك التزين والظهور بهيئة غير حسنة - فقال لها : ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال - أي سلمان - : كُل ، فقال - أي أبو الدرداء - : فإني صائم ، فقال : ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، (أي لقيام الليل) فقال : نم فنام ، ثم ذهب يقوم فقال : نم ، فلما كان آخر الليل قال سلمان : قم الآن ، فصليا ، فقال له سلمان : إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ؛ فأعط كل ذي حق

حقه ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ : « صدق سلمان » .

♥ قال أبو طلحة : هذا أمره صلى الله عليه وسلم في باب الدين والدين كله خير - وأي خير - ، فما بالك في الذي يشغل نفسه في أعمال الدنيا (وخطامها) عن زوجته ونفسه وجسده وعينه وزائره ؟

٣٨ - لا تترك زوجتك دائماً وحيدة في المنزل لفترات طويلة دون مبرر قوي ، وبخاصة إذا لم يكن لها أولاد تنشغل بهم .

٣٩ - حاول أن تُرفقه عن زوجتك بأخذها خارج البيت بين الفترة والأخرى حسب ما تسمح به الظروف .

٤٠ - لا تكن مستبداً برأيك ، وبخاصة في الأمور البيتيه البسيطة ، وإذا أردت تنفيذ ما يخالف رأي زوجتك فحاول قبل ذلك أن تقنعها بوجهة نظرك .

٤١ - ودّع زوجتك قبل الخروج وسلم عليها عند الدخول (بركة عليك وعلى أهل بيتك) ، وحبذا لو كان ذلك مع قبلة بين الفينة والأخرى قال تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ النور : ٦١ .

♥ وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا دخلتم بيتاً فسلّموا على أهله ، وإذا خرجتم فأودعوا أهله بسلام » . (رواه البيهقي في « شعب الإيمان » مرسلأ كما في المشكاة رقم ٤٦٥١) .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يا بني ! إذا دخلت على أهلك فسلّم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك » . (رواه الترمذي كما في المشكاة رقم ٤٦٥٢) .

(ملقط من كتاب كيف نكون أزواجاً ناجحين ؟ ص ١٢٢-١٢٦ بإضافة كثيرة) لمصطفى عبدالجواد .

كيف تكسب حب زوجك؟

هذه بعض النصائح التي تجعلك زوجة صالحة تستولي على قلب زوجك وحبه وإخلاصه واحترامه :

١ - لا يحب الزوج نصيحة زوجته لأن النصيحة تجعل الناصح في مقام أعلى من المنصوح . كما إن النصيحة تظهر عيوب الزوج التي لا يحب أن تعرفها زوجته . فإذا أردت نصح زوجك فانصحيه بشكل غير مباشر كقصة عن زوج جارتك أو صديقتك ، مع التأكيد على أن زوجك مثالي وليس فيه مثل هذا العيب أو النقص . وبالتأكيد ستجدينه يبتعد عن تلك الصفة سريعاً .

٢ - يصبر الرجل في المجالس الخاصة والعامة على أن ينتصر على زوجته دائماً في أي شيء ، وأن يثبت أنه الأقوى دائماً ، والويل للزوجة التي تحاول أن تنتصر على زوجها ، فبالأكيد ستكون هي الخاسرة ، وسوف تحصد الشقاء . فإن كنت حريصة على سعادتك واستقرار بيتك ، فأظهري دائماً أمام زوجك أنك المنهزمة الضعيفة وإن كنت على حق ، وستجدين في الغالب أن زوجك سيكون أكثر حباً لك ، وأشد حرصاً عليك وعلى سعادتك .

٣ - إن الرجل أقوى من المرأة عموماً ، وبسبب تكوينه الجسمي والموروثات التي تشبّع بها عبر العصور ، فهو يحب أن يثبت رجولته من خلال السيطرة على المرأة ، ويكره أن تظهر له المرأة نقاط ضعفه ، كما إنه عنيد قلماً تغيره امرأة . والمرأة العاقلة التي تريد أن تسعد نفسها وأسرتها يجب أن تحسن اختيار زوجها أولاً ، ثم ترضى بنصيبها ، وأن تحاول أن تتغير هي دون أن تحاول تغيير طباعه . فإذا أصرت على التغيير في

شخصية زوجها فسوف تشقى وتشقى غيرها دون أن تغير شيئاً يذكر في زوجها . وإنَّ الأسعد لها أن ترضى وتتأقلمت ، فإن لم تستطع فالأقل خسارة هو أن تنفصل عنه بأسرع وقت ممكن .

٤ - إن الزوج الخشن الفظ الغليظ المتعجرف الحاد الطباع يحتاج لتغيير طبيعته إلى الحنان والدلال كي يصبح حملاً وديعاً مطيعاً . فإن لم يؤثر الحنان والدلال ، فالموقف يتطلب استخدام سلاح الضعف والدموع ، وإظهار الهزيمة والإنكسار والعجز عن تحدي ذلك المارد الجبار ، مع كثرة التعظيم من قوته وهيبته والمبالغة في إظهار قسوته وخشونته وأنه لا يعرف كيف يتعامل مع الجنس الناعم اللطيف . وبعد ذلك غالباً ما نجد أن هذا المارد الجبار قد تحول إلى طفل مسالم يحاول استرضاء زوجته بكل الوسائل ، وعلى أقل تقدير سنجد أنه تغير نحو الأفضل .

٥ - إن كثرة الانتقادات والطلبات التي لا مبرر لها والتأفف والتذمر تجعل المرأة تخسر زوجها على المدى البعيد .

٦ - لا يحب الزوج أن يتدخل كثيراً في جزئيات الحيات اليومية ومشاكل الأولاد البسيطة . ومن الأفضل للزوجة أن تبعد زوجها عن مشاكل الأولاد قدر المستطاع ، وألا تلجأ إليه إلا عند الضرورة .

٧ - إن القلق والتوتر والعصبية والصراخ والشك كثيراً ما تؤدي إلى فشل الحياة الزوجية .

٨ - التوقيت المناسب له أهمية كبيرة في الحياة الزوجية . فإذا كان زوجك متعباً أو غاصباً فلا تناقشيه وأجلّي ذلك إلى وقت أفضل فهذا من مصلحتك .

٩ - الزوجة الذكية هي التي تشعر زوجها بأهميته في حياتها ، وأنه دائماً الشخصية الأقوى ، وتظهر نجاحاته في أي شيء ، وتتفاخر بها أمامه .

١٠- تكمن سعادة الرجل الشرقي في تحقيق ذاته ، ويحتاج لزوجـة ترضي غروره ولا تذكره بنقاط ضعفه التي هو أعرف الناس بها . وإن الرجل بحاجة إلى امرأة تقوي ثقته بنفسه وتشجعه ، لا إلى امرأة تحطمه من خلال الانتقاد المستمر .

١١- يحب الرجل أن يرى من زوجته الحب والاحترام والطاعة والمديح والدلال والشكر ، وأن يعامل في بيته كملك في مملكته .

١٢- كي لا يشم زوجها رائحة الثوم أو البصل أو الكراث ، أو كي لا تتضايق من هذه الروائح ، تعتمد الزوجة الذكية إلى إبعاد هذه الأمور عن بيتها ، كي لا يحس أي منهما بالرائحة الكريهة للآخر ، كما تستخدم النعناع بعدها لأنه يساعد كثيراً على التقليل من هذه الروائح الكريهة .

١٣- إن مشاركة الزوجين لبعضهما في الهوايات والميول ، أو تقدير واحترام هوايات وميول الطرف الآخر يساعد على تحقيق قدر أكبر من السعادة ، كما تشبع احتياج الطرفين العاطفي ، وتزيد الانسجام بينهما .

١٤- من أهم عوامل السعادة الزوجية القناعة والرضا عن المستوى الاقتصادي للأسرة ، والرضا والقناعة لا تتعلق بالمستوى الاقتصادي المرتفع ، فربما نجد فقيراً راضياً وقانعاً ، بينما نجد غنياً غير راض ولا قانع بمستواه .

١٥- لا تجعل أحداً من أهلك أو الجيران أو الأصدقاء يتدخل في حياتكما الزوجية ، فالزوج يكره إطلاع الآخرين على حياته الخاصة ، لأنه يعتبر ذلك جزءاً من أسراره الخاصة التي تتعلق بعرضه وشرفه .

وأعرف رجلاً طلق زوجته لأنها حكّت لجارتها عن بعض أدق أسرار علاقتها الزوجية ، ثم حكّت الجارة لزوجها ، ثم ذكر الجار للزوج ما سمعه ، فجاء فوراً وطلق زوجته ، ورفض كل الوساطات لإرجاعها .

ولذلك منع الرسول ﷺ من ذلك فقال : « لا تبأشر المرأة المرأة لتنعتهأ لزوجهأ كآنمأ ينظر إلهأ » . (روه أبو دآود فف كآب النكآح بآب مآ يؤمر من غض البصر) .

قآل العلمآء : وأصل المآشرة لمس البشرة وهف ظآهر بدن الإنسان ولعل الظآهر أن المرآد ههنا آآالطة والمصآحبة . آه

♥ **هآم جدآ** وعن الجرفر فف عن أبف نضرة آدآنفف شفخ من طفآوة قآل : آآوفآ (وآشوف : الضفف) أبآ هرفرة بالمدفنة ، فلم أر رجلآ من أصحاب النبف ﷺ أشد آشمفرآ ولآ أقوم على ضفف منه ، فبفنا أنآ عنده فومآ وهو على سرفر له ، معه كفس ففه حصف ونوف ، وأسفل منه جآرفة له سودآء وهو فسبح بها ، آآف إذآ أنفذ مآ فف الكفس ألقآه إلهآ فجمعآه فأعآدآه فف الكفس فرفعآه إله ، فقآل : أآآ آدآك عنف وعن رسول الله ﷺ ؟ قآل : فقآل : بلف ، قآل : بفنا أنآ أوعك (الوعك شدة الحمف) فف المسجد إذ جآء رسول الله ﷺ آآف آخل المسجد فقآل : «من آحس (أبصر) الفآف الدوسف (فعنف أبآ هرفر) آلآ مرفآ ؟ فقآل رجل : فف رسول الله ! هو ذآ فوعك فف جآنب المسجد ، فأقبل فمشف آآف آآهف إله فوفض فده على فقآل لف معروفآ ، فنهضآ فآنطق فمشف آآف آآف مقآمه الذف ففلف ففه فأقبل علىهم ومعه صفآن من رجآل وصف من نساء أو صفآن من نساء وصف من رجآل ، فقآل : إن نسآنف الشفطآن شففآ من صلآف : فلفسبح القوم (أف الرجآل) ولفصفق النساء ، قآل : فصلف رسول الله ﷺ ولم ففس من صلآفه شففآ ، فقآل : مآلآسكم ، مآلآسكم زآد موسف (رآوف آآدفآ) ههنا : آم آمد الله وآآنف علىه آم قآل : أمآ بعد ! (آم آففقوآ الروة) آم أقبل على الرجآل قآل : «هل منكم الرجل إذآ آآف أهله فأعلق علىه بآه ، وألقى علىه سآره ، وآسآآر

بستر الله ؟» قالوا : نعم ، قال : «ثم يجلس بعد ذلك فيقول : فعلت كذا فعلت كذا ؟» قال : فسكتوا ، قال : فأقبل على النساء ، فقال : «هل منكن من تحدث ؟» (أي بين صورة وقاع زوجها) فسكتن ، فحثت (أي جلست) فتاة على إحدى ركبتيها وتناولت (أي رفعت عنقها) لرسول الله ﷺ ليراها ويسمع كلامها فقالت : يا رسول الله ! إنهم ليتحدثون ، وأنهن ليتحدثنه (أي مثل ما قلت) ، فقال : «هل تدرون ما مثل ذلك ؟ (أي في الوقاحة وعدم الحياء) فقال : إنما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطاناً في السكة فقضى منها حاجته ، والناس ينظرون إليه . ألا إن طيب الرجال ما ظهر ريحه ولم يظهر لونه ، ألا إن طيب النساء ما ظهر لونه (كالحناء) ولم يظهر ريحه إلى آخر الحديث الذي رواه أبو داود في سننه في آخر كتاب النكاح وقبل كتاب الطلاق .

وبمناسبة «طيب النساء» المذكور في الحديث قال صلى الله عليه

وسلم في حديث آخر : «أيا امرأة استعطرت ، ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية» رواه الإمام أحمد كما في صحيح الجامع للألباني رقم ٢٧٠١ . ذكرناه تنبيهاً لبنات المسلمين .

قوله : «ثم يجلس بعد ذلك» قال النووي رحمه الله تحت حديث :

«إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة : الرجل يفضي إلى امرأته ، وتفضي إليه ، ثم ينشر سرها» في الحديث تحريم أفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك ، وما يجري من المرأفة فيه من قول أو فعل ونحوه ، فأما مجرد ذكر الجماع فإن لم تكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه ، ولأنه خلاف المروءة ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» وإن كان إليه حاجة أو ترتب عليه فائدة بأن ينكر عليه إعراضه عنها أو

تدعى عليه العجز عن الجماع أو نحو ذلك فلا كراهة في ذكره كما قال صلى الله عليه وسلم : «إني لأفعله أنا وهذه» ، وقال صلى الله عليه وسلم لأبي طلحة : «أعرستم الليلة ؟» وقال جابر : «الكيس الكيس» والله أعلم . (ملتقط من التعليق المحمود على سنن أبي داود لفخر الحسن)

١٦ - لقد وردت بعض مواصفات المرأة الصالحة في كتاب «المرأة المثالية في أعين الرجال ص ١٤» وهي : «لا تنسى أنها أنثى ، ومنطقية في متطلباتها ، وهي امرأة متجددة ، وتجيد فن الحديث ، ولا تحب إلا زوجها ، ولا تعتبر المال أصدق دليل على الحب ، وتحسن الاستماع إلى زوجها ، وليست لحوحاً ، ولا لوامة ، وتتجنب التوافه ، وتعطي قبل أن تأخذ ، وتجيد معاملة أهل الزوج ، وهي أمينة مخلصه ، وليست خداعة ، ولا منانة ، ولا تمارض ، وليست ثرثارة ، ولا تخالف زوجها ، وليست مهملة ، ولا تختلق النكد ، وليست نزاعة للسيطرة ، ولا متكبرة ، وترضى بما قسم الله تعالى ، ولا تبالغ في الزينة ومتابعة الموضة ..» اهـ (ص ١٢٧ - ١٣٠ من كتاب كيف نكون أزواجاً ناجحين ؟ بإضافة كثيرة)

علامات حب المرأة لزوجها

أهم ما يميز المرأة أنها عاطفية . فإذا أحببت امرأة زوجها تفاعلت بكيانها كله مع حبها ، وظهر ذلك جلياً في سلوكها وكلامها . وأهم علامات حب المرأة لزوجها :

- ١ - الحرص على أناقتها وجمالها وزينتها .
- ٢ - تردد اسمه وذكره وتفاخر به أمام الآخرين .

- ٣ - تطيعه وتخضع له وتوافقه في معظم الأشياء والأحيان .
- ٤ - تغار عليه من النساء الأخريات .
- ٥ - تقلق عليه وتخاف عليه من الأخطار .
- ٦ - تحب الزوجة أن يغار زوجها عليها ، لأن هذا دليل حبه لها وخوفه وحرصه عليها .
- ٧ - كل محب يحاول إدخال السرور إلى حبيبه ، والزوجة المحبة تبالغ في احترام زوجها ، وخدمته ، وتقديم كل ما يريحه ويسعده (ويبعده عن الأذى ولو كان خفيفاً وبسيطاً جداً ، قال تعالى : ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ [الزلزلة : ٧-٨] .

المبحث النفيس للعروس والعريس

♥ قال أبو طلحة : وكان سيد الأنبياء - صلوات ربي وسلامه عليهم - يهتم بذلك ، وكما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يراعي الأمور الكبيرة ويعملها بنظام واعتدال لئلا تكون سبباً لأذية غيره من الرجال والنساء كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يراعي الأمور الصغيرة والبسيطة جداً لئلا تكون سبباً لأذية غيره .

♥ وهذا كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها : « ألا أحدثكم عني وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قلنا : بلى ، قال : قالت : لما كانت ليأتي التي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها عندي ، انقلب فوضع رداءه ، وخلع نعليه ، فوضعهما عند رجله ، وبسط طرف إزاره على فراشه ، فاضطجع ، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت ،

فأخذ رداءه رويداً ، وانتعل رويداً ، وفتح الباب وخرج ثم أجافه رويداً ..
(إلى آخر الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه برقم ٢٢٠٩) .

♥ قولها رضي الله عنها في الحديث المذكور : « فأخذ رداءه رويداً - أي مهلاً - وانتعل رويداً ، وفتح الباب وخرج ثم أجافه رويداً »
أتدري أيها العريس : لماذا أخذ النبي ﷺ رداءه رويداً - أي مهلاً - ولماذا انتعل رسول الله ﷺ رويداً ؟ ولماذا أجاف الباب رويداً ؟

♥ واعلم يقيناً أن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك كله رويداً رويداً لئلا يؤذي زوجته بإيقاظها من نومها ، ولا ريب أن النبي ﷺ كان زوجاً عظيماً كريماً محبوباً لعائشة رضي الله عنها وأي محبوب وأي كريم ؟ - صلوات ربي وسلامه عليه - وكانت رضي الله عنها تحبه حباً جماً لا يدرك قدر حبها معه صلى الله عليه وآله وسلم ولا كيفيته ، فينبغي للمؤمن والمؤمنة أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك كله . فهكذا فليكن الزوج وهكذا فلتكن الزوجة .

بارك الله فيك يا زوجتي وكثر الله من أمثالك

♥ قال أبو طلحة : كما أن من عادة المرأة أنها تحب أن تكون دائماً متزينة لزوجها ومتحلية بالذهب والفضة ، وكيف لا وقد قال تعالى : ﴿ أَوْ مِنْ يَنْشُؤُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مَبِينٍ ﴾ الزخرف : ١٨ ، كان لزوجتي أساور وبناجل من ذهب تتحلى بهن ، فرأيتها في ليلة من الليالي وقد نزعتهن ، فقلت لها : أين البناجل والأساور يا فلانة ؟ قالت : خشيت أن أزعجك من نومك الهادئ حين أتقلب بجانبك فيحدثن صوتاً لذلك

نزعتهن ، فقلت لها : أتكرميني وتهتمين بي حتى لا تصدر منك لي أذية ؟
فبارك الله فيك يا زوجتي وكثر الله من أمثالك ، فلا يمسك مني أي مكروه
بعد اليوم أبداً إن شاء الله . وكذلك أفعَل بها بتوفيق منه سبحانه .
والحمد لله على ذلك ، وأشهد الله وأقول : إن زوجتي هذه ما آذنتني في
حياتي ولا مرة واحدة وأنا منها راضٍ - والحمد لله - فارض عنها أنت يا رب
العالمين وأدخلنا الجنة مع عبادك الصالحين آمين (اهـ .

٨ - تميل الزوجة المحبة إلى تصديق زوجها أكثر من غيره بسهولة كبيرة .

٩ - تُخلص المرأة كثيراً لمن تحب ، ولا تفكر في خيانتها أبداً .

١٠ - تسامح المرأة حبيبها إن أساء إليها .

١١ - إذا كانت الزوجة أدنى من زوجها ، يحاول الزوج عادة أن

يرفع مستواها ، أما إذا كان أدنى من زوجته فإن الزوجة المحبة تنزل إلى
مستواه ، ولا تشعره أنها أفضل منه ، وعلى المرأة التي تريد أن تسعد مع
زوجها أن تتظاهر أنها أقل منه في كل الأمور . (ص ١٣١ من كتاب « كيف
نكون أزواجاً ناجحين ؟ » بحذف وزيادة) لمصطفى عبدالجواد .

علامات حب الرجل لزوجته

يختلف الرجل كثيراً عن المرأة ، وأبرز خلاف بينهما هو أن الرجل أقل
عاطفة من المرأة ، أو بتعبير أدق : إن الرجل أكثر ضبطاً لعواطفه من
المرأة ، وهو كذلك أقل إظهاراً لعواطفه وأفكاره وخطئه من المرأة ، لذلك
يصعب الاستدلال على مكانة المرأة عند الرجل من خلال سلوكه . فقد
يكون الرجل كارهاً لزوجته ، ومع ذلك فهو لطيف معها ، ويعطيها
حقوقها ، ولا يظلمها ، وقد يكذب عليها أحياناً ويقول لها : إنه يحبها ،
ولا يستطيع الاستغناء عنها .

♥ ولهذا : كثيراً ما نسمع من النساء إنها فوجئت بطلاق زوجها لها ، أو بزواجه عليها ، وتقول : لقد كان يحبني ، وقبل يوم أو يومين اشترى لي كذا ، وعندما أوصلني إلى أهلي كان طبيعياً ولطيفاً معي ومع أهلي ، وفجأة طلقني . والحقيقة أنه لم يتغير فجأة لينقلب من الحب إلى الطلاق ولكنه كان يضبط نفسه ، ويمثل دور الزوج الصالح ريثما يجد الفرصة المناسبة لتحقيق ما يخطط له منذ مدة طويلة .

ولذلك فإن على المرأة ألا تتأثر بمديح زوجها أو سلوكه معها ، فتشعر بالغرور ، أو تطمع وتمادى وتقتصر في حقوقه واحترامه . بل عليها أن تحرص على إعطائه كامل حقوقه في كافة الأحوال ، وألا تغضبه مهما أظهر لها من الحب والتقدير والاحترام ، لأنها إذا تغيرت فسوف يتغير هو بالتأكيد ، وربما تفقد حبه أو تفقده فجأة إذا كثرت تقصيرها معه .

وأعرف زوجة خسرت زوجها لهذا السبب ، فقد تزوجت رجلاً متزوجاً ، فشعرت أن زوجها يحبها ويعاملها معاملة حسنة ، ثم طلق زوجته السابقة ، فظنت أنه طلقها من أجلها ، فاطمئنت إلى أن زوجها يحبها ، ولا يستطيع الاستغناء عنها أبداً ، كما صرحت هي في إحدى المرات . فتراخت الزوجة قليلاً في أداء واجباتها ، وراحت تقتصر وتخطئ مع زوجها وأقاربه ، وتراكت الأخطاء ، وكثرت التقصير ، فطلقها زوجها . (ينظر ص ١٣٢ من كتاب كيف نكون أزواجاً ناجحين ؟) .



ما يسعد الزوج

إن كل رجل يتمنى أن يتزوج امرأة صالحة ، فما هي أهم مواصفات الزوجة الصالحة التي تسعد الزوج ؟

لقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز بعض مواصفات حوريات الجنة التي تعتبر المثل الأعلى للزوجة الصالحة فقال : ﴿ وعندهم قاصرات الطرف عين ﴾ الصافات : ٤٨ .

فمن صفات الزوجة الصالحة أنها تقصر طرفها على زوجها ، فترضى به ولا تنظر إلى غيره ، ولا تقارنه بغيره ، ولا تتمنى أو تشتتهي غيره . وقال الله تعالى في كتابه العزيز : حور مقصورات في الخيام ﴿ سورة الرحمن : ٧٢ .

وكذلك الزوجة الصالحة : تقصر نفسها في بيتها ، وتقلل خروجها إلا لضرورة .

كما حدد لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهم صفات المرأة الصالحة التي تسعد زوجها : « خير نسائكم الودود الولود ، المواسية المواتية إذا اتقين الله ، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات ، وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم » وهو غراب نادر الوجود . (أخرجه البيهقي في سننه وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم : (٣٣٣٠) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة ؟ الودود ، الولود ، العؤد ، التي إذا ظلمت قالت : هذه يدي في يدك ، لا أذوق غمضاً حتى ترضى » . (أخرجه النسائي والطبراني في

الكبير والداقطني في الأفراد وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٨٧) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير النساء التي تسره ، وتطيعه إذا أمر ، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره » (حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائي والحاكم كما في المشكاة كتاب النكاح) .
ومن مواصفات الزوجة الصالحة أيضاً أن تكون راعية للزوج ، وحنانية على الأولاد ، ففي الحديث الشريف « خير نساء ركن الإبل : صالح نساء قريش ، أحناه على الولد ، وأرعاه على زوج في ذات يده » رواه البخاري في صحيحه .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرتة ، وإن أقسم عليها أبرته ، وأن غاب عنها نصحتة في نفسها وماله » أخرجه ابن ماجه .

ويقول أبو حامد الغزالي : « أما الخصال المطيبة للعيش ، التي لا بد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد ، وتتوفر مقاصده فثمانية : الدين ، والخلق ، والحسن ، وخفة المهر ، والولادة ، والبكارة ، والنسب ، وأن لا تكون قرابة قريبة » (صفحة ٥٩ من كتاب الزواج الإسلامي السعيد ... لأبي حامد الغزالي) .

♥ والزوجة الصالحة تحرص على أن تكون جميلة في كل سجاياها فلا يرى زوجها منها إلا كل جميل . فمنظرها جميل ، وريحها طيب وكلامها رقيق ، وفعلها حسن ، ويجب أن تتحاشى أن يرى منها

زوجها ما يكره ، أو ما ينفره منها ، لذلك فالعاقلة تحرص على أن لا يرى زوجها دم حيضها أو نفاسها ، وألا تتجشأ أمامه ، وأن لا تضطر أمامه ، وأن لا تتبول أو تتبرز أمامه ، فإن هذه المناظر قد تنفر زوجها منها ، وعلى الزوج أن يحرص كذلك ، على تجنب كل ما ينفّر زوجته منه ، ولكن حتى إن فعل الزوج بعض هذه الأمور الكريهة فإن على الزوجة ألا تقلده في ذلك ، لأن المرأة خلقت للزينة والجمال ، ويجب أن تبتعد عن كل ما يشوه صورة الأنثى الجميلة المشتهاة .

وإن احترام الزوجة لزوجها من الأمور التي تسعد الزوج ، وتدخل السرور إلى قلبه ، لذلك كان نساء السلف الصالح يبالغن في احترام أزواجهن .

فعن عثمان بن عطاء عن أبيه رحمه الله قال : قالت ابنة سعيد ابن المسيب : « ما كنا نكلم أزواجنا إلا كما تكلمون أمراءكم » .
وقال الله تعالى في كتابه : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ﴾
النحل : ٨٠ ، فالله سبحانه وتعالى جعل البيوت سكناً ، أي للسكن والهدوء والراحة والطمأنينة ، وواجب الزوجة الصالحة - وكذلك الزوج الصالح - أن تجعل سكن الزوجية للراحة والهدوء والطمأنينة ، لا للتعب والصعب والضجيج والصراخ .



وأهم ما يسعد الزوج هو

١ - أن تكون زوجته موافقة مطيعة ، فالرجل يسعد مع المرأة المطيعة الموافقة له في مزاجه وعاداته وطباعه ، ويشقى مع التي لا توافقه ، كما إن سعادة المرأة في الطاعة ، وهي تشقى مع الرجل الذي لا يستحق الطاعة .
وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أربع من سعادة المرء : أن تكون زوجته موافقة ، وأولاده أبرارا ، وإخوانه صالحين ، وأن يكون رزقه من بلده» أخرجه النسائي برقم : (٢/١٣٢) .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة» أخرجه أحمد .

♥ وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه : «لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن في بيت زوجها وهو كاره ، ولا أن تخرج وهو كاره ، ولا تطيع فيه أحداً ، ولا تعتزل فراشه ، ولا تضربه ، فإن كان هو أظلم ، فلتأته حتى ترضيه ، فإن قبل منها فبها ونعمت ، وقبل الله عذرها ، وأفلج حجتها - أي أظهرها وأبانها - ولا إثم عليها ، وإن هو لم يرض فقد أبلغت عند الله العذر» .

وقال لقمان الحكيم : «إنما تستحق المدح المرأة الموافقة» .
وسأل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما صعصعة بن صوحان - هو أعلم أهل زمانه بأنسب العرب - أي النساء أشهى ؟ فقال : «المواتية لك فيما تهوي» قال : فأيهن أبغض ؟ قال : «أبعدهن مما ترضى» .
وفي الأمثال : «خير ما أعطي الرجل بعد الصحة والأمن : ابن موافق وزوجة موافقة» .

٢- أن تتقن زوجته فنون الطبخ ، وأن تكون مرتبة ونظيفة في نفسها وأولادها وبيتها .

٣- أن تكون زوجته عاقلة متزنة في تصرفاتها وكلامها وطلباتها .

٤- أن تكون زوجته صبورة ، وأن تتحمل مسؤولياتها الزوجية بشجاعة وكفاءة .

٥- إن مما يسعد الزوج ويدخل السرور إلى قلبه أن تودعه زوجته إلى الباب كلما خرج ، وأن تستقبله وترحب به كلما دخل ، وأن تشكره على كل ما يحضر ، وأن تدعوه دائماً .

♥ قال أبو طلحة : (وعلى المرأة أن تطالب الدعاء لزوجها من

عباد الله الصالحين كما ذكر القرطبي مفسراً لقوله تعالى : ﴿ وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم ﴾ التوبة : ١٠٣ ، أن امرأة طلبت من النبي ﷺ الدعاء لزوجها حيث قال :

وقد روى جابر بن عبد الله قال : أتاني النبي ﷺ فقلت لإمرأتي : لا تسألني رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ؛ فقالت : يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندنا ولا نسأله شيئاً ! فقالت : يارسول الله : صلّ على زوجي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «صلى الله عليك وعلى زوجك» . والصلاة هنا الرحمة والترحم . اهـ .

♥ وكذلك تطالب الدعاء لنفسها من زوجها إذا كان رجلاً

صالحاً فهذه السيدة عائشة رضي الله عنها تقول : لما رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم طيب نفس ، قلت يا رسول الله : أدع لي ، قال : «اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر ، وما أسرت وما أعلنت» فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «أيسرُك دعائي؟» فقالت :

وما لي لا يسرني دعاؤك؟ فقال: «والله إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة». (أخرجه البزار وقال الهيثمي ٩ / ٢٤٤ : رجاله رجال الصحيح غير أحمد ابن منصور الرمادي وهو ثقة . انتهى)

♥ والمرأة الصالحة التي تحرص على إرضاء زوجها وإسعاده بحسن خلقها وسمعتها وطاعتها له ، ترضي ربها أولاً ، وتضمن الجنة ، ثم ترضي زوجها وتسعده وتسعد معه ، وتجعل حياتها مع زوجها حباً دائماً وتفاهماً مستمراً ، ثم تسعد أطفالها وأولادها ، وتنفع مجتمعها بتكوينها لأسرة ناجحة سعيدة . (ملتقط من كتاب «كيف نكون أزواجاً ناجحين» ص ١٤١-٤٤١ بتصرف يسير وزيادة .

ما أجود هذا فهل من مجيب؟

♥ اعلموا ! معشر المسلمين والمسلمات : أن النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ولا يهمله إلا شأنهم ، وكان ﷺ دائماً يدعو لأُمَّته بأدعية لا تعد ولا تحصى ، وكان من دعوته ﷺ لأُمَّته بالمغفرة في كل صلاة كما مر قبل قليل قوله ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها أنه قال : «والله إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة» .

هذا وكما أن من دعائه صلى الله عليه وآله وسلم لأُمَّته بالمغفرة في الدنيا في كل صلاة ، وكذلك يدعو لنا صلى الله عليه وسلم يوم لا ينفع مال ولا بنون ، ويخر لله ساجداً ثلاث مرات كما أخبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم وقال : «فيقال : يا محمد : ارفع رأسك ، وقل تسمع وقل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب : أمتي أمتي ...» الحديث بطوله وأصله في الصحيحين .

♥ زبدة القول : أنه صلى الله عليه وسلم دعا لنا في حياته

المباركة بأدعية لا تعد ولا تحصى ، وكذلك يدعو لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون ، ويخرج أمته من الجحيم بشفاعته المأذونة ، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم ما طلب من الأمة لنفسه الشريفه إلا دعاء واحداً - كما أظن - وهو سؤال الوسيلة له صلى الله عليه وآله وسلم بعد الأذان - والوسيلة مسكن المصطفى ﷺ في الجنة - مع أنه ﷺ لا يحتاج إلى دعاءنا لأن هذا المقام خاص به ﷺ كما ورد ذلك في الحديث الآتي :

فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «إذا سمعتم المؤذن ، فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ، فإنه من صل عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة» (رواه مسلم في صحيحه كما في المشكاة باب فضل الأذان) .

♥ أليس من الجفاء أن لا نسأل الله له ﷺ الوسيلة ؟ وهو ﷺ

يتمنى ذلك ويخاطبنا ويقول : «سلوا الله لي الوسيلة ..» ثم يشجعنا على ذلك قائلاً : «فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة» كما تقدم .

فانتبه أيها المسلم والمسلمة : واحرص على هذا العمل المبارك -

ما دمت حياً - إن كنت صادقاً في حبه صلى الله عليه وسلم .

وكان من عمل بعض الصالحين المحبين لله وللرسول ﷺ : إذا نسي

أحدهم العمل على هذا الحديث المذكور عند الأذان وسؤال الوسيلة له صلى الله عليه وآله وسلم فكان يستعمل الحديث حينما يذكر من ليل

أو نهار . وفق الله الجميع . وجعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه آمين يارب العالمين .

وإليك صيغة الدعاء (الوسيلة) له ﷺ تطلب بها الوسيلة له ﷺ :

فعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : من قال حين يسمع النداء : « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت (أي اعط) محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته » حلت له شفاعتي يوم القيامة . (رواه البخاري رحمه الله تعالى كما في المشكاة باب فضل الأذان) .

ما يتعس الزوج

هناك كثير من الأمور التي تتعس الزوج لكن أهمها :

- ١ - مخالفة زوجته له ، وترك احترامها وطاعتها له ، وبخاصة أمام الآخرين .
- ٢ - أن تكون مسرفة ومبذرة في الأمور غير الضرورية ، وبخاصة على الملابس والزينة .
- ٣ - أن تكثر من التأفف والتذمر .
- ٤ - أن تكون تافهة أو حمقاء في تفكيرها وحديثها واهتماماتها .
- ٥ - أن تهمل نفسها أمامه وتزين للآخرين (ولا يجوز التزين لغير الزوج إذا كان بنية الرياء والخيلاء وهذا مما يسخط الرب جلّت عظمته ، وكان الإمام أبو حنيفة رحمه يتزين قبل أداء الصلاة ويرجل ويقول : «التزين لله خير من التزين للناس» .

- ٦ - أن تبالغ في إكرام أهلها ، وأن تبالغ أيضاً في إهمال أهله .
 ٧ - أن تكثر الكذب فإن ذلك يفقد ثقة الزوج بزوجته .
 ٨ - أن تتجنب مدح أي رجل غريب أمام الزوج لأن ذلك يضايقه ،
 وربما يشير شكوكه .

٩ - وهناك أمر آخر يغضب الرجل ، بل ويغضب الله تعالى أيضاً ، ويدخل المرأة النار ، ففي الحديث : « .. ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرًا قط ، ورأيت أكثر أهلها النساء » قالوا : بم يا رسول الله ؟ قال : « بكفرهن » قيل : أيكفرن بالله ؟ قال : « يكفرن العشير ، ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ، ثم رأيت منك شيئاً ، قالت : ما رأيت منك خيراً قط » شرح صحيح مسلم للإمام النووي ٦ / ٤٦٥ .

♥ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكن وكفر المنعمين » فقلن : يا رسول الله : وما كفر المنعمين ؟ فقال : « لعل إحدائكن تطول أيمتها بين أبييها وتعنس ، فيرزقها الله زوجاً ، ويرزقها منه مالاً وولداً فتغضب الغضبة فتقول : ما رأيت منك يوماً خيراً قط » رواه أحمد عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر النساء ! تصدقن ، وأكثرن الاستغفار فإنني رأيتكن أكثر أهل النار ، إنكن تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدي لب منكن ، أما نقصان العقل : فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل ، فهذا نقصان العقل ، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان ، فهذا نقصان الدين » . متفق عليه .

ما يسعد الزوجة

معظم الفتيات يحلمن أن يأتي زوج المستقبل على حصان أبيض ، فيخطفها ويطير بها إلى قصر كبير في غابة جميلة بعيدة ، كي يعيش معها حياة سعيدة . وهي تحلم بهذا الفارس في شجاعة عنتره ، وكرم حاتم الطائي ، وحلم أياس ، وعشق قيس بن الملوح ، وجمال يوسف (ﷺ) وغنى سليمان (ﷺ) .

قالت : الصحفية فاطمة حسن في تحقيق لها بعنوان : (ماذا تشترط الفتاة في فارس أحلامها) : «فارس الأحلام على حصانه الأبيض يأخذ عروسه ، يحلق بها في عالم السعادة والحب والهناء .. هكذا تتصور كل فتاة على وجه الأرض شريك حياتها في المستقبل .. تصور لها خيالها المستقبل مشرقاً مع رجل كامل الأوصاف : وسيم وغني ومتسامح وكريم .. يوفر لها كل احتياجاتها .. يصونها ويحميها ويحافظ عليها ويحبها .. يتفهم تقلباتها ويتقبل بصدور رحب عيوبها .. إنها أحلام اليقظة» . (ص ٢٦ من مجلة (أجنحة المسافر) في عددها (١٦) لشهر ربيع الثاني ١٤١٥هـ) .

ومن خلال مقابلاتها مع عدة فتيات تبين أنهن يحلمن برجل تتوفر فيه كل الشروط ، لكن أهم الشروط هي : تناسب المستوى الثقافي والإجتماعي ، ثم أن يكون غنياً متديناً . واستنتجت الكاتبة في نهاية مقالها : «إن كثرة الشروط قد تنفر الشباب من التقدم للفتاة ، وقد تؤول بها إلى العنوسة» .

والحقيقة أن الواقع لا يتيح للفتاة تحقيق كل أحلامها ، لكن أشد ما تكرهه المرأة في زوج المستقبل هو البخل والحجل وضعف الشخصية أما

سلبيات الزوج التي قد تتغاضى عنها بعض الفتيات مقابل توفر ميزات أخرى فهي : فارق السن والقبح .

♥ وأهم الصفات التي تجذب المرأة هي المال والكرم ، ثم النجاح في الحياة ، ثم الرجولة والقوة والشباب والجمال ، وتحب المرأة أن يغار عليها زوجها كي تشعر بحبه لها ، وحرصه وخوفه عليها . لكن الغيرة الزائدة ، وبخاصة إذا كانت دون مبرر ، قد تجرح كرامة المرأة ، وتسبب لها المشاكل والخلافات .

وفي الحديث : «من الغيرة ما يحب الله ، ومنها ما يكره الله ، فأما ما يحب ، فالغيرة في الريبة ، وأما ما يكره ، فالغيرة في غير ريبة» .
(أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٩٠٥) كما أخرجه قريباً منه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٢٢١) .

♥ فلذلك «كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يأتي الرجل أهلاً طروقاً» (البخاري مع الفتح : ٥٢٤٣) .

وفي رواية أخرى له : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا أطل أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً» (البخاري مع الفتح : ٥٢٤٤) .
قال الحافظ في الفتح : ٢٥٢ / ٩ : «يكره أن يأتي الرجل أهله طروقاً» في حديث أنس «أن النبي ﷺ كان لا يطرق أهله طروقاً ، وكان يأتيهم غدوة وعشياً» أخرجه مسلم .

قال أهل اللغة الطروق : الجيئ بالليل من سفر أو من غيره على غفلة . قال ابن أبي جمرة نفع الله به : فيه النهي عن طروق المسافر أهله على غرة من غير تقدم إعلام منه لهم بقدمه ، والسبب في ذلك ما وقعت إليه الإشارة في الحديث ، قال : وقد خالف بعضهم فرآى عند أهله

رجلاً فعوقب بذلك على مخالفته اهـ . وأشار بذلك إلى حديث أخرجه ابن خزيمة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « نهى رسول الله ﷺ أن تطرق النساء ليلاً ، فطرق رجلان كلاهما وجد مع امرأته ما يكرهه » . وأخرجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وقال فيه : « فكلاهما وجد مع امرأته رجلاً » .

♥ ووقع في حديث محارب عن جابر رضي الله عنه : « أن عبد الله ابن رواحة أتى امرأته ليلاً وعندها امرأة تمشطها فظنها رجلاً فأشار إليها بالسيف ، فلما ذكر للنبي ﷺ نهى أن يطرق الرجل أهله ليلاً » أخرجه أبو عوانه في صحيحه .

♥ وفي الحديث الحث على التواد والتحاب خصوصاً بين الزوجين ، لأن الشارع راعى ذلك بين الزوجين مع اطلاع كل منهما على ما جرت العادة بستره حتى أن كل واحد منهما لا يخفى عنه من عيوب الآخر شيئاً في الغالب ، ومع ذلك فنهى عن الطروق لئلا يطلع على ما تنفر نفسه عنه ، فيكون مراعاة ذلك في غير الزوجين بطريق الأولى . وفيه التحريض على ترك التعرض لما يوجب سوء الظن بالمسلم . انتهى ما ذكره الحافظ في الفتح بحذف واختصار .

قالت : أبين يدي أمير المؤمنين ، تفعل هذا ؟

♥ وتحب المرأة أن يتزين زوجها لها ، وقد تكرهه أو تطلب الطلاق منه إذا كان يهمل الحد الأدنى من التزين .

فقد أتت امرأة بزواج لها أشعث أغبر إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالت : يا أمير المؤمنين ، لا أنا ، ولا هذا ، خلصني منه ، فنظر إليه عمر ، وعرف ما كرهت منه ، فأشار إلى رجل ، وقال

له : اذهب بهذا ، وحممه ، وقلم أظافره ، وخذ من شعره ثم جئني به ،
فلما أتاه ، أوماً إليه عمر ، أن خذ بيدها واذهب وهي لا تعرفه ، فقالت :
يا عبدالله ، سبحان الله ، أبين يدي أمير المؤمنين ، تفعل هذا ؟ فلما عرفته
ذهبت معه ، فقال عمر : هكذا فاصنعوا لهن إنهن يحببن أن تتزينوا لهن
كما تحبون أن يتزين لكم . (ص ٨٣ من كتاب (حق الزوج على
زوجته ..) لطفه عبدالله عفيفي .

وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما : «إني أحب أن أتزين
لامرأتي كما أحب أن تتزين لي» .

وتزين الرجل لزوجته يشعرها باهتمامه بها ، وحرصه على نيل
إعجابها ، وقد يزيد في إشباع غرورها أمام الآخرين بأن زوجها جميل
وأنيق ، وربما يزيد كل هذا في عفتها وإخلاصها لزوجها .
ملتقط من كتاب (كيف نكون أزواجاً ناجحين ؟) ص ١٥٦-١٥٨ .

ما يتعس الزوجة

هناك كثير من الأمر التي تتعس الزوجة وتسبب لها الشقاء منها :

- ١ - قلة اهتمام زوجها بها .
- ٢ - قلة حديث زوجها إليها .
- ٣ - قلة اهتمام الزوج بأناقته .
- ٤ - قلة مال الزوج .
- ٥ - بخل الزوج الغني .
- ٦ - مرض الزوج المزمن .
- ٧ - جلوس الزوج الطويل في البيت .

- ٨ - تدخل الزوج في عمل المرأة واختصاصاتها المنزلية .
- ٩ - رائحة الدخان . فالدخان له رائحة كريهة ، ويسبب الأمراض الخطيرة للمدخن ومن حوله ، وبخاصة لصغار السن .
- ١٠ - نظر الرجل إلى النساء الأجنيات والحديث معهن بوجودها .
- ١١ - قلة احترام الزوج لزوجته ، وبخاصة أمام الغرباء .
- ١٢ - قلة احترام الزوج لأقارب وأصدقاء الزوجة .
- ١٣ - إهمال الزوج لمتطلبات المنزل الأساسية .
- ١٤ - كثرة سهر الزوج خارج البيت .
- ١٥ - كثرة استقبال الضيوف داخل البيت .
- ١٦ - كما إن من الأمور التي تسبب كثيراً من المشاكل الزوجية هي كثرة الولائم ، والزوج المسلم يجب أن يحرص على أن يتعامل مع زوجته كإنسانة ، لها حقوقها لا كخدمة أو طبخة ، وعند كثرة واستمرار تكرار زيارتهم بشكل زائد عن الحد الطبيعي ، فيجب على الزوج أن يأخذ ضيوفه إلى المطعم ، أو أن يحضر لهم طعاماً جاهزاً من المطعم ، أو أن يحضر خادمة أو طبخة تقوم بمساعدة زوجته في هذه الأمور ، فإن لم يستطع ذلك فليقلل من ضيوفه قدر الإمكان ، وليحرص على ألا يفرض على زوجته أن تكثر من أصناف الطعام ، وأن يكتفي بالحد الأدنى الممكن منه .
- وبالمقابل فإن على الزوجة المسلمة ، وبخاصة التي تحب زوجها أن تكرم أقاربه وأصدقاءه وضيوفه ، وبخاصة الضيوف المفاجئين . كما يجب أن تحرص على أن تجعل أعمالها خالصة لوجه الله تعالى ، وطلباً للأجر منه فيرضى الله عنها ، ويرضى زوجها عنها ، ويبارك الله في حياتها الزوجية فتحيا حياة سعيدة هانئة . انتهى .



الباب الثاني

وفيه ثلاث فصول

الفصل الأول : في بيان محبة الزوجات

وقد ذكره ابن القيم رحمه الله في كتابه الداء والدواء

الفصل الثاني : في القصص التي تدل على

محبة الزوجات والجواري

الفصل الثالث : في نشوز المرأة على زوجها

وقد ذكره الذهبي رحمه الله في كتابه الكبائر

محبة الزوجات

♥ هكذا عنون ابن القيم رحمه الله في كتابه الداء والدواء ص ٣٩٣ إلى ص ٣٩٩ ثم قال : **أما محبة الزوجات** : فلا لوم فيها ، بل هي من كماله وقد امتن الله سبحانه بها على عباده فقال : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ، وجعل بينكم مودةً ورحمةً ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ الروم : ٢١ . فجعل المرأة سكناً للرجل يسكن قلبه إليها ، وجعل بينهما خالص الحب ، وهو المودة المقرونة بالرحمة ، وقد قال تعالى عقيب ذكره ما أحل لنا من النساء وما حرم منهن : ﴿ يريد الله لِيُبَيِّنَ لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليمٌ حكيم ۝ والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً ۝ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾ النساء : ٢٦-٢٨ .

ذكر سفيان الثوري في تفسيره عن ابن طاووس عن أبيه : كان إذا

نظر إلى النساء لم يصبر (أي الإنسان)

♥ وفي الصحيحين من حديث جابر عن النبي ﷺ «أنه رأى امرأة فأتى زينب فقضى حاجته منها ، وقال : إن المرأة تُقبل في صورة شيطان ، وتدبر في صورة شيطان فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله ، فإن ذلك يرد ما في نفسه» . (رواه أحمد في المسند (٢ / ٢٢٢) وروى نحوه أبو داود رقم (٢١٥١) في النكاح ، كما في هامش الداء والدواء) .

ففي الحديث عدة فوائد

♥ منها : الإرشاد إلى التسلي عن المطلوب بجنسه ، كما يقوم الطعام مقام الطعام ، والشوب مقام الثوب .

● ومنها : الأمر بمداواة الإعجاب بالمرأة المورث لشهوتها بأنفع الأدوية ، وهو قضاء وطره - حاجته - من أهله ، وذلك ينقض شهوته وهذا كما أرشد المتحابين إلى النكاح ، كما في سنن ابن ماجه مرفوعاً :
● «لَمْ يُرَ لِّلْمُتَحَابِّينِ مِثْلُ النِّكَاحِ» رواه ابن ماجه رقم ١٨٤٧ في النكاح باب ماجاء في فضل النكاح ، وفي الزوائد : إسناده صحيح . ورجاله ثقات . ورواه الحاكم في المستدرک ١٦٠ / ٢ .

♥ ثم قال ابن القيم رحمه الله : وأما قصة زينب بنت جحش : (رضي الله عنها) فزيدٌ كان قد عزم على طلاقها ولم توافقه ، وكان يستشير النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فراقها ، وهو يأمره بإمسакها ، فكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه مفارقها ولا بد ؛ فأخفى في نفسه أنه يتزوجها إذا فارقها زيد ، وخشي مقالة الناس : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج زوجة ابنه ؛ فإنه كان قد تبنى زيدا قبل النبوة ، والرب تعالى يريد أن يشرع شرعاً عاماً فيه مصالح عباده ؛ فلما طلقها زيد - رضي الله عنه - واستدبر الباب بظهره ، وعظمت في صدره لما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فناداها من وراء الباب «يا زينب إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطبك ؛ فقالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي ، وقامت إلى محرابها فصلت ،

فتولى الله عز وجل نكاحها من رسوله صلى الله عليه وآله سلم بنفسه ،
وعقد له النكاح فوق عرشه ، وجاء الوحي بذلك : ﴿ فلما قضى زيدٌ منها
وطراً زوّجناكها ﴾ الأحزاب : ٣٧ ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله
سلم لوقته فدخل عليها ؛ فكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه
وآله سلم بذلك وتقول : « أنتن زوّجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق
سبع سموات » ، فهذه قصة رسول الله صلى الله عليه وآله سلم مع زينب
(ينظر صحيح البخاري كتاب التوحيد ، باب وكان عرشه على الماء ،
وصحيح مسلم كتاب النكاح : باب زواج زينب بنت جحش رضي الله
عنها ، كما في هامش الداء والدواء ص ٣٩٥) .

♥ **ولا ريب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد حُبب إليه النساء ، كما**
في الصحيح عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم :
« حُبب إليّ من دنياكم النساء والطيبُ ، وجُعِلت قُرّة عيني في الصلاة »
رواه الطبراني في الأوسط والصغير ١ / ٢٦٢ عن أنس رفعه ، والحاكم في
المستدرک ٢ / ١٦٠ وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه
الذهبي ، كما في هامش الداء والدواء ص ٣٩٥ .

هذا لفظ الحديث ، لا ما يرويه بعضهم : « حُبب إليّ من دنياكم
ثلاث » . زاد الإمام أحمد في كتابه « الزهد » في هذا الحديث : « أصبرُ عن
الطعام والشراب ولا أصبرُ عنهنّ » وقد حسده أعداء الله اليهود على ذلك
فقالوا : ما همم إلا النكاح . فرد الله سبحانه عن رسول الله صلى الله
عليه وآله سلم وناجح عنه فقال : ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله
من فضله ، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة ، وآتيناهم ملكاً
عظيماً ﴾ سورة النساء رقم الآية : ٥٤ .

وهذا خليل الله إبراهيم - ﷺ - كان عنده سارة أجمل نساء العالمين

وأحب هاجر وتسرى بها .

وهذا داود عليه السلام كان عنده تسع وتسعون امرأة فأحب تلك

المرأة وتزوجها فكمّل المائة .

وهذا سليمان ابنه عليهما السلام كان يطوف في الليلة على تسعين امرأة .

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أحب الناس

إليه فقال : «عائشة» .

وقال عن خديجة رضي الله عنها : «إني رزقتُ حبها» رواه مسلم

رقم (٢٤٣٥) في فضائل الصحابة ، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها .

♥ (قال أبو طلحة : والحديث الأول بكامله قد ذكره البخاري في

صحيحه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم

بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت : أي الناس أحب إليك ؟

قال : عائشة . فقلت : من الرجال ؟ قال أبوها . قلت : ثم من ؟ قال :

عمر بن الخطاب ، فعدّ رجالا . (البخاري مع الفتح ٣٦٦٢ كتاب فضائل

الصحابة رضي الله عنهم) .

♥ وهناك حديث آخر تدل على حبه ﷺ لعائشة رضي الله عنها ،

فقد رواه مسلم في صحيحه أن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ

قالت : أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله

ﷺ ، فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي ، فأذن لها ، فقالت :

يا رسول الله ! إنّ أزواجك أرسلتني إليك يسألنك العدل في ابنة

أبي قحافة ، وأنا ساكتة ، قالت : فقال لها رسول الله ﷺ : «أي بنية !

ألست تحبين ما أحبُّ ؟» فقالت : بلى ، قال : «فأحبي هذه» قالت :

فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ ، فرجعت إلى أزواج

النبي ﷺ فأخبرتْهُنَّ بالذي قالت ، وبالذي قال لها رسول الله ﷺ ، فقلن لها : ما رأيُناكِ أغْنيتِ عِنا من شَيْءٍ ، فارْجعي إلى رسول الله ﷺ فقولي له : إن أزواجك يَنْشُدُنكَ العَدلَ في ابنة أبي قحافة ، فقالت فاطمة : والله ! لا أَكلمه فيها أبداً ، قالت عائشة : فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش ، زوج النبي ﷺ ، وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب ، وأتقى لله ، وأصدق حديثاً ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقةً ، وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدَّقُ به ، وتقرَّبُ به إلى الله تعالى ، ماعدا سورةً من حدة كانت فيها ، تُسرَّعُ منها الفيئةُ ، قالت : فاستأذنت على رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ مع عائشة في مرطها ، على الحال التي دخلت فاطمة عليها وهوبها ، فأذن لها رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ! إن أزواجك أرسلتني إليك يسألنك العدل في بنت أبي قحافة ، قالت : ثم وقعت بي . فاستطالت علي (أي استطالت علي ونالت مني بالوقية في) وأنا أرقبُ رسولَ الله ﷺ وأرقبُ طرفه ، هل يأذن لي فيها ، قالت : فلم تبرح زينب حتى عرفتُ أن رسولَ الله لا يكره أن أنتصر ، قالت : فلما وقعتُ بها لم أنشئها (أي لم أمهلها) حين أنحيتُ عليها (أي قصدتها ، وأعتمدتها بالمعارضة) قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم : «إنها ابنةُ أبي بكر» . (رواه مسلم في صحيحه برقم : ٦٢٤٠ في فضائل الصحابة) .

♥ قولها : «يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة» قال النووي شارحاً للحديث المذكور : معناه : يسألنك التسوية بينهن في محبة القلب وكان صلى الله عليه وسلم يسوي بينهن في الأفعال ، والمبيت ونحوه . وأما محبة القلب فكان يحب عائشة أكثر منهن ، وأجمع المسلمون على

أن محبتهم لا تكليف فيها ، ولا يلزمه التسوية فيها ، لأنه لا قدرة لأحد عليها إلا الله سبحانه وتعالى ، وإنما يؤمر بالعدل في الأفعال ... والمراد بالحديث : طلب المساواة في محبة القلب لا العدل في الأفعال ، فإنه حاصلًا قطعاً . الخ .

♥ قولها : «ماعدًا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفيئة» قال النووي رحمه : والسورة : الثوران ، وعجلة الغضب ، وأما الحدة فهي : شدة الخلق وثورانه . ومعنى الكلام : أنها كاملة الأوصاف إلا أن فيها شدة خلق وسرعة غضب تسرع منها ، «الفيئة» بفتح الفاء وبالهمز ، وهي الرجوع . أي : إذا وقع ذلك منها رجعت عنه سريعاً ولا تصر عليه . الخ .

♥ وقولها : «ثم وقعت بي فاستطالت عليّ ، وأنا أرقب رسول الله ﷺ ، وأرقب طرفه . هل يأذن لي فيها ، فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر ، فلما وقعت بها لم أنشئها حين أنحيت عليها» . قال النووي رحمه الله : اعلم أنه ليس فيه دليل على أن النبي ﷺ أذن لعائشة ولا إشار بعينه ولا غيرها ، بل لا يحل اعتقاد ذلك ، فإنه ﷺ تحرم عليه خائنة الأعين . وإنما فيه أنها انتصرت لنفسها فلم ينهها . وأما قوله ﷺ «إنها ابنة أبي بكر» فمعناه : الإشارة إلى كمال فهمها ، وحسن نظرها . والله أعلم انتهى ما ذكره النووي رحمه الله .

♥ قال أبو طلحة : انظري - أختاه - إلى أمك (أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها) وصدقها في الكلام ، وثناءها الجميل على جارتها : أمك أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها مع أنها ضرة لها ووقعت بها أمام رسول الله ﷺ فاستطالت عليها ، ونالت منها بالوقعة فيها . فمع ذلك تشني عليها الخير السيدة عائشة رضي الله عنها وتقول : «ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب ، وأتقى لله ، وأصدق

حديثاً ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقةً ، وأشد ابتداءً لنفسها في العمل الذي تصدقُ به ، وتقربُ به إلى الله تعالى ، ماعدا سورةً من حدة كانت فيها ، تُسرع منها الفيئةُ . **انتبهي أختاه !** واقتدي بهدي أمك السيدة عائشة وزينب بنت جحش رضي الله عنهما وكوني مثلهما في الصدق والأمانة والعبادة والخير مع أخواتك المسلمات في مثل هذه الحالة ، لأنها من شعار الصالحات القانتات التائبات الطيبات الخاشعات ، قال الله تعالى : ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ . انتهى .

ثم قال ابن القيم رحمه الله في الداء والدواء : فمحببة النساء كمال الإنسان ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : « خير هذه الأمة أكثرها نساء » (البخاري مع الفتح رقم : ٥٠٦٩) .

وقد ذكر الإمام أحمد رضي الله عنه أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وقع في سهمه يوم جلولاء - بلدة في طريق خراسان - جارية كأن عنقها إبريق فضة ، قال عبدالله : « فما صبرت أن قبلتها والناس ينظرون » وقد شفع النبي ﷺ لعاشق أن تواصله معشوقة بأن تتزوج به فأبت وذلك في قصة مغيث وبريرة لما رآه يمشي خلفها بعد فراقها ودموعه تجري على خديه ، فقال لها رسول الله ﷺ : « لو راجعته فقالت : أتأمرني يا رسول الله ؟ فقال : لا ، إنما أشفع ، فقالت : لا حاجة لي به ، فقال لعمه : يا عباس ! ألا تعجب من حب مغيث بريرة ، ومن بغضها له ؟ » ولم ينكر على مغيث حبها ، وإن كانت قد بانت منه ، فإن هذا ما لا يملكه . رواه أبو داود رقم (٢٢٣١) في الطلاق ، والنسائي وابن ماجه .

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسوي بين نسائه في القسم ويقول : « اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما لا أملك » يعني في الحب . أبو داود رقم (٢١٤٣) . والنسائي (٦٤ / ٧) وابن ماجه رقم (١٩٧١) وأحمد في المسند (١٤٤ / ٦) .

وقد قال تعالى : ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ﴾ النساء : ١٢٩ يعني في الحب والجماع .

قصة غلام من العرب مع معشوقته (الجارية)

ذكر ابن القيم في الداء والدواء ص ٣٩٥ وقال : ولم يزل الخلفاء الراشدون والرحماء من الناس يشفعون للعشاق إلى معشوقهم الجائز وصلهن ، كما تقدم من فعل أبي بكر وعثمان ، وكذلك عليّ فقد أتى بغلام من العرب وجد في دار قوم بالليل فقال له : ما قصتك ؟ قال : لست بسارق ولكنني أصدقك :

تعلّقتُ في دار الرّياحي خُودةً
يذلُّ لها من حُسنٍ منظرها البدرُ
لها من بنات الروم حُسنٌ ومنصبٌ
إذا افتخرت بالحُسنِ خافها الفخرُ
فلما طرقت الدّار من حرٍّ مهجتي
أبيتُ وفيها من توقّدها الجمرُ
تبادر أهل الدّار بي ثمّ صيِّحوا
هو اللّصُّ محتوماً له القتلُ والأسرُ

● فلما سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه شعره رق له ، وقال

للمهلب بن رباح : اسمح له بها ، فقال : يا أمير المؤمنين ! سله من هو ؟

فقال : النهاس بن عيينة فقال : خذها فهي لك .



قصة سيدنا معاوية رضي الله عنه في ذلك

واشترى معاوية - رضي الله عنه - جارية فأعجب بها إعجاباً شديداً ؛
فسمعها يوماً تنشد أبياتاً منها :

وفارقتُهُ كَالْغُصْنِ يَهْتَزُّ فِي الثَّرَى
طَريراً وَسَيْماً بَعْدَ مَا طَرَّ شَارِبُهُ

فسألها ، فأخبرته أنها تحب سيدها ، فردّها إليه ، وفي قلبه منها .

قصة السيدة زبيدة في ذلك

وذكر الزمخشري في «ربيعه» - هو كتاب «ربيع الأبرار» - أن زبيدة
قرأت في طريق مكة على حائط :

أما في عباد الله أو في إمائه
كريمٌ يجلي الهمَّ من ذاهبِ العقلِ ؟
له مُقلَّةٌ أمَّا الأماقي قريحةٌ
وأما الحشا فالنارُ منه على وجل

فنذرت أن تحال لقائلها إن عرفته حتى تجمع بينه وبين من يحبه ، فيينا
هي بالمزدلفة ، إذ سمعت من ينشد البيتين ، فطلبتّه ، فزعم أنه قالهما في
ابنة عم له نذر أهلها أن لا يزوجوها منه ، فوجهت إلى الحي ، فما زالت
تبذل لهم المال حتى زوجوها منه ، وإذا المرأة أعشق له منه لها ، فكانت
تعدّه من أعظم حسناتها ، وتقول : ما أنا بشيء أسرّمني من جمعي بين
ذلك الفتى والفتاة .

قصة غلام وجارية يتحابان حباً جميلاً

قال الخرائطي : وكان لسليمان بن عبدالمك غلام وجارية يتحابان ، فكتب الغلام إلى الجارية يوماً :

ولقد رأيتك في المنام كأنما
عاطيتني من ريق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكأننا
بتنا جميعاً في فراش واحد
فطفقت يومي كله متراقداً
لأراك في نومي ، ولست براقداً

فأجابته الجارية تقول :

خيراً رأيت ، وكل ما أبصرته
ستنالني مني برغم الحاسد
إنني لأرجو أن تكون معانقي
فتبيت مني فوق ثدي ناهد
وأراك بين خلاخلي ودمالجي
وأراك فوق ترابي ومجاسدي

فبلغ سليمان ذلك فأنكحها الغلام ، وأحسن حالهما على فرط غيرته انتهى (الداء والدواء لابن القيم رحمه الله بإضافة بعض العناوين) .

وذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه الداء والدواء ص ٢٧٨ في

«فصل مقامات العشق»: وقال :

● هذا سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين ﷺ نظر إلى زينب بنت

جحش رضي الله عنها فقال : « سبحان مقلب القلوب » .. رواه البخاري رقم ٦٩٨٤ ، ومسلم رقم ١٤٢٨ .

● « وهذا داود نبي الله عليه السلام لما كان تحته تسع وتسعون

امراة ، ثم أحب تلك المرأة فتزوجها وكمل بها المائة » .

● وقال الزهري : أول حب كان في الإسلام ، حب النبي

صلى الله عليه وآله وسلم عائشة رضي الله عنها . قال في هامش الداء والدواء : رواه الدا قطني عن أنس مرفوعاً وفي إسناده كذابان . انظر «الفوائد المجموعة» للشوكانى ص (١٢٦) .

وكان مسروق يسميها (عائشة رضي الله عنها) حبيبة

رسول الله صلى الله عليه وسلم (الإصابة ٤ / ٣٦٠) .

وقال أبو قيس مولى عبدالله بن عمرو : « أرسلني عبدالله بن

عمرو إلى أم سلمة (رضي الله عنها) أسألها : أكان النبي ﷺ يقبل أهله وهو صائم؟ فقالت : لا ، فقال : إن عائشة رضي الله عنها قالت : إن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم . فقالت أم سلمة رضي الله عنها : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى عائشة لم يتمالك عنها » . (رواه أحمد في المسند (٦ / ٢٢٣) .

● وذكر سعيد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن أبيه ، قال : كان

إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم يزور هاجر في كل يوم من الشام على البراق لشغفه بها ، وقلة صبره عنها !! .

● وذكر الخرائطي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اشترى

جارية رومية ، فكان يحبها حباً شديداً ، فوَقعت ذات يوم عن بغلة له ،

فجعل يمسح التراب عن وجهها ويقبلها ، وكانت تكثر أن تقول له :

يا بطرون أنت قالون ، تعني يا مولاي أنت جيد ، ثم إنها هربت منه ،

فوجد عليها وجداً شديداً وقال :

قد كنتُ أحسبني قالون فأنصرفتُ

فاليوم أعلمُ أنني غيرُ قالون

● قال أبو محمد بن حزم : وقد أحبَّ من الخلفاء الراشدين والأئمة

المهدين كثير ، وقال رجل لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

يا أمير المؤمنين ! رأيت امرأةً فعشقتُها ، فقال : ذلك ما لا تملك .

(انتهى ما ذكره ابن القيم رحمه الله في الداء والدواء ص ٢٧٨) .

● ونظر أبو هريرة رضي الله عنه إلى عائشة بنت طلحة ، فقال :

سبحان الله ! ما أحسن ما غذاك أهلك ! والله ما رأيتُ وجهاً أحسن منك

إلا وجه معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وكان

معاوية من أحسن الناس وجهاً . (رضي الله عنه) .

(العقد الفريد : ٧ / ٧٦)



إزالة شبهة في قصة سيدنا داود عليه السلام

ذكر ابن القيم رحمه الله كما مر قبل قليل حيث قال : « وهذا داود نبي الله عليه السلام لما كان تحتة تسع وتسعون امرأة ، ثم أحب تلك المرأة فتزوجها وكمل بها المائة » .

قال في هامش « الداء والدواء » ص ٣٧٨ بعد ذكر هذه القصة : هذه قصة من الإسرائيليات ، وما كان لابن القيم أن يرويها دون تثبت أو مراجعة دقيقة ، وحاشا لأنبياء الله عليهم السلام أن يكونوا كذلك .
فما يقال عن النبي (داود) عليه السلام ، وأنه عشق (أوريا) ، فكلام باطل لا أصل له ، انظر تفسير الطبري (٦ / ١١٢) حيث أورد القصة بسنده ، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير بسنده (٢ / ٧٧-٧٨) : في هذا الإسناد نظر .

وقال الفخر الرازي في تفسيره (٧ / ١٢٤) : « هذه الحكاية لو نسبت إلى أفسق الناس وأشدهم فجوراً لا ستتكف منها ... والرجل الذي يقرّر تلك القصة لو نسب إلى مثل هذا العمل لبالغ في تنزيه نفسه ، وربما لعن من نسبه ، وإذا كان الأمر كذلك ، فكيف يليق بالعاقل نسبة المعصوم إليه » اهـ .

ذكر القرطبي رحمه الله في أحكام القرآن ١٥ / ١١٥-١١٦ وقال : وأصح ما روى في ذلك ما رواه مسروق عن عبدالله بن مسعود قال : ما زاد داود عليه السلام على أن قال : ﴿ أَكْفَلْنِيهَا ﴾ أي أنزل لي عنها ، وروى المنهال عن سعيد بن جبير قال : ما زاد داود عليه السلام على أن قال : ﴿ أَكْفَلْنِيهَا ﴾ أي تحول لي عنها وضمها إلي .

قال أبو جعفر : هذا أجل ما روي في هذا ، والمعنى عليه أن داود

عليه السلام سأل أوريا أن يطلق امرأته ، كما يسأل الرجل الرجل أن يبيعه جاريتيه ، فنبهه الله عز وجل على ذلك ، وعاتبه لما كان نبياً وكان له تسع وتسعون ، أنكر عليه أن يتشاغل بالدنيا بالتزويد منها ، فأما غير هذا فلا ينبغي الاجتراء عليه .

قال ابن العربي : وأما قولهم : إنها لما أعجبت أمر بتقديم زوجها للقتل في سبيل الله ، فهذا باطل قطعاً ؛ فإن داود صلى الله عليه وسلم لم يكن ليريق دمه في غرض نفسه ، وإنما كان من الأمر أن داود قال لبعض أصحابه : أنزل لي عن أهلك وعزم عليه في ذلك ، كما يطلب الرجل من الرجل الحاجة برغبة صادقة ؛ كانت في الأهل أو في المال .
وقد قال سعيد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف حين آخى رسول الله ﷺ بينهما : إن لي زوجتين أنزل لك عن أحسنهما ؛ فقال له : بارك الله لك في أهلك . وما يجوز فعله ابتداءً يجوز طلبه ، وليس في القرآن أن ذلك كان ، ولا أنه تزوجها بعد زوال عصمة الرجل عنها ولا ولادتها لسليمان ، فعمن يروى هذا ويسند ؟! وعلى من في نقله يعتمد ؟ وليس يآثره عن الثقات الأثبات أحد .

أما أن في سورة «الأحزاب» نكتة تدل على أن داود قد صارت له المرأة زوجة وذلك قوله : ﴿ ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴾ الأحزاب : ٣٨ يعني في أحد الأقوال : تزوج داود المرأة التي نظر إليها ، كما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش رضي الله عنها ؛ إلا أن تزويج زينب كان من غير سؤال للزوج في فراق ، بل أمره بالتمسك بزوجته ، وكان تزويج داود عليه السلام للمرأة بسؤال زوجها فراقها ، فكانت هذه المنقبة لمحمد ﷺ على داود عليه السلام مضافة إلى مناقبه العلية صلى الله عليه وسلم . ولكن

قد قيل : إن معنى ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴾ الأحزاب : ٦٢ ،
 تزويج الأنبياء بغير صداق من وهبت نفسها لهم من النساء بغير صداق
 وقيل : أراد بقوله : ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴾ الأحزاب : ٦٢ ،
 أن الأنبياء صلوات الله عليهم فرض لهم ما يمتثلونه في النكاح وغيره
 وهذا أصح الأقوال . وقد روى المفسرون أن داود عليه السلام نكح مائة
 امرأة ؛ وهذا نص القرآن ، وروى أن سليمان عليه السلام كانت له
 ثلاثمائة امرأة وسبعمائة جارية ؛ وربك أعلم .

وذكر الكيا الطبري في أحكامه في قول الله عز وجل : ﴿ وهل
 أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ﴾ سورة ص : ٢١ . ذكر المحققون الذين
 يرون تنزيه الأنبياء عليهم السلام عن الكبائر : أن داود عليه السلام كان
 أقدم على خطبة امرأة قد خطبها غيره ، يقال : هو أوريا ؛ فمال القوم إلى
 تزويجها من داود راغبين فيه ، وزاهدين في الخاطب الأول ، ولم يكن
 بذلك داود عارفاً ، وقد كان يمكنه أن يعرف ذلك فيعدل عن هذه الرغبة ،
 وعن الخطبة بها فلم يفعل ذلك ، من حيث أعجب بها إما وصفاً أو
 مشاهدةً على غير تعمد ؛ وقد كان لداود عليه السلام من النساء العدد
 الكثير ، وذلك الخاطب لا امرأة له ، فنبهه الله تعالى على ما فعل بما كان
 من تسور الملكين ، وما أورده من التمثيل على وجه التعريض ؛ لكي يفهم
 من ذلك موقع العتب فيعدل عن هذه الطريقة ويستغفر ربه من هذه
 الصغيرة . (انتهى ما ذكره القرطبي في تفسيره : ١٥ / ١١٥ - ١١٦) .



الفصل الثاني

في القصص التي تدل على محبة الزوجات والجواري

قصة سيدنا آدم وزوجته حواء عليهما السلام

ذكر العيني رحمه الله في عمدة القارى شرح صحيح البخاري ٢١٢ / ٨ وقال : إن الله تعالى لما أسكن آدم الجنة ، أقام مدة فاستوحش ، فشكا إلى الله الوحده ، فنام فرأى في منامه امرأة حسناء ، ثم انتبه فوجدها جالسة عنده فقال : من أنت ؟ فقالت حواء : خلقتني الله لتسكن إليّ وأسكن إليك اه .

أتجبنه يا حواء ؟

♥ وذكر القرطبي في تفسيره : ٢٠٧ / ١ وقال : زوج آدم عليه السلام هي حواء عليها السلام ، وهو أول من سماها بذلك حين خلقت من ضلعه من غير أن يحس آدم عليه السلام بذلك ، ولو ألم بذلك لم يعطف رجل على امرأته ؛ فلما انتبه قيل له : من هذه ؟ قال : امرأة ؛ قيل : وما اسمها ؟ قال : حواء ؛ قيل : ولم سميت امرأة ؟ قال : لأنها من المرء أخذت ؛ قيل : ولم سميت حواء ؟ قال : لأنها خلقت من حي .

♥ روى أن الملائكة سألته عن ذلك لتجرب علمه وأنهم قالوا له : أتحبها يا آدم ؟ قال : نعم ، قالوا لحواء : أتجبنه يا حواء ؟ قالت : لا ؛ وفي قلبها أضعاف ما في قلبه من حبه . قالوا : فلو صدقت امرأة في حبها لزوجها لصدقت حواء .

♥ وقال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم : لما أسكن آدم الجنة مشى فيها متوحشاً ، فلما نام خلقت حواء من ضلعه القصرى من شقه الأيسر ليسكن إليها ويأنس بها ؛ فلما انتبه رآها فقال : من أنت ؟! قالت : امرأة خلقت من ضلعك لتسكن إليّ ؛ وهو معنى قوله تعالى : ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليه ﴾ الأعراف : ١٧٩ . قال العلماء : ولهذا كانت المرأة عوجاء ؛ لأنها خلقت من أعوج وهو الضلع .

♥ وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن المرأة خلقت من ضلع - في رواية : إن أعوج شئ في الضلع أعلاه - لم يستقيم لك على طريقة واحدة فإن استمتعت بها استمتعت (بها) وبها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها » . وقال الشاعر :

هي الضلع العوجاء لست تقيمها إلا إن تقويم الضلوع انكسارها
أجمع ضعفاً واقتداراً على الفتى أليس عجيباً ضعفها واقتدارها
انتهى ما ذكره القرطبي رحمه الله

قصة مغيث في حب بريرة رضي الله عنهما وقوله صلى الله عليه وآله لابن عباس : ألا تعجب من حب مغيث بريرة

عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن زوج بريرة كان عبداً يقال له مغيث كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته ؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعباس : يا عباس : ألا تعجب من حب مغيث بريرة ، ومن بغض بريرة مغيثاً . فقال النبي صلى الله عليه وآله : لو راجعته . قالت : يا رسول الله تأمرني ؟ قال : إنما أنا أشفع ، قالت : لا حاجة لي فيه .

(صحيح البخاري كتاب الطلاق رقم ٥١٦٢ باب شفاعة النبي ﷺ) .
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ذاك مغيث عبد بني فلان
- يعني زوج بريرة - كأني أنظر إليه يتبعها في سكك المدينة يبكي عليها
(صحيح البخاري رقم : ٥١٦٠) .

وعن ابن عباس رض الله عنهما قال : كان زوج بريرة عبداً أسود
يقال له : مغيث ، عبداً لبني فلان ، كأني أنظر إليه يطوف وراءها في
سكك المدينة . (صحيح البخاري رقم : ٥١٦١) .

وفي قصة بريرة رضي الله عنها من الفوائد والغرائب

قال الحافظ في الفتح : ٣٢٤ - ٣٢٧ : فيه أن المرء إذا خير بين
مباحين فآثر ما ينفعه لم يلم ولو أضر ذلك برفيقه . وفيه اعتبار الكفاءة
في الحرية . وفيه أن المرأة إذا ثبت لها الخيار فقالت : لا حاجة لي به
ترتب على ذلك حكم الفراق .. وفيه من النظر ما تقدم . وفيه جواز
مخالفة المشير فيما يشير به في غير الواجب ، واستحباب شفاعة الحاكم
في الرفق بالخصم حيث لا ضرر ولا التزام ، ولا لوم على من خالف ولا
غضب ولو عظم قدر الشافع ، وترجم له النسائي « شفاعة الحاكم في
الخصوم قبل فصل الحكم ولا يجب على المشفوع عنده القبول »
وفيه جواز الشفاعة قبل أن يسألها المشفوع له لأنه لم ينقل أن مغيثاً سأل
النبي ﷺ أن يشفع له ، كذا قيل ، ويؤخذ منه استحباب إدخال السرور
على قلب المؤمن . وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة نفع الله به :
فيه أن الشافع يؤجر ولو لم تحصل إجابته ، وأن المشفوع عنده إذا كان
دون قدر الشافع لم تمنع الشفاعة ، قال : وفيه تنبيه الصاحب صاحبه
على الاعتبار بآيات الله وأحكامه لتعجيب النبي ﷺ العباس من حب

مغيث بريرة ، قال : ويؤخذ منه أن نظره ﷺ كان كله بحضور وفكر ، وأن كل ما خالف العادة يتعجب منه ويعتبر به وفيه حسن أدب بريرة رضي الله عنها لأنها لم تفصح برد الشفاعة وإنما قالت : « لا حاجة لي فيه » وفيه أن فرط الحب يذهب الحياء لما ذكر من حال مغيث وغلبة الوجد عليه حتى لم يستطع كتمان حبها ، وفي ترك النكير عليه بيان جواز قبول عذر من كان في مثل حاله ممن يقع منه ما لا يليق بمنصبه إذا وقع بغير اختياره ، ويستنبط من هذا معذرة أهل المحبة في الله إذا حصل لهم الوجد من سماع ما يفهمون منه الإشارة إلى أحوالهم حيث يظهر منهم ما لا يصدر عن اختيار من الرقص ونحوه .

وفيه استحباب الإصلاح بين المتنافرين سواء كانا زوجين أم لا ، وتأکید الحرمة بين الزوجين إذا كانا بينهما ولد لقوله ﷺ : « إنه أبو ولدك » ويؤخذ منه أن الشافع يذكر للمشفوع عنده ما يبعث على قبوله من مقتضى الشفاعة والحامل عليها . . . وفيه أن المرأة الثيب لا إجبار عليها ولو كانت معتوقة ، وجواز خطبة الكبير والشريف لمن هو دونه وفيه حسن الأدب في المخاطبة حتى من الأعلى مع الأدنى ، وحسن التلطف في الشفاعة وفيه . . . أن الحب والبغض بين الزوجين لا لوم فيه على واحد منهما لأنه بغير اختيار ، وجواز بكاء المحب على فراق حبيبه وعلى ما يفوته من الأمور الدنيوية ومن الدينية بطريق الأولى ، وأنه لا عار على الرجل في إظهار حبه لزوجته ، وأن المرأة إذا أبغضت الزوج لم يكن لوليها إكراهها على عشرته ، وإذا أحبته لم يكن لوليها التفريق بينهما ، وجواز ميل الرجل إلى امرأة يطمع في تزويجها أو رجعتها ، وجواز كلام الرجل لمطلقة في الطرق واستعطافه لها واتباعا أين سلكت كذلك ،

ولا يخفى أن محل الجواز عند أمن الفتنة ، وجواز الإخبار عما يظهر من حال المرء وإن لم تفصح به لقوله ﷺ للعباس مما قال . وفيه جواز رد الشافع المنة على المشفوع إليه بقبول شفاعته ، لأن قول بريرة للنبي ﷺ : « أتأمرني » ظاهر في أنه لو قال : « نعم » لقبلت شفاعته فلما قال : « لا » علم أنه رد عليها ما فهم من المنة في امثال الأمر ، كذا قيل وهو متكلف ، بل يؤخذ منه أن بريرة علت أن أمره ﷺ واجب الامتثال ، فلما عرض عليها ما عرض استفصلت هل هو أمر فيجب عليها امتثاله أو مشورة فتتخير فيها وفيه أن كلام الحاكم بين الخصوم في مشور وشفاعة ونحوهما ليس حكماً .. وفيه جواز جبر السيد أمتة على تزويج من لا تختاره إما لسوء خلقه أو خلقه وهي بالضد من ذلك ، فقد قيل : إن بريرة كانت جميلة غير سوداء بخلاف زوجها وقد زوجت منه وظهر عدم اختيارها لذلك بعد عتقها وفيه أن أحد الزوجين قد يبغض الآخر ولا يظهر له ذلك ، ويحتمل أن تكون بريرة مع بغضها مغيثاً كانت تصبر على حكم الله عليها في ذلك ولا تعامله بما يقتضيه البغض إلى أن فرج الله عنها . انتهى ما ذكره الحافظ في الفتح بحذف واختصار .

قال : أنت طالق ثلاثاً إن لم تكوني أحسن من القمر

♥ هذه القصة ذكرها القرطبي في تفسيره : ٢٠ / ٧٧-٧٨ وقال : أخبرنا المبارك بن عبد الجبار الأزدي قال : أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن أبي علي القاضي المحسن عن أبيه قال : كان عيسى بن موسى الهاشمي يحب زوجته حباً شديداً ، فقال لها يوماً : أنت طالق ثلاثاً إن لم تكوني أحسن من القمر ، فنهضت واحتجبت عنه ، وقالت : طلقّني ، وبات

بليلة عظيمة ، فلما أصبح غدا إلى دار المنصور ، فأخبره الخبر ، وأظهر للمنصور جزءاً عظيماً ، فاستحضر الفقهاء واستفتاهم : فقال جميع من حضر : قد طلقت ، إلا رجلاً واحداً من أصحاب أبي حنيفة ، فإنه كان ساكناً ، فقال له المنصور : ما لك لا تتكلم ؟ فقال له الرجل : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ التين : ١- ٤ ، يا أمير المؤمنين ، فالإنسان أحسن الأشياء ، ولا شئ أحسن منه ، فقال المنصور لعيسى بن موسى : الأمر كما قال الرجل ، فأقبل على زوجتك . وأرسل أبو جعفر المنصور إلى زوجة الرجل : أن أطيعي زوجك ولا تعصيه فما طلقك .

♥ فهذا يدل على أن الإنسان أحسن خلق الله ظاهراً وباطناً ، جمال هيئة وبديع تركيب ، الرأس بما فيه ، والصدر بما جمعه ، والبطن بما حواه ، والفرج وما طواه ، واليدين وما بطشاه ، والرجلان وما احتملتاه . ولذلك قالت الفلاسفة : إنه العالم الأصغر ، إذ كل ما في المخلوقات جمع فيه . وقوله تعالى : ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ التين : ٥ ، أي إلى أرذل العمر ، وهو الهرم بعد الشباب ، والضعف بعد القوة ، حتى يصير كالصبي في الحال الأول ، قاله الضحاك والكلبي .

♥ وقيل : لما وصفه الله بتلك الصفات الجليلة التي ركب الإنسان عليها طغى وعلا حتى قال : ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ النازعات : ٢٤ ، حين علم الله هذا من عبده ، وقضاؤه صادر من عنده ، رد أسفل سافلين ، بأن جعله مملوءاً قدراً ، مشحوناً نجاسة ، وأخرجها على ظاهره إخراجاً منكراً على وجه الاختيار تارة ، وعلى وجه الغلبة أخرى ، حتى إذا شاهد ذلك من أمره ، رجع إلى قدره . انتهى ما ذكره القرطبي رحمه الله .

قصة حفصة بنت عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم

♥ روى الهيثم بن عدي ، أن الحسن بن علي تزوج حفصة بنت عبدالرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان المنذر بن الزبير يهواها ، فبلغ الحسن عنها شيئاً أنكره فطلقها ، فخطبها المنذر فأبى أن يتزوجها ، وخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجته ، فرمى عليه المنذر بن الزبير عنها شيئاً فطلقها ، فخطبها المنذر فأبى أن يتزوجها ففدس لها امرأة من قريش ، فأنتها فتحدثت معها ثم ذكرت لها المنذر ، وأعلمتها أنه قد شهر بحبها ، فقالت : قد خطبني فأبى ألا أتزوجها . قالت : ولم ذلك ؟ فوالله إنه لفتى قريش وشريفها وابن شريفها ، قالت : شهرني وفضحني . قالت لها : والآن ينبغي أن تتزوجيه ليعلم الناس أن كلامه كان باطلاً . فوقع في نفسها كلامها ، وجاءت المرأة إلى المنذر فقالت : اخطبها فقد أصلحت لك قلبها ، فخطبها فتزوجته ، فعلم الناس أنه كان يكذب عليها . (أخبار النساء لابن الجوزي ص (١٧٥))

قصة نائلة مع زوجها عثمان بن عفان رضي الله عنهما

♥ ولما قُتل عثمان رضي الله عنه ، وقفت يوماً على قبره نائلة بنت الفرافصة الكلبي ، فترحمت عليه ، ثم انصرفت إلى منزلها ، ثم قالت : إني رأيتُ الحزن يبلي كما يبلي الثوب ، وقد خفتُ أن يبلي حزن عثمان في قلبي . فدعت بفهرٍ فهتمت فاهها ، وقالت : والله لا يقعد رجل مني مقعد عثمان أبداً . وخطبها معاوية فبعثت إليها أسنانها ، وقالت : أذات عروس ترى ؟ وقالوا : لم يكن في النساء أحسن منها مضحكاً . (أخبار النساء لابن الجوزي ص : ١١٤) .

قوله : «فدعتُ بفهر» الفهر : الحجر أو ما يسحق به الطيب .
وقوله : «همتُ فاها» أي خلعت أسنانها ، فصارت هتماء .

قصة غريبة لزوجة عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما

كانت خولة بنت منظور بن زياد الفزاري عند الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكانت أختها عند عبدالله بن الزبير ، وهي أحسن الناس ثغراً ، وأتمهم جمالاً ، فلما رأى ذلك عبدالمك بن مروان ، قتل زوجها ، ثم خطبها ، فكرهت أن تتزوجه وهو قاتل زوجها ، فأخذت فهراً - أي الحجر - وكسرت به أسنانها . وجاءها رسول عبدالمك فخطبها ، فأذنت له ليراها ، فأدى إليها رسالته ورأى ما بها ، فقالت : ما لي عن أمير المؤمنين رغبة ، ولكني كما ترى ، فإن أحبني فأنا بين يديه ، فأتاه الرسول فأعلمه بذلك ، فقال : أنا والله إنما أردتها على حسن ثغرها الذي بلغني ، وأما الآن فلا حاجة لي فيها (أخبار النساء لابن الجوزي ص : ١١٦) .

وفاء أم الدرداء رضي الله عنها

♥ عن عطية ابن قيس قال : خطب معاوية أم الدرداء ، فقالت : قال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «المرأة لآخر زوجيها» فلستُ بمتزوجة بعد أبي الدرداء حتى أتزوجه في الجنة إن شاء الله تعالى . ويقال : إنما حرم أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من بعده لأنهن أزواجه في الجنة .

(عيون الأخبار : ٤ / ١١ لابن قتيبة الدينوري)

الحب يصنع الأعاجيب قصة من ضربت الخيمة على قبر زوجها سنة

♥ ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب الجنائز «باب ما يُكره من اتخاذ المساجد على القبور» وقال :

«ولما مات الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ضربت امرأته القبة على قبره سنة ، ثم رفعت ، فسمعوا صائحاً يقول : ألا هل وجدوا ما فقدوا ؟ فأجابه الآخر : بل يئسوا فانقلبوا» .

ذكر الحافظ في الفتح : ٢٣٨ / ٤ وقال : واسم امرأته المذكورة فاطمة بنت الحسين وهي ابنة عمه .

♥ وقال : وفي كتاب ابن أبي الدنيا في القبور من طريق المغيرة بن مقسم قال : «لما مات الحسن بن الحسن ضربت امرأته على قبره فسطاقاً فأقامت عليه سنة» فذكر نحوه ، ومناسبة هذا الأثر لحديث الباب أن المقيم في الفسطاط لا يخلو من الصلاة هناك ، فيلزم اتخاذ المسجد عند القبر ، وقد يكون القبر في جهة القبلة فتزداد الكراهة .

وقال ابن المنير : إنما ضربت الخيمة هناك للاستمتاع بالميت بالقرب منه تعليلاً للنفس ، وتخيباً باستصحاب المألوف من الأنس ، ومكابرة للحس ، كما يتعلل بالوقوف على الأطلال البالية ومخاطبة المنازل الخالية ، فجاءتهم الموعظة على لسان الهاتفين بتقبيح ما صنعوا ، وكأنهما من الملائكة ، أو من مؤمني الجن . انتهى قول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى .

♥ وقال العيني رحمه الله في عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٣٤ / ٤ : مطابقة هذا للترجمة من حيث إن هذه القبة المضروبة

لم تخل عن الصلاة فيها واستلزم ذلك اتخاذ المسجد عند القبر .
وقال : ضربت القبة على قبر الحسن وسكنت فيها وصليت فيها
فصارت كالمسجد وأورده البخاري ذلك دليلاً على الكراهة .

ثم قال : والحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم
أحد أعيان بني هاشم فضلاً وخيراً ، مات سنة سبع وتسعين وامرأته فاطمة
بنت حسين بن علي وهي التي حلفت له بجميع ما تملكه أنها لا تزوج
عبدالله بن عمرو بن عثمان ثم تزوجته فأولدها محمد الديباج . انتهى .

♥ قال أبو طلحة : ليس في القصة المذكورة ذكر الصلاة قط ،
لكن البخاري رحمه الله تعالى استنبط منها كراهية اتخاذ المساجد عند
القبر ، لأن الخيمة المضروبة لم تخل عن الصلاة فيها .

♥ فعلم من ذلك أن المسلم أو المسلمة لا يتصور منهما أبداً أن
يترك الصلاة في حياته مهما كانت حاله ، لا في السراء ولا في الضراء ،
فتدبر جيداً . ولا تكن ممن قيل في حقهم : ﴿ فخلّف من بعدهم خلّفٌ
أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ﴾ مريم : ٥٩ وإلا
فتكون من المجرمين يوم القيامة - وقانا الله من ذلك - حينما أصحاب اليمين
﴿ في جنات يتساءلون • عن المجرمين • ما سلككم في سقر • قالوا
لم نك من المصلين • ولم نك نطعم المسكين • وكنا نخوض مع
الخائضين • المدثر : ٤٠-٤٥ . والخوض مع الخائضين اللاعبين وترك
الصلاة لأجلهم عام في عصرنا هذا . نعوذ بالله من ذلك . انتهى .



قصة أخرى عجيبة في ذلك

♥ يحكى أنه كانت لرجل زوجة سيئة العشرة وكانت تقصّر في حقوقه دائماً ولا تلقي له بالاً ، ولا تقدره حق قدره ، حتى أنها كانت لا تنظر إلى بعلمها بنظر العطف والمحبة ، وكان زوجها يحبها حباً شديداً ، ففي ليلة من الليالي دخل اللصوص بيتهم ، فخافت المرأة وتعلقت بزوجها لشدة خوفها ، فوقف الزوج متحيراً فكأن لسان حاله يقول : أحلم أرى أم حقيقة ؟

فلما سمع اللصوص صيحات المرأة وأصواتها حاولوا الهرب والخروج من البيت . فقال الزوج بصوت عال : إن صاحب البيت يرحب بكم أيها اللصوص ، وإقبالكم مبارك ، فبارك الله فيكم وفي رجوعكم إلى بيتي مرة بعد أخرى ، وفداكم أبي وأمي وبيتي وجميع ما أملك من أثاث المنزل والجوهرات ، فما وجدتم فيه فخذوه وأقبلوا كل ليلة لتتوجه إليّ زوجتي وتلصق بي بأي وجه كان ، فجزاكم الله جزاء الأبرار وأجر الأخيار وأطال المولى بقاءكم .

♥ فكّر يا أخي .. في كيفية حب الزوج مع زوجته حتى يرحب باللصوص في بيته ، وقال لهم ما قال لكى تتوجه إليه زوجته وتقرّب منه وتلصق به اهـ .

♥ قال شيخنا التهانوي رحمه الله : علم من ذلك أن الناس يظنون المضرة منفعة في المحبة المجازية ، وللأسف ! أنهم لا يظنون المنفعة في محبة الله الحقيقية ، والحق أنها هي المحبة النافعة في الدنيا والآخرة . وهو كما ذكر ابن القيم رحمه الله في الداء والدواء ص ٣٨٠ حيث قال :

♥ اعلم أن أنفع المحبة على الإطلاق وأوجبها وأعلاها وأجلها محبة من جبلت القلوب على محبته ، وفطرت الخليقة على تأليهه ، وبها قامت الأرض والسموات ، وعليها فطرت المخلوقات ، وهي سر شهادة أن لا إله إلا الله ، فإن الإله هو الذي تأله القلوب بالمحبة والإجلال والتعظيم والذل والشرك في هذه العبودية من أظلم الظلم الذي لا يغفره الله ، والله يحب لذاته من جميع الوجوه ، وما سواه وإنما يحبُّ تبعاً لمحبته .. الخ .

وهناك حكاية أخرى عجيبة في ذلك

♥ حكى أنه كان رجل سيء الخلق مع زوجته وكان لا ينظر إليها بنظر العطف والمحبة والمودة ، وكأنه كان مستغنيا عنها في كل شيء ، وكانت المرأة تحبه حبا جماً ، ففي يوم من الأيام جاء هذا الزوج بالجزور من السوق ودخل البيت وجلس وأكل جزراً من الجزور ، فما بقي من رأس الجزر رماه إلى زوجته وضربها به كأنه يلعب بها ، ففرحت زوجته بذلك فرحاً شديداً على فعله هذا حتى أرسلت امرأة إلى بيت أمها وقالت : إقري على أمي السلام مني أولاً ثم قلولي لها : يا أمّاه : « إنني أرى والله ! أن شيئاً من ليلة الزفاف قد رجع ، والحمد لله على ذلك » .

♥ فالله أعلم بحب هذه المرأة مع زوجها التي فرحت فرحاً شديداً بضرب الزوج لها برأس الجزر، وما كان ذلك إلا حباً منه لزوجته ، فلا شك أن الحب يصنع الأعاجيب .



زوجة أحرصها حب زوجها

قال الأصمعي : رأيتُ بالبادية أعرابية لا تتكلم ، فقلتُ : أحرصاء هي ؟ فقيل لي : ولكنها كان زوجها معجباً بنغمتها فتوفي ، فألت - من الإيلاء - أن لا تكلم بعده أبداً . (أخبار النساء لابن الجوزي رحمه الله ص : ١٢١)

حب امرأة من بني عذرة ووفاءها بزوجها

♥ عن أبي حمزة الكناني قال : كنتُ في حرس خالد بن عبدالله القسري فقال خالد : من يحدثني بحديث عيسى يستري إليه قلبي ؟ فقلت : أنا . فقال : هات .

● فقلتُ : إنه بلغني أنه كان فتى من بني عذرة ، وكانت له امرأة منهم ، وكان شديد الحب لها ، وكانت له مثل ذلك ، فبينا هو ذات يوم ينظر وجهها إذ بكى ، فنظرتُ إلى وجهه وبكت ، فقلتُ له : ما الذي أبكاك ؟ قال : والله ، أتصدقيني إن صدقتك ، قالت : نعم . قال لها : ذكرتُ حسنك وجمالك وشدة حبي لك فقلتُ (في نفسي) فأموت فتزوج زوجاً غيري . فقالت : والله ، أن ذاك الذي أبكاك ؟ قال : نعم ، قالت : وأنا ذكرتُ حسنك وجمالك وشدة حبي لك فقلتُ أموتُ فيتزوج امرأة غيري ، قال الرجل : فإن النساء حرام عليّ بعدك . فلبثا ما شاء الله ثم إن الرجل توفي فجزعتُ عليه جزعاً شديداً فخاف أهلها على عقلها أن يذهل ، فأجمع رأيهم على أن يزوجوها ، وهي كارهة ، ولعلها تتسلى عنه . فلما كان في الليلة التي تُهدى فيها إلى بيت زوجها ، وقد نام أهل

البيت ، والماشطة تهیی من شعرها ، إذ نامت نومة يسيرة فرأت زوجها
الأول داخلاً عليها من الباب وهو يقول : خنت يا فلانة عهدي ، والله لا
هنيت العيش بعدي ، فانتبهت مرعوبة ، وخرجت هاربة على وجهها ،
وطلبها أهلها فلم يقفوا لها على خبر . (أخبار النساء لابن الجوزي ص ١١٤)

حب امرأة لزوجها ووفاءها به

● قال أبو بكر الأنباري رحمه الله تعالى ... حدثنا الرياشي عن
العتبي عن أبيه قال : رأيتُ امرأةً بضريّة - اسم قرية بنجد - جالسة عند
قبر تبكي وتقول هذه الأبيات :

ألا مَنْ لي بأنسك يا أخياً
ومالي أن أبثّك ما لدياً
طوتك خطوبُ دهرك بعد نشر
كذلك خطوبه نشرًا وطياً
فلو نشرت قوأك لي المنايا
شكوتُ إليك ما صنعتُ إلّياً
بكيّك يا أخي بدمع عيني
فلم يغني البكاء عليك شيئاً
فكانت في حياتك لي عظاماً
فأنت اليوم أوعظ منك حياً

(كتاب ذيل الأمالي والنوادر ص ٢)

وفاء امرأة وحبها لزوجها

♥ قال الأصمعي : خرج سليمان بن عبدالمك ومعه سليمان بن المهلب ابن أبي صفرة من دمشق متنزهين ، فمرّاً بالجبانة ، وإذا امرأة جالسة على قبر تبكي فهبّت الريح ، فرفعت البرقع عن وجهها ، فكأنها غمامة جلّت شمساً ، فوقفنا متعجبين ننظر إليها ، فقال لها ابن المهلب : يا أمة الله ! هل لك في أمير المؤمنين بعلاً ؟ فنظرت إليهما ، ثم إلى القبر ، وقالت :

فإن تسألاني عن هواي فإنه
بملحود هذا القبر يا فتیان
وإنني لأستحييه والترب بيننا
كما كنت أستحييه وهو يراني

فانصرفنا ونحن متعجبون . (أخبار النساء لابن الجوزي ص ١٢١) .

وفاء امرأة أخرى وحبها لزوجها

قال الأصمعي : قال لي الرشيد : امض إلى بادية البصرة فخذ من تحف كلامهم وطرف حديثهم ، فانحدرت ، فنزلت على صديق لي بالبصرة ، ثم بكرت أنا وهو إلى المقابر ، فلما صرت إليها إذا بجارية نادى إلينا ریح عطرها قبل الدنو منها ، عليها ثياب مصبغات وحلي ، وهي تبكي أحرّ بكاء ، فقلتُ يا جارية ! ما شأنك ؟ فأنشأت تقول :

فإن تسألاني فيم حزني فإنني
رهينة هذا القبر يا فتیان
أهابك إجلالاً وإن كنت في الثرى
مخافة يوم إن يسؤك مكاني

وإني لأستحييك والتربُّ بيننا

كما كنتُ استحييك حين تراني

فقلنا لها : ما رأينا أكثر من التفاوت بين زيِّك وحزنك فأخبري

بشأنك ؟ فأنشأت تقول :

يا صاحب القبر يا من كان يؤنسني
حياً ويكثرُ في الدنيا مواساتي
أزور قبرك في حلي وفي حُلل
كأنني لستُ من أهل المصيبات
فمن رآني رأى غبري مفجعةً
مشهورة الزِّي تبكي بين أموات

فقلنا لها : وما الرجل منك ؟ قالت : بعلي (زوجي) وكان يحب أن يراني في مثل هذا الزي ، فأليتُ على نفسي ألا أغشي قبره إلا في مثل هذا الزي لأنه كان يحبه أيام حياته ، وأنكرتماه أنتما عليّ .

قال الأصمعي : فسألته عن خبرها ومنزلها ، وأتيت الرشيد فحدثته بما سمعتُ ورأيتُ حتى حدثته حديث الجارية . فقال : لا بد أن ترجع حتى تخطبها إليّ من وليّها ، وتحملها إليّ ، ولا يكون من ذلك بد ، ووجهٌ معي خادماً ومالاً كثيراً ، فرجعتُ إلى قومها فأخبرتهم الخبر ، فأجابوا وزوجوها من أمير المؤمنين وحملوها معنا وهي لا تعلم فلما صرنا إلى المدائن نما إليها الخبر ، فشهقتُ شهقةً فماتت ، فدفناها هنالك . وسرتُ إلى الرشيد فأخبرته الخبر ، فما ذكرها وقتاً من الأوقات إلا بكى أسفاً عليها . (من كتاب أخبار النساء لابن الجوزي ص ١١٢) .

قصة الزوج المسافر وحبّه لزوجته حتى كان ببعض الطريق فرجع إلى زوجته

قال الزبير بن بكار : حدثني عبد الملك بن عبدالعزيز قال : كانت بنت أبي عبيدة المنذر بن الزبير عند أبي بكر بن عبدالرحمن من حرمه وكان يخدمها وكانت ذات مال ، ولا مال له . وكانت تضنّ عنه ، فخرج يريد الشام بطلب الرزق ، فلما كان ببعض الطريق رجع فمرّ بجلساته بالمصلى فقالوا : رادّ خير ، ثم دخلَ عليها فقالت له : أبخير رجعت ؟ فقال لها :

بينما نحن من بلاكثَ فالقاع
سراعاً والعيسُ تهوي هويّاً
خطرتُ خطرةً على القلب من
ذكراك وهنأ ، فما استطاع مضياً
قلتُ : لبيك إذ دعاني لك الشوقُ
وللحاديين حبُّ المطيأ

قالت : لا جرم والله لأشاطرنك مالي فأشطرته إياه - أي أعطته نصيباً من ماله - ولم تدعه للسفر بعد . (أخبار النساء لابن الجوزي ص ٣٣) .
قوله : « بلاكثَ والقاع : اسمان لموضعين في بلاد العرب ، (والعيس) الإبل (وتهوى) تسرع ، (الوهن) الضعف ، لا جرم : أي لا بد .

قصة الفتى التقي

♥ قال يحيى بن أيوب : كان بالمدينة فتىٌ يُعجب عمر بن الخطاب رضي الله عنه شأنه ، فانصرف ليلة من صلاة العشاء فتمثلت له امرأة بين يديه . فعرضت له بنفسها - تصدت له وأغرته بها - ففتن بها ومضت فأتبعها حتى وقف على بابها فأبصر وجلاً عن قلبه وحضرته هذه الآية : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ الأعراف : ٢٠١ .

فخرٌ مغشياً عليه ، فنظرت إليه المرأة فإذا هو كالميت ، فلم تزل هي وجارية لها يتعاونان عليه حتى ألقياه على باب داره ، فخرج أبوه فرآه ملقى على باب الدار لما به فحمله وأدخله فأفاق ، فسأله ما أصابك يا بني ؟ فلم يخبره ، فلم يزل به حتى أخبره ، فلما تلا الآية شهق شهقة فخرجت نفسه ، فبلغ عمر رضي الله عنه قصته فقال : ألا آذنتموني - أعلمتموني - بموته ؟ فذهب حتى وقف على قبره فنادى : يا فلان ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ الرحمن : ٤٦ . فسمع صوتاً داخل القبر : قد أعطاني ربي يا عمر .

♥ وذكر الحسن هذه القصة عن عمر رضي الله عنه على وجه آخر قال : كان شاب على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ملازماً للمسجد والعبادة ، فهويته جارية فحدثت نفسه بها ، ثم إنه تذكر وأبصر فشهِق شهقةً فغشي عليه منها ، فجاء عمٌ له فحمله إلى بيته ، فلما أفاق قال : يا عم انطلق إلى عمر فاقرئه مني السلام وقل له : ما جزاء من خاف مقام ربه ؟ فأخبر عمر فأتاه وقد مات فقال : لك جنتان . (روضة الحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية ص ٤٥٠) .

قصة عبدالملك وزوجته عاتكة الغريبة

♥ وحكى الهيثم بن عدي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت عاتكة بنت يزيد بن معاوية تحت عبدالملك بن مروان ، وكان يجد بها ويحبها حباً شديداً ، فغضبت عليه ، فطلب رضاها بكل أمر ، فأبت حتى أضر به ذلك وشكا إلى خاصته ، فقال له عمر بن بلال الأسدي : ما لي إن أرضيتها ؟ قال له : حُكْمك ، قال : فخرج فأتاها وجلس بين يديها يبكي . فقالت له حاضنتها : ما لك يا أبا حفص ؟ ! قال : جئتُ إلى بنت عمي في أمر مهم عظيم فاستأذني لعلها تقضي حاجتي . فقالت : ما بالك ؟ فقال لها : قد عرفت حالي مع أمير المؤمنين عبدالملك ، ولم يكن لي غير ابنين ، فتعدى أحدهما على الآخر فقتله . فقلت : أنا ولي الدم وقد عفوت . فقال أمير المؤمنين : ما أحبُّ أن أعود رعيتي هذا . وهو قاتله بالغداة ، فنشدتكِ الله إلا كلمته فيه ، وسألته في إبقائه لي ، فإنك تجمعين في ذلك إحياءه وإحياء نفسي ، فإنه إن قتله قتلت نفسي ، فقالت : ما أكلمه فقال لها : ما أظنك تكسبين شيئاً أحب من إحياء نفسيين .. وبكى بكاء شديداً ، فلم يزل بها صواحبتها وخدمها وحاشيتها حتى قالت عليّ بثيابي . فلبست ، وكان بينها وبينه باب قد ردمته ، فأمرت بفتحه ثم دخلت ، فأقبل أحد الغلمان فقال : يا أمير المؤمنين هذه عاتكة . قال : ويلك رأيتها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . وإذا هي أقبلت وعبدالملك على سريريه . فسلمت ، فسكت ، فقالت : أما والله لو لا مكان عمر بن بلال ما فعلتُ ، ولا آتيتكُ والله . إن عدا أحد بنيهِ على الآخر فقتله ، وهو الولي وقد عفا عنه ، لتقتله ؟ قال : أي والله وهو راغم قالت : أنشدك الله أن لا تفعل . فدنوت فأخذت بيده ، فأعرض عنها

فأخذتُ أرجله فقبلتها ، فأكبَّ عليها وضمها إلى نفسه ورفعها إلى سريرته ، وقال : قد عفوتُ عنه . فتراضيا - أي اصطلحا - وراح عبد الملك فجلس مجلس الخاصة ، فدخل عمر بن بلال ، فقال : يا أبا حفص ! ألطف الحيلة في القيادة فلك حُكمك ! فقال : يا أمير المؤمنين ، ألف دينار ومزرعة بما فيها من الرقيق والآلة . قال : هي لك . قال : ومرابض لولدي وأهل بيتي قال : وذلك كله لك ، وبلغ عاتكة الخبر فقالت : ويلى على عمر ، خدعني . (أخبار النساء لابن الجوزي ص ١٥٤) .

رويدك حتى تزول الشمس

♥ وكان عبدالله بن عبيدة الريحاني يهوى جارية فزارته يوماً فأقام يحدثها ويشكوها إليها ألم الفراق ، فحان وقت الظهر فناده إنسان : الصلاة يا أبا الحسن ! فقال : رويدك حتى تزول الشمس ، أي حتى تقوم الجارية . (أخبار النساء لابن الجوزي ص ٦١) .

كنت بين امرأتين

♥ وقال عمر بن أبي ربيعة : كنتُ بين امرأتين ، هذه تساررني ، وهذه تعضُّني فما شعرتُ بعضةً هذه من لذة هذه ، وأنشد شيان العذري يقول :

لو حُزَّ بالسيف رأسي في محبتها
لطار يهوي سريعاً نحوها رأسي



قصة ابن أبي عمار والجارية (القس وسلامه)

♥ كان عبدالرحمن بن أبي عما - هو من رجال الحديث - فقيه أهل الحجاز قد مرّ بنخّاس معه فتيات ، فنظر إليهن ، فتعلّق بواحدة منهن ، فاشتدّ وجده بها ، واشتهر بذكرها ، حتى أتى إليه عطاء بن أبي رباح ومجاهد - أحد رجال الحديث - يعذّلونه - أي فلم يكن جوابه إلا أن قال :

يلومني فيك أقوامٌ أجالسهم
فما أبالي أطل اللوم أم قصرًا

فانتهى خبره إلى عبدالله بن جعفر - ابن أبي طالب أحد أجواد العرب المشهورين - فخرج حاجاً بسببه ، وبعث إلى مولى الجارية واشتراها منه بأربعين ألفاً ، وأمر قيّمة - التي تتولى الجواري - جواريه فحلّتها وزينتها . وبلغ الناس قُدومه ، فدخلوا إليه للسلام عليه وفيهم عبدالرحمن بن أبي عمار - صاحب القصة - فلما أراد الشخوص - - الخروج - استجلسه ، فقال له : ما فعل حب فلانة ؟ قال : مشوب - ممزوج - باللحم والدم والمخ والعظم والعصب . وأمر بالجارية فأخرجت إليه ، وقال : هي هذه ؟ قال : نعم ، أصلحك الله . قال : إنما اشتريتها لك ، فوالله ما دنوت منها ، فشأنك بها ، فهي لك مباركة . وأمر له بمائة ألف درهم ، وقال له : خذ هذا المال لئلا تهتمّ بها وتهتم بك ، قال : فبكى عبدالرحمن فرحاً وقال : يا أهل البيت قد خصّكم الله بأشرف ما خص به أحداً من صلب آدم ، فلتهنّكم هذه النعمة ، وبارك لكم فيها . فكان هذا الفعل بعض ما اشتهر به عبدالله ابن جعفر من الجود - أي السخاء . (أخبار النساء لابن الجوزي ص ٥١) .

قصة عمر بن عبدالعزيز وحبه لجارية فاطمة بنت عبدالمك وكانت مثلاً في حسنها وجمالها

وهذه القصة ذكرها ابن القيم رحمه الله في كتابه الداء والدواء ص ٢٦٩
في فصل : (مقامات العشق) وقال :

وهذا عمر بن عبدالعزيز وعشقه مشهور لجارية فاطمة بنت
عبدالمك ، وكانت جارية بارعة الجمال ، وكان معجباً بها ، وكان يطلبها
من امرأته ويحرص على أن تهبها له ، فتأبى ، ولم تنزل الجارية في نفس
عمر ، فلما استخلف أمرت فاطمة بالجارية فأصلحت ، وكانت مثلاً في
حسنها وجمالها ، ثم دخلت على عمر وقالت : يا أمير المؤمنين ! إنك
كنت معجباً بجاريتي فلانة ، وسألتها فأبيتُ عليك ، والآن فقد طابت
نفسي لك بها ، فلما قالت له ذلك استبان الفرح في وجهه ، وقال :
عجلى عليّ بها ، فلما دخلتُ بها عليه ازداد بها عجباً ، وقال لها : ألقى
ثيابك ، ففعلت ، ثم قال لها : على رسلك ، أخبريني لمن كنت ؟ ومن أين
صرت لفاطمة ؟ فقالت : أغرم الحجاج عاملاً له بالكوفة مالاً ، وكنتُ في
رقيق ذلك العامل ، فأخذني وبعث بي إلى عبدالمك فوهبني لفاطمة ،
قال : وما فعل ذلك العامل ؟ قالت : هلك ، قال : وهل ترك ولدًا ؟ قالت :
نعم ، قال : فما حالهم ؟ قالت : سيئة ، فقال : شُدِّي عليك ثيابك
واذهبي إلى مكانك ، ثم كتب إلى عامله على العراق : أن أبعث إليّ فلان
بن فلان على البريد ، فلما قدم قال له : ارفع إليّ جميع ما أغرمه
الحجاج لأبيك ، فلم يرفع إليه شيئاً إلا دفعه إليه ، ثم أمر بالجارية فدفعت
إليه ثم قال له : إياك وإياها ، فلعل أباك قد ألمَّ بها ، قال : فابتعها مني
قال : لست إذاً ممن نهى النفس عن الهوى ، فلما عزم الفتى على
الانصراف بها قالت : أين وجدك بي يا أمير المؤمنين ؟ قال : على حاله ،
ولقد زاد . ولم تنزل الجارية في نفس عمر ، حتى مات رحمه الله . اهـ

قصة الزاهد والجارية

♥ قال محمد بن عبيد الزاهد : كانت عندي جارية فبعتها ، فتبعها نفسي ، فسرتُ إلى مولاها مع جماعة إخوانه ، فسألوه أن يقيلني ويربح عليّ ما شاء ، فأبى ، فانصرفتُ من عنده مهموماً مغموماً ، فبتُ ساهراً لا أدري ما أصنع ، فلما رأيتُ ما بي من الجهد ، كتبتُ اسمها في راحتي ، واستقبلتُ القبلة ، فكل ما طرقتني طارق من ذكرها رفعتُ يدي إلى السماء وقلتُ : يا سيدي هذه قصتي . حتى إذا كان في السحر من اليوم الثاني ، إذا أنا برجل يدق الباب ، فقلتُ : من هذا ؟ قال : أنا مولى الجارية . ففتحتُ ، وإذا بها ، فقال : خذها بارك الله لك فيها ! فقلتُ : خذ مالك والربح ، فقال : ما كنتُ لآخذ ديناراً ولا درهماً . قلتُ : فلمَ ذلك ؟ قال : أتاني الليلة في منامي آتٍ فقال : ردَّ الجارية على ابن عبيدالله ، ولك الجنة . (أخبار النساء لابن الجوزي ص ٥٠) .

قصة محبوبة مع الخليفة المتوكل

حكى علي بن الجهم قال : لما أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين المتوكل أهدى إليه عبدالله بن طاهر من خراسان جارية ، يقال لها محبوبة ، كانت قد نشأت بالطائف فبرعت في الجمال ، والأدب ، وأجادت قول الشعر ، وحذاقة الغناء ، فشغف بها أمير المؤمنين المتوكل حتى كانت لا تفارق مجلسه ساعة واحدة ، ثم إنه حصل منه عليها بعد ذلك جفاء فهجرها . قال علي بن الجهم : فبينما أنا نائم عنده ذات ليلة إذ أيقظني

فقال : يا عليّ ، قلتُ : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : قد رأيتُ الليلة في منامي كأنني رضيتُ على محبوبة وصالحتها ، فقلتُ : خيراً رأيتُ يا أمير المؤمنين ! أقرّ الله عينك ، إنما هي جاريتك والرضا والجفاء بيدك ، فوالله أنا لفي حديثها إذ جاءت وصيفة فقالت : يا أمير المؤمنين سمعتُ صودُ عودٍ من حجرة محبوبة ، فقال : قم بنا يا عليّ ننظر ما تصنع فنهضنا حتى أتينا حجرتها فإذا هي تضرب بالعود وتقول :

أدور في القصر لا أرى أحدا
أشكو إليه ولا يكلمني
كأنني قد أتيتُ معصية
ليس لها توبة تخلصني
فهل شفيحٌ لنا إلى ملك
قد زارني في الكرى^(١) وصالحني
حتى إذا م الصباح لاح^(١) لنا
عاد إلى هجره وصارمني^(٢)

قال : فصاح أمير المؤمنين ، فلما سمعته تلقته وأكبت على رجليه تقبلهما فقال : ما هذا ؟ قالت : يا مولاي ! رأيتُ في منامي هذه الليلة كأنك قد رضيتَ عني ، فأنشدتُ ما سمعت . قال : وأنا والله رأيتُ مثل ذلك ثم قال : يا عليّ ! هل رأيتَ أعجب من هذا الاتفاق ، ثم أخذ بيدها ومضى إلى حجرتها وكان من أمرهما ما كان (المستطرف ٢/ ١٨٨ للأبشيهي) .

قوله : (الكرى) أي النوم . (لاح) أي : طلع . ٣ (صارمني) أي هجرني .

وَهَبَ جَارِيَتَهُ لِعَاشِقٍ

♥ وقال الخرائطي : كان رجل نحّاسٌ عنده جاريةٌ لم يكن له مال غيرها وكان يعرضها في المواسم ، فتغالى الناسُ فيها حتى بلغت مبلغاً كثيراً من المال وهو يطلب الزيادة ، فعلقها - أي أحبها - رجل فقير ، فكاد عقله أن يذهب ، فلما بلغه ذلك وهبها له ، فعوتب في ذلك فقال : إني سمعتُ الله تعالى يقول : ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناسَ جميعاً ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناسَ جميعاً ولقد جاءتهم رُسُلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض مُسرفون ﴾ المائدة : ٣٢ أفلا أحيى الناسَ جميعاً .

لمثل هذا فليعمل العاملون

♥ قال أبو طلحة : ماشاء الله ، تبارك الله ! وكثر الله من أمثاله ، فما أحسن اختيار هذا الرجل وانتخابه لآية من آيات القرآن الكريم التي تشمل الناسَ كلهم أجمعين ، فما أراد الرجل بذلك إلا العمل بما أنزل على سيد الرسل ﷺ من الآيات والقرآن الحكيم وقد أنزل القرآن للعمل به وليس للقراءة فقط ، وذلك لمن يوفقه الله ، فما تصدر مثل هذه الباقيات إلا من كان أشد حباً لله . ومثله في إنفاق ماله كمثل الصديق رضي الله عنه ، لأنه لم يكن له مال غير هذه الجارية وحدها فأنفق ما كان عنده من المال في سبيل الجلال جلّت عظمته وأراد به إحياء الناسَ جميعاً . فسبحان الله ! ما أحسن نيته وفكره . وفق الله الجميع .

فلنقارن بيننا وبينه معشر المسلمين ! وقد قال تعالى جلّت عظمته :

﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ المائدة : ٥٤ ، وقال : ﴿ والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾
البقرة : ١٦٥ ، ودعوانا الإيمان به سبحانه أيضاً ، فهل نجد هذا الاهتمام
وفكر الإنسانية فينا ؟ فإن لم نجده فلماذا ؟ فاستفت قلبك .

♥ ومثل هؤلاء وغيرهم ذكرهم الله في كتابه قائلاً : ﴿ إن الأبرار
يشربون من كأسٍ كان مزاجها كافوراً ○ عينا يشرب بها عباد الله
يفجرونها تفجيراً ○ يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ○
ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ○ إنما نطعمكم لوجه الله لا
نريد منكم جزاءً ولا شكوراً ○ إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً
قمطيراً ○ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً ○
وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ○ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها
شمساً ولا زمهيراً ○ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً ○
ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ○ قوارير من فضة
قدروها تقديراً ○ ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبلاً ○ عينا فيها
تسمى سلسبيلاً ○ ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم
لؤلؤاً منشوراً ○ وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً ومُلْكاً كبيراً ○ عاليهم ثياب
سُنْدُسٍ خُضْرٍ واستبرقٍ وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً
طهوراً ○ إن هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً ○ ﴾ سورة
الإنسان : ٥-٢٢ . جعلنا الله منهم آمين .

وقوله تعالى : ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم
حسبتهم لؤلؤاً منشوراً ﴾ قال القرطبي ١٩ / ٩٣ :
أي ظننتم من حسنهم وكثرتهم وصفاء ألوانهم : لؤلؤاً مفرقاً في
عرصة المجلس ، واللؤلؤ إذا نُثر على بساط كان أحسن منه منظوماً .

♥ وعن المأمون أنه ليلة زُفَّتْ إليه بُوران بنت الحسن بن سهل ، وهو / على بساط منسوج من ذهب ، وقد نثرت عليه نساء دار الخليفة اللؤلؤ ، فنظر إليه منثوراً على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال : لله درُّ أبي نواس كأنه أبصر هذا حيث يقول :

كأنَّ صُغرى وكبرى من فقاقتها
حصباءُ درِّ على أرضٍ من الذهب

وقيل : إنما شبههم بالمنثور ؛ لأنهم سراع في الخدمة ، بخلاف الحور العين إذ شبههن باللؤلؤ المكنون المخزون ؛ لأنهن لا يمتهنَّ بالخدمة . اهـ

إني عاشق

♥ ذكر الخرائطي أن المهدي خرج إلى الحج حتى إذا كان بزبالة - منزل بطريق مكة من الكوفة - جلس يتغدى فأتى بدوي فناداه : يا أمير المؤمنين ! إني عاشق ، ورفع صوته ، فقال للحاجب : ويحك ما هذا ؟ قال : إنسان يصيح : إني عاشق ، قال : أدخلوه ، فأدخلوه عليه فقال : من عشيقتك ؟ قال : ابنة عمي ، قال : أولها أب ؟ قال : نعم ، قال : فما له لا يزوجه إياها ؟ قال : ها هنا شيء يا أمير المؤمنين قال : ما هو ؟ قال : إني هجين - والهجين : الذي أمه أمة ليس عربية - قال له المهدي : فما يكون ؟ قال : إنه عندنا عيبٌ ، فأرسل في طلب أبيها فأتي به ، فقال : هذا ابن أخيك ؟ قال : نعم ، قال : فلم لا تزوجه كريمتك ؟ فقال له مثل مقالة ابن أخيه ، وكان من ولد العباس عنده جماعةٌ ، فقال : هؤلاء كلهم بنو العباس وهم هُجنٌ ما الذي يضرُّهم من ذلك ؟ قال : هو عندنا عيبٌ ، فقال له المهدي : زوجه إياها

على عشرين ألف درهم ، عشر آلاف للعب ، وعشرة آلاف مهرها ،
قال : نعم ، فحمد الله وأثنى عليه وزوجه إياها ، فأتى ببدرتين فدفعهما
إليه فأنشاء الشاب يقول :

ابتعتُ ظبيةً بالغلاء وإنما يعطى الغلاء بمثلها أمثالي
وتركتُ أسواقَ القباح لأهلها إن القباح وإن رخصن غوالي

(روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ٣٨٤ لابن قيم الجوزية) .

قصة فتى شاب وجارية جميلة أحب كل منهما الآخر

♥ ذكر ابن قدامة في كتاب التوايين وقال أخبرنا أبو الحسين
عبدالحق ... عن رجاء بن عمر النخعي قال : كان بالكوفة فتى جميل
الوجه ، شديد التعبُّد والاجتهاد ، وكان أحد الزهاد ، فنزل في جوار قوم
من النخع ، فنظر إلى جارية منهم جميلة ، فهوئها وهام بها عقله ، ونزل
بها مثل الذي نزل به . فأرسل يخطبها من أبيها ، فأخبره أبوها أنها
مسماة لابن عمِّ لها . واشتدَّ عليهما ما يقاسيان من ألم الهوى ، فأرسلت
إليه الجارية : قد بلغني شدة محبتك لي ، وقد اشتد بلائي بك لذلك ، مع
وجدي بك . فإن شئت زرتك وإن شئت سهلت لك أن تأتيني إلى منزلي .
فقال للرسول : لا واحدة من هاتين الخصلتين ﴿إني أخاف إن عصيتُ ربي
عذاب يوم عظيم﴾ الزمر : ١٣ ، أخاف ناراً لا يخبو - أي لا يطفؤ -
سعيها ولا يخمد لهبها ، فلما انصرف الرسول إليها فأبلغها ما قال ،
قالت : وأراه مع هذا زاهداً يخاف الله تعالى ؟! والله ما أحد أحق
بهذا من أحد ، وإن العباد فيه لمشتركون ثم انخلعت من الدنيا ، وألقت

علائقها خلف ظهرها ، ولبست المسوح ، وجعلت تعبد ، وهي مع ذلك
تذوب وتنحل حباً للفتى وأسفاً عليه ، حتى ماتت شوقاً إليه . فكان الفتى
يأتي قبرها . فرآها في منامه وكأنها في أحسن منظر ، فقال : كيف أنتِ
، وما لقتي بعدي ؟ فقالت :

نعم المحبة يا حبيبي حبكا
حُبُّ يِقُودُ إِلَى خَيْرٍ وَإِحْسَانِ

● فقال على ذلك : إلى ما صرت ؟ فقالت :

إلى نعيمٍ وعيشٍ لا زوال له
في جنة الخلد ملكٌ ليس بالفاني

♥ فقال لها : اذكريني هناك فإني لست أنساك . فقالت : ولا أنا
والله أنساك ، ولقد سألتك ربي ، مولاي ومولاك ، فأعني على ذلك
بالإجتهاد . ثم ولت مدبرة ، فقلت لها : متى أراك ؟ قالت : ستأتينا
عن قريب ، فلم يعش الفتى بعد الرؤيا إلا سبع ليال حتى مات ، رحمهما
الله . (كتاب التوابين ص ٢٦٦) .

وصدق الله العظيم ﴿ والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ﴾ النور : ٢٦
♥ وذكر ابن كثير : ٢٧٩ / ٣ في تفسير قوله تعالى المذكور
فقال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : « الخبيثات من القول للخبيثين
من الرجال ، والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول ، والطيبات من
القول للطيبين من الرجال ، والطيبون من الرجال للطيبات من القول »
● ثم قال : « ... ووجهه بأن الكلام القبيح أولى بأهل القبيح من
الناس والكلام الطيب أولى بالطيبين من الناس » انتهى .

قصة الشيخ مهلبى وجاريته الغريبة العجيبة

♥ ذكر ابن قدامة في كتاب التوابين ... عن اسماعيل بن عبدالله الخزاعي قال : قدم رجل من المهالبة من البصرة أيام البرامكة في حوائج له ، فلما فرغ منها انحدر إلى البصرة ومعه غلام له وجارية ، فلما صار في دجلة إذا بفتى على ساحل دجلة ، عليه جبة صوف وبيده عكازة ومزود ، قال : فسأل الملاح أن يحمله إلى البصرة ويأخذ منه الكراء ، قال : فأشرف الشيخ المهلبى ، فلما رآه رق له ، فقال للملاح : قرب واحمله معك على الظلال ، فحملة ، فلما كان في وقت الغداء وفي نسخة - الغداء - دعا الشيخ بالسفرة ، وقال للملاح : قل للفتى ينزل إلينا ، فأبى عليه ، فلم يزل يطلب إليه حتى نزل ، فأكلوا ، حتى إذا فرغوا ذهب الفتى ليقوم ، فمنعه الشيخ حتى توضؤوا ، ودعا بزكرة - زق للخمر والخل - فيها شراب ، فشرب قدحاً ، ثم سقى الجارية ، ثم عرضه على الفتى ، فأبى وقال : أحب أن تعفيني ، قال : قد أعفيناك ، اجلس معنا ، وسقى الجارية ، وقال : هاتي ما عندك ، فأخرجت عوداً لها في كيس ، فهيأته وأصلحته ثم أخذت فغنت .

♥ فقال : يا فتى ! تحسن مثل هذا ؟ قال : أحسن ما هو أحسن من هذا ، فافتتح الفتى وقرأ (من أحسن الكتاب ، المعطر بطيب أنفاس الحق الوهاب) : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلاً أين ما تكون يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ﴾ النساء : ٧٧ ، ٧٨

♥ وكان الفتى حسن الصوت ، قال : فرج الشيخ بالقدح في الماء وقال : أشهد أن هذا أحسن مما سمعت ! فهل غير هذا ؟ قال : نعم :

﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً﴾ الكهف : ٢٩ ، قال : فوقعت من قلب الشيخ موقعاً ، قال : فأمر بالركوة - وهو إناء للماء من جلد خاصة - فرمى بها وأخذ العود فكسره .

♥ ثم قال : يا فتى ! هل هاهنا فرج ؟ قال : نعم ، ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾ الزمر : ٥٣ .

♥ قال : فصاح الشيخ صيحة خر مغشياً عليه ، فنظروا فإذا الشيخ قد ذاق الموت ، وقد قاربوا (البصرة) ، قال : فضج القوم بالصراخ واجتمع الناس - وكان رجلاً من المهالبة معروفاً - فحمل إلى منزله ، فما رأيت جنازة كانت أكثر جمعاً منها .

♥ قال : فبلغني أن الحارية المغنية تدرّعت الشعر ، وفوق الشعر جبة صوف ، وجعلت تقوم الليل وتصوم النهار ، فمكثت بعده أربعين ليلة ، ثم مرت بهذه الآية في بعض الليالي : ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً﴾ الكهف : ٢٩ ، قال : فأصبحوا ، فأصابوها ميّتة . (من كتاب التوابين لابن قدامة ص ٢٧١ - ٢٧٣) .

♥ ذكر في تنوير الأذهان مفسراً لقوله تعالى : ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً﴾ وقال :

♥ فعلى العاقل المؤمن الإكتساب من الخيرات والأعمال التي

هي من الأسباب المعدة للجنة ، و(الاجتناب عن الظلم والمعاصي ، والتدارك بالاستغفار والندامة ، والاشتغال بالتوحيد والأذكار ، وإلا فالسفر بعيد ، والزاد قليل ، وحر النار شديد ، وماؤها مُهْلٌ وصديد ، وقيدها حديد ، وفي الحديث : «إن أدنى أهل النار عذاباً من ينعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعله» . (نعوذ بالله من ذلك) .

حكاية عجيبة : حكى عن مالك بن دينار أنه قال : مررت

على صبي ، فقلت : يا نفس ! كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسلم على الصغار والكبار ، فسلمت .

● فقال : وعليك السلام ورحمة الله يا مالك !

● فقلت : ما الفرق بين النفس والعقل ؟

● قال : نفسك التي منعتك عن السلام ، وعقلك الذي حرّضك عليه

● فقلت : لم تلعب بالتراب ؟

● فقال : لأننا خلقنا منه ، ونعود إليه .

● فقلت : ولم الضحك والبكاء ؟

● قال : إذا ذكرت عذاب ربي أبكي ، وإذا ذكرت رحمته أضحك

● فقلت : يا ولدي ! أي ذنب لك حتى تبكي ؟ أي فإنك لست بمكلف

● قال : لا تقل هذا ، فإنني رأيت أُمِّي لم توقد الحطب الكبار إلا بالصغار ،

● فعليك بالاعتبار) . (مابين القوسين من «تنوير الأذهان» ٢ / ٣٨١-٣٨٢) .

♥ وقال في «تنوير الأذهان» ٤ / ٣٠٧ : فالدنيا موسم التجارة ،

والعمر مدتها والأعضاء والقوى رأس المال ، والعبد هو المشتري من وجه

والبائع من وجه ، فمن صرف رأس ماله إلى المنافع الدنيوية التي تنقطع

عند الموت فتجارته دنيوية كاسدة خاسرة ، وإن كان بتحصيل علم ديني أو

كسب عمل صالح فضلاً عن غيرهما ، فإنما الأعمال بالنيات ، ولكل

امرىء ما نوى . ومن صرفه إلى المقاصد الأخروية التي لا تنقطع أبداً
فتجارته رائجة رابحة بأن يقال : ﴿ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به
وذلك هو الفوز العظيم ﴾ التوبة : ١١١ هـ .

قصة عبدالله بن مرزوق وجاريتيه

♥ وروى أبو سعيد بإسناد له أن عبدالله بن مرزوق كان مع المهدي في
دنيا واسعة ، فشرب ذات يوم على لهو وسماع ، فلم يصل الظهر
والعصر والمغرب وفي كل ذلك تنبّه جاريتيه حذية عنده ، فلما جاز
وقت العشاء جاءت الجارية بجمرة فوضعتها على رجله ، فانزعج ، وقال :
ما هذا ؟ قالت : جمرة من نار الدنيا فكيف تصنع بنار الآخرة ؟ فبكى
بكاءً شديداً ، ثم قام إلى الصلاة ووقع في نفسه مما قالت الجارية ، فلم ير
شيئاً ينجيهِ إلا مفارقة ما هو فيه من ماله ، فأعتق جواريه وتحلّل من معامليه
وتصدّق بما بقي ، حتى صار يبيع البقل وتبعته على ذلك الجارية ، فدخل
عليه سفيان بن عيينة - هو محدث الحرم المكي من الموالي واسع العلم كبير
القدر - وفضيل بن عياض ، فوجدا تحت رأسه لينةً وليس تحته شيء ، فقال له
سفيان : إنه لم يدع أحد لله شيئاً إلا عوضه الله منه بدلا ، فما عوضك مما
تركت له ؟ قال : الرضى بما أنا فيه . (من كتاب التواوين لابن قدامة ص ١٦٢) .

♥ قوله : « فلم يصل الظهر والعصر والمغرب » قال أبو
طلحة : كأنه كان آنذاك ممن قيل في شأنهم : ﴿ فخلف من بعدهم خلف
أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ... ﴾ مريم : ٥٩ .

● وهناك قصة عجيبة فيمن يؤخر الصلاة عن وقتها، نذكرها عبرة

لمن اعتبر فقد أوردتها القرطبي في تفسيره : ١٦ / ١٢٩ حيث قال :
♥ وقال عمرو بن دينار : كان رجل من أهل المدينة له أخت

فاشتكت ، فكان يعودها فماتت فدفنها ، فكان هو الذي نزل في قبرها ، فسقط من كفه كيس فيه دنانير ، فاستعان ببعض أهله فنبشوا قبرها فأخذ الكيس ، ثم قال : لأكشفن حتى أنظر ما آل حال أختي إليه ؟ فكشف عنها فإذا القبر مشتعل ناراً فجاء إلى أمه فقال : أخبريني ما كان عمل أختي ؟ فقالت : قد ماتت أختك فما سؤالك عن عملها ! فلم يزل بها حتى قالت له : كان من عملها أنها كانت تؤخر الصلاة عن مواعيقتها ، وكانت إذا نام الجيران قامت إلى بيوتهم فألقت أذنها أبوابهم . فتجسس عليهم وتخرج أسرارهم ، فقال : بهذا هلكت ! اهـ

♥ قال أبو طلحة : هذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها في القبر فما بالك في الذي يترك الصلاة ولا يدخل المسجد إلا يوم العيد ودعواه أنه مسلم ويحب الله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه ؟

♥ وهذا - أي ترك الصلاة - عام في عصرنا هذا عصر الجفا ، ونحن نشهد بأننا مسلمون ، فغلبت علينا دنيانا ، وألهانا التكاثر حتى زرنا المقابر ، وندفن إخواننا وأصدقاءنا وآباءنا وأبنائنا وأمهاتنا وأزواجنا المحبوبات - كن نلعب معهن ويلعب معنا - نضعهم في القبور بأيدينا ونحثوا عليهم التراب ونتركهم بجوار الموتى لم ير مثلهم ولا نعتبر ، لأنه ما حظنا من تكفين هؤلاء وتدفينهم ، ومن زيارة القبور : إلا التطواف على الأجداد فقط فإن هذه الحالة تشاركه فيها البهائم وقست قلوبنا ، ونعوذ بالله من ذلك .

يا واضع الميـت في قبره
خاطبك الدهر ولم تسمع

ولا نعتبر (بمن صار تحت التراب ، وانقطع عن الأهل والأحباب بعد أن قاد الجيوش والعساكر ، ونافس الأحباب والعشائر ، وجمع الأموال

والذخائر ، فأفناهم الطوفان موت جارف في وقت لم يحتسبوه ، وهول لم يرتقبوه ، ولم تغن عنهم أموالهم ولا أولادهم ، ومحا التراب محاسن وجوههم ، وافترقت في القبور أجزاءهم ، وكسرت أسنانهم) وأبلاها التراب وقد كانوا يضحكون بها ، وصمت آذانهم التي كانوا يسمعون بها وسالت عيونهم على خدودهم التي كانوا ينظرون بها ، وخلطت قلوبهم بالتراب كانوا لا يفقهون بها ، وقد أكلت الديدان ألسنتهم التي كانوا ينطقون بها أو يتغنون بها ، وآوت الديدان في أنوفهم التي كانوا يشمون بها ، (وترمل من بعدهم نساؤهم وشمل ذل اليتيم أولادهم ، واقتسم غيرهم طريفهم وتلادهم ...) .

(ما بين الأقواس من تفسير القرطبي ٢٠ / ١١٧) .

♥ فيا إخوتي في الله ! لا تتركوا الصلاة ولا تؤخروها عن مواقيتها ، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، واغتنموا الثواني والدقائق والأنفاس المعدودة الباقية لكم في دار الدنيا وقد وهبها الله لكم ليلوكم أيكم أحسن عملا وقد قيل :

حياتك أنفاس تعدُّكلما مضتُ منها نفسُ انتقصتُ بها جزءاً

♥ فاغتنموا أيها الأحباب ! ولا تسوفوا في ذلك ، وقد ورد الحديث في أهمية الأيام والليالي والساعات والثواني ، وكذلك وردت الأحاديث في أهمية الصلاة أفضل العبادات أذكر بعضها :

♥ فعن عبيد بن خالد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين رجلين ، فقتل أحدهما في سبيل الله ، ثم مات الآخر بعده بجمعة - أي أسبوع - أو نحوها ، فصلوا عليه ، فقال النبي ﷺ : « ما قلتُم ؟ » قالوا : دَعَوْنَا اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ وَيَرْحَمَهُ وَيُلْحِقَهُ بِصَاحِبِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَأَيْنَ صَلَاتُهُ بَعْدَ صَلَاتِهِ ، وَعَمَلُهُ بَعْدَ عَمَلِهِ ، أَوْ قَالَ : صِيَامِهِ

بعد صيامه لما بينهما أبعدُ مما بين السماء والأرض» . رواه أبو داود
والنسائي كما في المشكاة باب استحباب المال والعمر للطاعة .

♥ وعن عبدالله بن شداد قال : إن نفرًا من بني عذرة ثلاثة أتوا
النبي ﷺ فأسلموا ، قال رسول الله ﷺ : «من يكفنيهم؟» - أي من
يكفني مؤنتهم - قال طلحة : أنا ، فكانوا عنده ، فبعث النبي ﷺ بعثًا ،
فخرج فيه أحدهم ، فاستشهد ، ثم بعث بعثًا ، فخرج فيه الآخر ،
فاستشهد ، ثم مات الثالث على فراشه ، قال : قال طلحة : فرأيت هؤلاء
الثلاثة في الجنة : ورأيت الميت على فراشه أمامهم ، والذي استشهد آخرًا
يليه - أي الميت - وأولهم يليه - أي الذي استشهد آخرًا - فدخلني من ذلك
- أي تعجبت - فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، فقال : «وما
أنكرت من ذلك - أي لا تنكر شيئاً من ذلك - ليس أحد أفضل عند الله
من مؤمن يُعمرُ في الإسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله» رواه الإمام
أحمد كما في المشكاة «باب استحباب المال والعمر للطاعة» .

● قوله ﷺ : «**لتسبيحه وتكبيره وتهليله**» : ونحو ذلك من سائر
عباداته القولية والفعلية ، ولفظ الجامع رواية عن أحمد : «لتكبيره
وتحميده وتسبيحه» كما في المرقاة شرح المشكاة .

♥ قال أبو طلحة : هذا التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد لا
يأخذ منك إلا الثواني والدقائق عند التكلم بها ، فبسبب هذه التسبيحات
والتكبيرات بلغ الرجل درجة لم يبلغها الشهيد كما يدل عليه الحديث
المذكور ، فعلم من ذلك أن الثواني والدقائق لها قيمة عند الله سبحانه ،
فاغتنموها أيها الناس اهـ

♥ وقال في تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ١ / ٢٩٧ : فيا
أخي ! لا تضيع أيامك ، فإن أيامك رأس مالك ، وإنك ما دمت قابضاً على

رأس مالك ، فإنك قادر على طلب الریح ، فاجتهد في تحصيله بالتوغل في الطاعات والعبادات ، وإحياء سنة رسوله ﷺ والصلاة عليه قبل الموت والفوت ، فإن الموتى يتمنون أن يؤذن لهم بأن يصلوا ركعتين ، أو يقولوا مرة لا إله إلا الله ، أو يسبحوا مرة فلا يؤذن لهم ، ويتعجبون من الأحياء كيف يضيعون أيامهم في الغفلة؟! وكما قيل : «الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا» فتميز المنافق من المخلص ، كما يكون في الدنيا بالأقوال والأفعال ، كذلك يكون في الآخرة ببياض وجه هذا وسواد وجه ذلك كما قال تعالى : ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ آل عمران : ١٠٦ ، جعلنا الله ممن تبيض وجوههم يوم القيامة . آمين . اهـ

قصة رجل عن حب جاريتة المغنية شغله عن الله

♥ وقال علي بن الحسين : كان لنا جار من المتعبدين قد برز في الإجتهد فصلى حتى تورمت قدماه وبكى حتى مرضت عيناه ، فاجتمع إليه أهله وجيرانه يسألوه أن يتزوج ، فاشترى جارية وكانت تغني وهو لا يعلم ، فبينما هو ذات يوم في محرابه يصلي ، رفعت الجارية صوتها بالغناء ، فطار لبه ، فرام - قصد - ما كان عليه من العبادة فلم يطق ، فأقبلت الجارية عليه ، فقالت : يا مولاي ! لقد أبليت شبابك ورفضت لذات الدنيا أيام حياتك ؛ فلو تمتعت بي ! فمال إلى قولها واشتغل باللذات عما كان فيه من التعب ، فبلغ ذلك أخاه له كان يوافق على العبادة ، فكتب إليه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

♥ من الناصح الشفيق ، والطبيب الرفيق ... إلى من سلب حلاوة الذكر والتلذذ بالقرآن ، والخشوع والأحزان !!!
بلغني أنك اشتريت جارية بعت بها من الآخرة حظك ، فإن كنت

بعت الجزيل بالقليل والقرآن بالقيان ، فإني محذرك هادم اللذات - الموت - ومنغص الشهوات وموتم الأولاد ، فكأنه قد جاء على غرة فأبكم منك اللسان ، وهدم منك الأركان ، وقرب منك الأكفان ، واحتوشك الأهل والجيران ، وأحذرك من الصحبة إذا جشت الأمم - أي جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه - لهول ملك جبار ، فاحذريا أخي ! ما يحل بك من ملك غضبان ، ثم طوى الكتاب وأنفذه إليه .

فوفاه الكتاب وهو في مجلس سروره ، فغصّ بريقه وأذهله ذلك ، فنهض مبادراً من مجلس سروره وكسر آنيته وهجر جاريتته وآلى أن لا يطعم الطعام ولا يتوسد المنام .

قال الذي وعظه : فلما مات رأيتُه في المنام بعد ثلاث ، فقلت :

ما فعل الله بك ؟ قال : قدمنا على رب كريم أباحنا الجنة ، وقال :

الله عوضني ذو العرش جارياً	حوراء تسقيني طوراً وتهنيني
تقول لي اشرب بما قد كنت تأملني	وقر عينا مع الولدان والعين
يا من تخلى عن الدنيا وأزعجه	عن الخطايا وعيد في الطواسين

قوله : «طواسين» أي في سور القرآن التي فيها طس ، طسم : كسورة الشعراء والنمل والقصص . (كتاب التوابين : ص ٢٨٤ - ٢٨٥) .

سبحان من زين الجنة بالكواعب الأتراب

♥ قوله : «جارية حوراء تسقيني طوراً وتهنيني» إي والله هكذا

أنشأهن الله لعباده المتقين وزوجهم بهن بعد موتهم ، وصدق الله

العظيم : ﴿ وزوجناهم بحور عين ﴾ الطور : ٢٠

وقال سبحانه : ﴿ إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً عرباً

أتراباً ﴾ الواقعة : ٣٥ - ٣٧ .

♥ قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية المذكورة : أي أعدناهن في
النشأة الأخرى بعدما كن عجائز رمصاً ، صرنا أبكاراً عرباً ، أي بعد
الثيوبة عدن أبكاراً عرباً متحبيبات إلى أزواجهن بالحلاوة والظرافة
والملاحة اه . ● وروي عن أبي سليمان الداراني رحمه الله قال : صليت ليلة ثم
جلست أدعو وكان البرد شديداً ، فجعلت أدعو بيد واحدة ، فأخذتني
عيناى ، فتمتُ فرأيتُ حوراء لم ير مثلها ، وهي تقول : يا أبا سليمان !
أتدعو بيد واحدة ، وأنا أغذي لك في النعيم منذ خمس مائة سنة» كما في
التفسير لابن كثير ٤ / ٢٩٤ .

♥ روى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «إن الرجل في الجنة ليتكئ في
الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول ، ثم تأتيه امرأة تضرب على منكبه ،
فينظر وجهه في خدها أصفى من المرأة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما
بين المشرق والمغرب ، فتسلم عليه ، فيرد السلام ، فيسألها من أنت ؟
فتقول : أنا من ﴿المزيد﴾ ، وإنه ليكون عليها سبعون حلة أدناها مثل
النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك ، وإن
عليها من التيجان ، وإن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب»
التفسير لابن كثير ٤ / ٢٣٠ .

♥ وروى ابن أبي حاتم كما في التفسير لابن كثير ٤ / ٤٦٦ : عن
أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه قال : «إن قمص أهل الجنة لتبدو من رضوان
الله ، وإن السحابة لتمر بهم فتناديهم ! يا أهل الجنة ! ماذا
تريدون أن أمطرکم ؟ حتى إنها لتمطرهم الكواعب الأتراب» . اهـ
سبحان من زين الجنة بالكواعب الأتراب . اهـ وما أحسن قول الشاعر :

فمن يشتري قبة في عدن عاليةً	في ظل طوبى ريفعات مبانها
دلالها المصطفى ﷺ والله بانعها	ممن أراد وجبريل منادياها

الفصل الثالث

الكبيرة السابعة والأربعون في نشوز المرأة على زوجها

هكذا عنون الذهبي رحمه الله في كتابه الكبائر ص ١٧٢ وقال : قال الله تعالى : ﴿ واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً ﴾ . النساء : ٣٤ .

ثم قال الذهبي رحمه الله : قال الواحدي رحمه الله : النشوز ههنا معصية الزوج وهو الترفع عليه بالخلاف . وقال العلماء : هو أن تتعطر له وتمنعه نفسها وتغير عما كانت تفعله من الطواعية .

قوله : ﴿ فعظوهن ﴾ بكتاب الله وذكروهن ما أمرهن الله به . قوله : ﴿ واهجروهن في المضاجع ﴾ قال ابن عباس : هو أن يوليها ظهره على الفراش ولا يكلمها . وقال الشعبي ومجاهد : هو أن يهجر مضاجعتها فلا يضاجعها .

قوله : ﴿ واضربوهن ﴾ ضرباً غير مبرح . وقال ابن عباس أدباً مثل اللكزة ، وللزوج أن يتلافى نشوز امرأته بما أذن الله له مما ذكره الله في هذه الآية .

قوله : ﴿ فإن أطعنكم ﴾ فيما يلتمس منهن ﴿ فلا تبغوا عليهن ﴾ قال ابن عباس : فلا تتجنوا عليهن العلل .

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأت لعنتها الملائكة حتى تصبح »

وفي لفظ : « فبات وهو عليها غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح » .

♥ ولفظ الصحيحين أيضاً «إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها زوجها» .
 ♥ وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
 «ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ، ولا ترفع لهم إلى السماء حسنة : الآبق حتى يرجع إلى مواليه فيضع يده في أيدهم . والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها ، والسكران حتى يصح» . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما (الترغيب) كما في هامش الكبائر ص ١٧٢ .

ما يفيدته الحديث

قال الراقم : الأحاديث الثلاثة المذكورة أعلاه قد ذكرها الحافظ في الفتح : ٢٠٥ / ٩ في (باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها) ثم قال شارحاً لحديث الباب قال المهلب :

هذا الحديث يوجب أن منع الحقوق - في الأبدان كانت أو في الأموال - مما يوجب سخط الله ، إلا أن يتغمدتها بعفوه .

وفيه أن الملائكة تدعو على أهل المعصية ماداموا فيها ، وذلك يدل على أنهم يدعون لأهل الطاعة ماداموا فيها .

وفيه دليل على قبول دعاء الملائكة من خير أو شر لكونه صلى الله عليه وسلم خوف بذلك .

وفيه الإرشاد إلى مساعدة الزوج وطلب مرضاته .

وفيه أن صبر الرجل على ترك الجماع أضعف من صبر المرأة .

قال : وفيه أقوى التشويشات على الرجل داعية النكاح ولذلك

حض الشارع النساء على مساعدة الرجال في ذلك هادئاً والسبب فيه

الحض على التنازل قال : وفيه إشارة إلى ملازمة طاعة الله والصبر على عبادته جزاء على مراعاته لعبده حيث لم يترك شيئاً من حقوقه إلا جعل له من يقوم به حتى جعل ملائكته تلعن من أغضب عبده بمنع شهوة من شهواته ، فعلى العبد أن يوفى حقوق ربه التي طلبها منه ؛ وإلا فما أقبح الجفاء من الفقير المحتاج إلى الغني الكثير الإحسان اهـ .

وذكر الذهبي في الكبائر ص ١٧٣ وقال : وعن الحسن قال حدثني من سمع النبي ﷺ يقول : « أول ما تسأل عنه المرأة يوم القيامة عن صلاتها وعن بعلمها » رواه أبو الشيخ في « ثواب الأعمال » من حديث أنس رضي الله عنه زاد في آخره : « وعن بعلمها كيف عملت إليه » (منتخب كنز العمال) كما في هامش الكبائر ص ١٧٣ .

♥ وقالت عمّة حصين بن محصن : وذكرت زوجها للنبي ﷺ

فقال : « انظري من أين أنت منه فإنه جنتك و نارك » أخرجه النسائي .
وجاء عنه ﷺ أنه قال : « إذا خرجت المرأة من بيت زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع أو تتوب » رواه الطبراني وأشار المنذري لضعفه ولفظه : « ولا تخرج من بيته إلا بإذنه فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع » (ترغيب) كما في هامش الكبائر ص ١٧٢ .
فالواجب على المرأة أن تطلب رضا زوجها وتجنب سخطه ولا تمتنع منه متى أراد لقول النبي ﷺ : « إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلتأته وإن كانت على التنور » .

قال العلماء : أن لا يكون لها عذر من حيض أو نفاس فلا يحل لها أن تجيئه ، ولا يحل للرجل أيضاً أن يجامعها حتى تغتسل ، لقول الله

تعالى : ﴿فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾
البقرة : ٢٢٢ أي لا تقربوا جماعهن حتى يطهرن .

قال ابن قتيبة : يطهرن : ينقطع عنهن الدم ، فإذا تطهرن أي
اغتسلن بالماء ، والله أعلم .

ولما تقدم من قول النبي ﷺ : «من أتى حائضاً أو امرأة من دبرها
فقد كفر بما أنزل على محمد» . (صلى الله عليه وآله وسلم)
وفي حديث آخر : «ملعون من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها» .
والنفاس مثل الحيض إلى الأربعين ، فلا يحل للمرأة أن تطيع زوجها إذا أراد
اتيانها في حال الحيض والنفاس ، وتطيعه فيما عدا ذلك .

♥ قال أبو طلحة : لا يبعد ذلك أن بعض ما نجد في أولادنا اليوم
من عقوق الوالدين وعدم الإحسان إليهما والرفق بهما ، والمواليد العجيبين
الخلقة والأذى هو نتيجة هذه المعصية (أي اتيانها في حال الحيض) مع
غيرها من جبال الآثام وقد قال تعالى : ﴿ما أصابكم من مصيبة فبما
كسبت أيديكم﴾ الشورى : ٣٠ .

وقال الله تعالى : ﴿قل هو أذى﴾ والأذى كل ما يتأذى به الإنسان
من قول أو عمل ، فحذار من الجماع في أيام الحيض المنهى عنه ، قال الله
تعالى : ﴿تلك حدود الله فلا تقربوها﴾ البقرة : ١٧٨ .

وقال تعالى : ﴿وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم
نفسه﴾ الطلاق : ١ ، فلا تظلم نفسك يا ابن آدم . وكن ممن أثني عليهم
الله سبحانه في كتابه قائلاً : ﴿والحافظون لحدود الله﴾ وفق الله الجميع .
قوله تعالى : ﴿والحافظون لحدود الله﴾ : قال الحدادي : هذه

الصفة من أتم ما يكون من المبالغة في وصف العباد بطاعة الله والقيام بأوامره والانتهاز عن زواجره ، لأن الله تعالى بين حدوده في الأمر والنهي وفيما ندب إليه ، فرغب إليه أو خيّر فيه وبين ما هو الأولى في مجرى موافقة الله تعالى ، فإذا قام العبد بفرائض الله تعالى وانتهى إلى ما أراد الله منه ، كان من الحافظين لحدود الله **كما روي عن خلف**

بن أيوب أنه أمر أمراته أن تمسك عن إرضاع ولده في بعض الليل ، وقال : قد تمت له السنن ، فقليل له : لو تركتها حتى ترضعه هذه الليلة ؟ قال : فأين قوله تعالى : ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ ؟ (كما في تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ٢ / ١٠٨) . سبحان الله .

ثم قال الإمام الذهبي رحمه الله في الكبائر ص ١٧٣ : وينبغي للمرأة أن تعرف أنها كالمملوك للزوج ، فلا تتصرف في نفسها ولا في ماله إلا بإذنه وتقدم حقه على حقها ، وحقوق أقاربه على حقوق أقاربها ، وتكون مستعدة لتمتعه بها بجميع أسباب النظافة ، ولا تفتخر عليه بجمالها ، ولا تعيبه بقبح إن كان فيه .

♥ (قال أبو طلحة : وكذلك الرجل لا يعيبها بقبح إن كان فيها ، ولا يفتخر عليها بجمالها لأنه يؤدي إلى الفساد بين الأحاب ، وقد ذمه سبحانه وتعالى قائلا : ﴿ ويل لكل همزة اللزمة ... ﴾ هو الطعان والمعيب قاله ابن عباس رضي الله عنهما . والويل هو الهلاك . وقيل : واد في جهنم . قاله المفسرون . (أعاذنا الله من ذلك) فلا يعيب أحد أحداً ولا يطعنه لكي لا يستحق بطش ربه) اهـ .

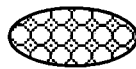
♥ قال الأصمعي : دخلت البادية فإذا امرأة حسناء لها بعل قبيح فقلت لها : كيف ترضين لنفسك أن تكوني تحت مثل هذا ؟ فقالت :

اسمع يا هذا ! لعله أحسن فيما بينه وبين الله خالقه فجعلني ثوابه ،
ولعلي أسأت فجعله عقوبتي .

♥ وقالت عائشة رضي الله عنها : يا معشر النساء لو تعلمن
بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمي
زوجها بخد وجهها .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « نساءكم من أهل الجنة الودود
التي إذا آذت أو أوذيت أتت زوجها حتى تضع يدها في كفه فتقول : لا
أذوق غمضاً حتى ترضى » . رواه الطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح
إلا إبراهيم بن زياد القرشي لم يقف المنذري فيه على جرح ولا تعديل ،
قال : وقد روى هذا المتن من حديث ابن عباس وكعب بن عجرة وغيرهما
(ترغيب) كما في هامش الكبائر ص (١٧٤) .

♥ ويجب على المرأة أيضاً دوام الحياء من زوجها ، وغض طرفها
قدامه والطاعة لأمره ، والسكوت عند كلامه ، والقيام عند قدومه ،
والابتعاد عن جميع ما يسخطه ، والقيام معه عند خروجه ، وعرض نفسها
عليه عند نومه ، وترك الخيانة له في غيبته في فراشه وماله وبيته ، وطيب
الرائحة وتعاهد الفم بالسواك وبالمسك والطيب ، ودوام الزينة بحضرته ،
وتركها الغيبة ، وإكرام أهله وأقاربه وترى القليل منه كثيراً .



فصل

في فضل المرأة الطائعة لزوجها وشدة عذاب العاصية

ذكر الذهبي في الكبائر ص ١٧٥ وقال : ينبغي للمرأة الخائفة من الله تعالى أن تجتهد لطاعة الله وطاعة زوجها وتطلب رضاه وجهدها ، فهو جنتها ونارها لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «أبما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة» .

♥ وفي الحديث أيضاً : «إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وأطاعت بعلها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت» . رواه أحمد والطبراني من حديث عبدالرحمن بن عوف بلفظ : «قيل لها : أدخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت» ورواه أحمد رواة الصحيح خلا ابن لهيعة وحديثه حسن في المتابعات (ترغيب) كما في هامش الكبائر ص ١٧٥ .
وروي عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : «يستغفر للمرأة المطيعة لزوجها الطير في الهواء ، والحيتان في الماء ، والملائكة في السماء ، والشمس والقمر ما دامت في رضا زوجها» .

● وأبما امرأة عصت زوجها فعليها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .
● وأبما امرأة كلحت في وجه زوجها فهي في سخط الله إلى أن تضاحكه وتسترضيه . ● وأبما امرأة خرجت من دارها بغير إذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع .

وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً قال : «أربع من النساء في الجنة ، وأربع في النار» .

فأما الأربع اللواتي في الجنة : فإمرأة عفيفة طائعة لله

ولزوجها ، ولود صابرة قانعة باليسير مع زوجها ، ذات حياءٍ إن غاب عنها حفظت نفسها وماله ، وإن حضر أمسكت لسانها عنه ، والرابعة - هكذا لم يذكر قبل الرابعة ثانية ولا ثالثة - امرأة مات عنها زوجها ولها أولاد صغار فحبست نفسها على أولادها وربتهم وأحسن إليهم ولم تتزوج خشية أن يضيعوا .

وأما الأربع اللواتي في النار من النساء : فامرأة بذيمة اللسان على زوجها ، أي طويلة اللسان فاحشة الكلام ، إن غاب عنها زوجها لم تصن نفسها وإن حضر آذته بلسانها . **والثانية :** امرأة تكلف زوجها ما لا يطيق **والثالثة :** امرأة لا تستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبرجة . **والرابعة :** امرأة ليس لها هم إلا الأكل والشرب والنوم وليس لها رغبة في الصلاة ولا في طاعة الله ولا طاعة رسوله ﷺ ولا في طاعة زوجها .

فالمرأة إذا كانت بهذه الصفة وتخرج من بيتها بغير إذن زوجها كانت ملعونة من أهل النار إلا أن تتوب إلى الله .

وقال النبي ﷺ : «إطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»

وذلك بسبب قلة طاعتهم لله ورسوله - ﷺ - ولأزواجهن وكثرة تبرجهن **والتبرج :** إذا أرادت الخروج لبست أفسر ثيابها وتجملت وتحسنت وخرجت تفتن الناس بنفسها ، فإن سلمت هي بنفسها لم يسلم الناس منها . ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «المرأة عورة فإذا خرجت من بيتها إستشرفها الشيطان» .

وأعظم ما تكون المرأة من الله ما كانت في بيتها ، وفي الحديث أيضاً المرأة عورة فاحبسوها في البيوت ، فإن المرأة إذا خرجت إلى الطريق قال لها أهلها : أين تريدين ؟ قالت : أعود مريضاً ، أشيع جنازة ، فلا يزال بها الشيطان حتى تخرج عن دارها . وما التمس المرأة رضا الله بمثل أن تقعد في بيتها وتعبد ربها وتطيع بعلمها .

وقال علي رضي الله عنه لزوجته فاطمة رضي الله عنها : يا فاطمة ما خير للمرأة ؟ قالت : أن لا ترى الرجال ولا يروها .

وكان علي رضي الله عنه يقول : ألا تستحون ، ألا تغارون ؟ يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها !

وكانت عائشة وحفصة رضي الله عنهما يوماً عند النبي ﷺ جالستين ، فدخل ابن أم مكتوم ، وكان أعمى فقال النبي ﷺ احتجبا منه ، فقالتا : يا رسول الله ! أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أفعميا وان أنتما ألتتما تبصرانه ؟ (رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال : حسن صحيح كما في هامش الكبائر ص ١٧٧)

♥ فكما أنه ينبغي للرجل أن يغض طرفه عن النساء ، فكذلك ينبغي للمرأة أن تغض طرفها عن الرجال ، كما تقدم من قول فاطمة رضي الله عنها : أن خير ما للمرأة أن لا ترى الرجال ولا يروها . فإن اضطرت للخروج لزيارة والديها وأقاربها ولأجل حمام ونحوه مما لا بد لها منه ، فلتخرج بإذن زوجها غير متبرجة في ملحفة وسخة في ثياب بيتها ، وتغض طرفها في مشيتها ، وتنظر إلى الأرض لا يمينا ولا شمالا ، فإن لم تفعل ذلك وإلا كانت عاصية .

وقد حكى أن امرأة كانت من المتبرجات في الدنيا ، وكانت تخرج من بيتها متبرجة ، فماتت فرآها بعض أهلها في المنام وقد عرضت علي الله عز وجل في ثياب رفاق ، فهبت ريح فكشفتها فأعرض الله عنها ، وقال : خذوا بها ذات الشمال إلى النار فإنها كانت من المتبرجات في الدنيا .

♥ وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تؤذي المرأة زوجها في الدنيا إلا قالت لزوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله » رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن .

وآخره بعد قوله : « قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل - ضيف -
يوشك أن يفارقك إلينا » . كما في هامش الكبائر ص ١٧٨ .

ثم ذكر الذهبي في الكبائر ص ١٧٨ وقال : **فصل** :

وإذا كانت المرأة مأمورة بطاعة زوجها وبطلب رضاها ، فالزوج أيضا مأمورا
بالإحسان إليها واللفظ بها ، والصبر على ما يبدو منها من سوء خلق
وغيره ، وإيصالها حقها من النفقة والكسوة والعشرة الجميلة لقول الله
تعالى : ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ .

ولقول النبي ﷺ : « استوصوا بالنساء خيراً ، ألا إن لكم على
نساءكم حقاً ولنساءكم عليكم حقاً . فحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في
كسوتهن وطعامهن ، وحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ،
ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون » (رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حسن صحيح
(ترغيب) كما في هامش الكبائر ص ١٧٨) .

وقوله ﷺ : « عوان » أي أسيرات جمع عانية وهي الأسيرة شبه
رسول الله ﷺ المرأة في دخولها تحت حكم الرجل بالأسير .
وقال ﷺ : « خيركم خيركم لأهله » . رواه ابن حبان في صحيحه ،
وله شاهد من حديث ابن عباس عند ابن ماجه والحاكم وصححه ومن
حديث أبي هريرة عند الترمذي وابن حبان وصححه الترمذي (ترغيب)
ينظر « الكبائر للذهبي » ص ١٧٩ .

وفي رواية : « خيركم أطفكم بأهله » . وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم شديد اللطف بالنساء ،

● وقال ﷺ : « أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله
الأجر على مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه ● وأيما امرأة
صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى آسية
بنت مزاحم امرأة فرعون » . (ينظر الكبائر ص ١٧٩) .

كيف تستقبل المرأة زوجها؟!؟

خرج الرجل من العمل بعد تأدية الواجب متعباً من زحام السيارات ومن كثرة المراجعين ، خرج يريد الهدوء والراحة والسكن النفسي في مملكته الخاصة ، وخرج ليريد السعادة مع زوجته وأطفاله ، فيا ترى كيف تستقبل الزوجة الصالحة المؤمنة زوجها حين يعود إلى البيت؟!؟

من الزوجات من لا تكون في بيتها حين يعود زوجها إليه فلا يجدها فيه ، وسواء أكانت الزوجة في عملها إذا كانت تعمل ، أو كانت عند جيرانها أو صديقتها أو عند أهلها .. فإن غيابها عن بيتها وقت عودة زوجها ، سترك أثره السلبي في نفس زوجها ، زوجها الذي يريد لها سكناً له بكل ما تحمله كلمة «السكن» من أمن وراحة وإطمئنان . وقد تكون الزوجة في بيتها حين عودة زوجها ، ولكنها لا تحسن استقباله فتصرف عنه ، ولا تهتم بمجيئه ، وتنشغل عنه بأي شغل آخر .

وقد يكون الأمر أسوأ من هذا وذلك فتستقبله زوجته ولا تنشغل عنه ، ولكن أي استقبال هذا؟! صراخ وشكوى وتبرم وضيق . وجه عابس غاضب ، ونفس حانقة ثائرة : استقبال يجعل الزوج يتمنى لو أنه عاد من حيث أتى !

♥ هل تريدين أختي المسلمة أن أنقل إليك مثلاً من أمثل الصحابيات وحسن استقبالهن لأزواجهن؟ الصحابية الجليلة أم سليم ، مات لها ولد من زوجها أبي طلحة رضي الله عنهم جميعاً ، وكان الولد مريضاً ، فلما عاد زوجها إلى الدار لم تخبره بموته إلا بعد أن قدمت إليه الطعام ونال منها ما ينال الزوج من زوجته .

♥ استمعي إلى القصة كما جاءت في كتب الحديث وصحيح البخاري: كان لأبي طلحة رضي الله عنه ابن يشتكي ، فخرج أبو طلحة فقبض الصبي . فلما رجع أبو طلحة قال : ما فعل ابني ؟! قالت أم سليم : هو أسكن ما كان . فقربت إليه العشاء فتعشى ، ثم أصاب منها ، فلما فرغ قالت : يا أبا طلحة : عارية استعارها قوم وكانت العارية عندهم ما قضى الله ، وأن أهل العارية أرسلوا إلى عاريتهم فقبضوها .. ألهم أن يجزعوا ؟ قال : لا ، قالت : فإن ابنك قد فارق الدنيا . قال : فأين هو ؟ قالت : ها هو ذا في الخدع . فكشف عنه واسترجع - «قال : إنا لله وإنا إليه راجعون» - فلما أصبح ذهب إلى رسول الله ﷺ ، وحدثه بقول أم سليم رضي الله عنها . فقال : «والذي بعثني بالحق لقد قذف الله تبارك وتعالى في رحمها ذكراً لصبرها على ولدها» قال سفيان : فقال رجل من الأنصار : فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأوا القرآن .

ما أعظم صبر أم سليم رضي الله عنها : معظم النساء رقيقات ضعيفات ، يجزعن لأدنى مشكلة ويفقدن أعصابهن وتوازنهن عند أخف مصيبة ، وربما دمرن حياتهن بسبب قلة صبرهن وتعقلهن في التعامل مع مشاكل الحياة اليومية ، فلقد قرأنا هذه القصة الفريدة عن أم سليم على فقد ولدها أبو عمير ، وكان جميلاً ، وكان أبواه يحبانه حباً جماً ، فانظروا كيف تعاملت هذه الزوجة العظيمة مع حادثة ولدها .

♥ يا الله وما أعظم حكمة أم سليم رضي الله عنها ، وما أوسع فقهها أي خبر أسوء من أن يخبر الأب بوفاة ولده وفلذة كبده ؟ وما أبلغ أثره ، وما أكبر صدمته على الأب من مثل هذا الخبر المفجع تلقاه أبو طلحة رضي الله عنه بالرضا والتسليم ؟

وكان الفضل في هذا لمن ؟ لزوجة أم سليم رضي الله عنها . كان

أول سؤال للزوج العائد إلى بيته عن ولده المريض : ما فعل ابني ؟ هل تقول له : لقد مات ! الحكيمة أم سليم لم تخبره وهو عائد يتعبه وقلقه ، لكنها في الوقت نفسه لن تكذب عليه فماذا قالت ؟

لقد قالت رضي الله عنها : هو أسكن ما كان تورية طمأنته بها على ابنه ، دون أن تكذب عليه ، فقد كان يموت أسكن ما كان فعلاً ، ثم ها هي ، قبل أن تخبر زوجها تقدم له العشاء الذي لم يكن ليأكل منه شيئاً لو أخبرته بموت ابنه ، ثم تجعله ينال منها ما ينال الرجل من زوجته .

لقد أصبح زوجها مهيباً لتلقى النبأ الحزين ، ها هي تقدم له بمقدمة يؤمن بها ويسلم ، تمهيداً لتسليمه بقضاء الله ، سألته هل من حق أناس كانت عندهم أمانة لأناس آخرين أن يجزعوا حين أراد أصحاب الأمانة استرجاع أمانتهم ؟ فلما قال أبو طلحة : لا ، أخبرته رضي الله عنها بأن ابنه فارق الحياة . لأن ابنه أمانة من الله تعالى .. فالله استرد أمانته .

♥ فهل تعلمين أختي المتزوجة ! وأنت أختي المقبلة على الزواج إن شاء الله كيف تستقبلين زوجك ؟ (ملتقط من كتاب كيف تكسيين زوجك ؟ لابراهيم بن صالح المحمود حفظه الله) .

فيا أمة الله ! ويا محمية هذا الدين ! عليك الاقتداء بأولئك النساء الصالحات في إظهار الدين على الدنيا ، والرجوع إلى طاعة الله ورسوله ﷺ لتكوني من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .



فحاصروا وأطال الحصار ، وتمنّع عليهم ، وأثناء حصارهم أطلت امرأة من نساء الروم ، فرآها رجل من المسلمين ، اسمه : ابن عبد الرحيم ، فعجبته وعشقتها ، وتعلق قلبه بها ، فراسلها كيف السبيل إليك ؟ فأرسلت إليه : بأنه لا سبيل لك إليّ إلا أن تتنصر ، تم أدلك على الطريق الذي تصل به إليّ ، فتنصر ، ثم تسلل إليها (مسكين هذا الرجل : ظن أن السعادة في امرأة ينكحها ، وخمر يشربها ، ونسي ، أن السعادة العظمى هي في مصاحبته لهؤلاء الأخيار : يصلي ويصوم ويقرأ ويجاهد في سبيل الغفار) ففقدته المسلمون ، فاغتموا لذلك غماً شديداً ، ثم طالت الأيام ، ولم يستطيعوا فتح الحصن ، فذهبوا فلما كان بعد مدة ، مرّ فريق منهم بالحصن ، فتذكروا ابن عبد الرحيم ، فتسائلوا عنه ، وعلى أي حال هو الآن ، فوقفوا عند الحصن ، ثم نادوا باسمه : يا ابن عبد الرحيم ، يا ابن عبد الرحيم ، فأطلّ عليهم ابن عبد الرحيم ، فقالوا : يا ابن عبد الرحيم ! قد حصلت ما تريد ، فأين قرآنك ، وعلمك ، ما فعل صلواتك التي كنت تصليها في جوف الليل ، وبكاءك فيها أمام رب الجلال ؟ فبكى وقال : لقد أنسيت القرآن كله ، ولا أذكر منها إلا آية واحدة : قوله تعالى : ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ ، ويقول تعالى في هؤلاء : ﴿ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون﴾ الحجر : ٢ و ٣ . انتهت القصة .

القلب النظيف (قصة نفيسة جداً)

قال أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه «روضة المحبين ص ٤٤٧» : بلغني عن بعض الأشراف أنه اجتاز بمقبرة فإذا جارية حسناء عليها ثياب سوادٍ ، فنظر إليها فعلق قلبه فكتب إليها :

قد كنتُ أحسبُ أنّ الشمسَ واحدةً
 حتى رأيتك في أثوابٍ ثاكلةٍ
 فرحتُ والقلبُ مني هائمٌ دنفٌ
 رُدِّي الجوابَ ففيه الشكرُ واغتني
 ورمى بالرقعة إليها ، فلما قرأتها كتبتُ : (ونعم ما كتبتُ ، كثرُ
 الله من أمثالها) :

إن كنتُ ذا حسبٍ زاكٍ وذا نسبٍ
 إن الزُناةُ أناسٌ لا خلاقَ لهم
 واقطعُ رجاك لحاك الله من رجلٍ
 فإن قلبي عن الفحشاءِ مصروفٌ

فلما قرأ الرقعة زجر نفسه وقال : أليس امرأةٌ تكون أشجع منك ؟
 ثم تاب ولبس مدرعةً من الصوف (هو ثوب من الصوف وجبة مشقوقة من
 المقدم) ، والتجأ إلى الحرم ، فبينا هو في الطواف يوماً وإذا بتلك الجارية
 عليها درعٌ من صوف فقالت له : ما أليق هذا بالشريف ، هل لك في
 المباح ؟ فقال : قد كنتُ أروم هذا قبل أن أعرف الله وأحبه ، والآن قد
 شغلني حبه عن حب غيره ، فقالت له : أحسنت ، ثم طافت وهي تنشد :

فطفنا فلاحت في الطواف لوائح

غنينا بها عن كل مرأى ومسمع
 لعائن الله : أي تبهت

قالت : أفنامت عين رب العالمين ؟ وماتت من خشية الله

وكانت بعض النساء المتعبدات وقعت في نفس رجلٍ موسرٍ وكانت جميلة
 وكانت تُخطب فتأبى ، فبلغ الرجل أنها تريد الحج ، فاشتري ثلاثة مائة
 بغير ونادى : من أراد الحج فليكثر من فلان ، فاكرت منه المرأة ، فلما
 كان في بعض الطريق جاءها فقال : إما أن تزوجيني نفسك ، وإما غير

ذلك ، فقالت : ويحك اتق الله ! فقال : ما هو إلا ما تسمعين ، والله ما أنا
 بجمّال ولا خرجتُ إلا من أجلك ، فلما خافت على نفسها قالت : ويحك
 انظر أبقي في الرجال عينٌ لم تنم ؟ فقال : لا ، ناموا كلهم ، قالت :
 أفنامت عينُ رب العالمين ؟ ثم شهقتُ شهقة خرت ميته ؟ وخرَّ الرجل
 مغشياً عليه ، فلما أفاق قال : ويحي (أي ويلى) قتلتُ نفساً ولم أبلغ
 شهوتي (روضة المحبين ص ٤٦٦) .

عفاها الخوف من الله

ذكر ابن الجوزي رحمه الله في «روضة المحبين ص ٤٦٧» : أحب رجل جارية
 من العرب وكانت ذات عقلٍ وأدب ، فمازال يحتال في أمرها حتى اجتمع
 معها في ليلة مظلمة شديدة السّواد ، فحادثها ساعة ثم دعتة نفسه إليها
 فقال : يا هذه قد طال شوقي إليك ، قالت : وأنا كذلك ، فقال : هذا
 الليل قد ذهب والصبح قد اقترب ، قالت : هكذا تفنى الشهوات وتنقطع
 اللذات . فقال لها : لو دنوت مني . فقالت : هيهات ، أخاف البعد من
 الله ، قال : فما الذي دعاك إلى الحضور معي ؟ قالت : شقوتي وبلائي ،
 قال لها : فمتى أراك ؟ قالت : ما أنساك ، وأما الاجتماع معك فما أراه
 يكون ، ثم تولت ، قال : فاستحييتُ مما سمعتُ منها ، وأنشد :

توَّقت عذاباً لا يطاق انتقامه	ولم تأت ما تخشى به أن تُعذِّباً
وقالت مقالا كدتُ من شدة الحيا	أهيمُ على وجهي حياً وتعجباً
ألا أفٌ للحب الذي يورث العمى	ويُورد ناراً لا تملُّ التلهباً
فأقبل عودى فوق بدئي مفكراً	وقد زال عن قلبي العمى فتسرّباً



نموذج لزوجاة صالحة

من عشرين عاماً لم أر ما يفضيني من أهلي

هذا النموذج لإمرأة لا أظن أنه يوجد في هذا الزمان مثلها وإنما ذكرتها للإقتداء بها : روي أن شريحاً القاضي قابل الشعبي يوماً ، فسأله الشعبي عن حاله في بيته فقال له : « من عشرين عاماً لم أر ما يفضيني من أهلي » قال له : وكيف ذلك ؟ قال شريح : من أول ليلة دخلتُ على امرأتي ، رأيت فيها حسناً فاتناً ، وجمالاً نادراً ، قلت في نفسي : فلأظهر وأصلي ركعتين شكراً لله على ذلك ، فلما سلمت وجدت زوجتي تصلي بصلاتي ، وتسلم بسلامي ، فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء ، فملت إليها ، فمددت يدي نحوها ، فقالت : على رسلك يا أبا أمية ، كما أنت ، ثم قالت :

الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي على محمد وآله ، (أما بعد) إني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك ، فبين لي ما تحب فأتيه ، وما تكره فأتكره ، وقالت : إنه كان في قومك من تتزوجهم من نساءكم ، وفي قومي من الرجال من هو كفاء لي ، ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً ، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به ، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك .

قال شريح : فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع

فقلت :

الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأصلي على النبي وآله وأسلم وبعد : فإنك قلت كلاماً إن ثبت عليه يكن ذلك حظك ، وإن تدعيه يكن حجة عليك ، أحب كذا وكذا ، وأكره كذا وكذا ، وما رأيت من حسنة فأنشريها ، وما رأيت من سيئة فاستريها .

فقالت : كيف محبتك لزيارة أهلي ؟

قلت : ما أحب أن يملني أصهاري .

فقالت : فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فأذن له ؟ ومن

تكره فأكره ؟

قلت : بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء ، قال شريح :

فبت معها بأنعم ليلة ، وعشت معها حولاً لا أرى إلا ما أحب ، فلما كان

رأس الحول جئت من مجلس القضاء فإذا بفلانة في البيت ، قلت : من هي

؟ قالوا : ختنك «أي أم زوجك» فالتفت إليّ ، وسألتني : كيف رأيت

زوجتك ؟ قلت : خير زوجة ، قالت : يا أبا أمية أن لا تكون أسوأ حالاً

منها في حالين : إذا ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها ، فوالله ما حاز

الرجال في بيوتهم شراً من المرأة المدللة فأدب ما شئت أن تؤدب ، وهذب

ما شئت أن تهذب ، فمكثت معي عشرين عاماً لم أعب عليها شيئاً ،

وكان لي جار من كندة يفزع امرأته يضربها فقلت :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم

فشلت يميني يوم تضرب زينب

أضربها عن غير ذنب أتت به

فما العدل مني ضرب من ليس يذنب

فزيب شمس والنساء كواكب

إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

المستطرف للأبشيهي : ٢ / ٢٩٥

هكذا فليكن الزوج

وهكذا فلتكن الزوجات

وهكذا فلتكن أمهات الزوجات

قال أبو طلحة : هذا أصل من الأصول الذي يوزن بمثاقيل الذهب ، فلو عمل به الزوجان

ما حدث بينهما أي جدال ولا ملل إن شاء الله .

وهذه القاعدة والأصل يستنبط من القصة الآتية : حكي أن السيد لقمان

الحكيم تولى الخدمة في بستان - وفيه درس لنا بأن لا نستصغر العمل
الحلال كيفما كان - فجاء صاحب البستان إلى بستانه يوماً وطلب من
لقمان أن يأتي بالقشاء ، فجاء به وقدمه إلى سيده ، فقطعه وأعطى
قطعة منه للقمان ، فجعل لقمان يأكله بدون كلفة ولا عبوسة ، فعندما
رآه صاحب البستان بأنه يأكله بلذة ومتعة فهم أنه لذيذ وهنيئ ، فأخذ
قطعة منه ووضعها في فمه ، فوجده كأنه أمر من السم ، فبصق على الفور
فقال : يا لقمان : أتأكله وهو مر شديد المرارة ؟ قال : نعم ، وهو مر
شديد ، فسأله : فلماذا ما أخبرتنى عن مرارته وضرارته ؟

فقال لقمان : يا سيدي : ماذا أخبرك وقد وقع في نفسي وقلت :
كم من الأكلات الحلوة واللذيذة قد أكلتها ، وكم من المشروبات الهنيئة
وقد شربتها من يد سيدي ، فلو جاء مرة واحدة شيئ مر وغير لذيذ من
طرفكم فلماذا لا آكله بلذة وسرور ؟ وكيف أشكو مرارته إليكم .
والحمد لله على كل حال . اهـ

فعلى الزوجة أن تذكر بأنها كم من القصور الذي يحدث منها ليل
ونهار فيتحملها الزوج ، وفي بعض الأحيان لو عنفها الزوج وشدد عليها
على أمر ما ، فعليها أن تتحمله وتصبر ، إن الله مع الصابرين ، والله
يحب الصابرين .

وكذلك الزوج الكريم عليه أن يتفكر أن زوجته المسكينة تقوم
بخدمته ليلاً ونهاراً صباحاً ومساءً شتاءً وصيفاً ، وهي غسالة لثوبه
طباخة لطعامه ، خبازة لخبزه ، ومرضعة لأولاده مكنسة لبيته ، منظفة
ومصلحة لفراشه ومضجعه ، وهذه الأمور ليست واجبة عليها ، لكنها
تفعل وتفعل وتعمل لأجل الزوج فقط ، وتفتخر بخدمته وتريد بذلك
إدخال السرور عليه إي والله هكذا !

فلو قدر الله و صدر منها أن رفعت صوتها على الزوج ، فعليه أن يعفو عنها ويصبر على أذاها ، وما لها بعد الله إلا أنت ، فكن كريماً مغلوباً أيها العريس ! ولا تكن لئيماً غالباً .

وقد قال رسول الله ﷺ : لا خير في النساء ، ولا صبر عنهن ، يغلبن كريماً ، ويغلبهن لئيم ، فأحب أن أكون كريماً مغلوباً ، ولا أحب أن أكون لئيماً غالباً ، (الحديث ذكره صاحب روح المعاني الجزء ٥ / ١٤ مفسراً لقوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾ النساء : ٨) .

وقال صعصعة لمعاوية : يا أمير المؤمنين : كيف ننسبك إلى العقل وقد غلب عليك نصف إنسان ! يريد غلبة امرأته فاخترت بنت قرظة عليه رضي الله عنه ، فقال معاوية : إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام . (العقد الفريد ٧ / ١٠٠ لابن عبد ربه الأندلسي) .

وقال الإمام الغزالي رحمه الله في إحياء علوم الدين ٢ / ١٠٩ : وليس حسن الخلق معها - أي مع الزوجة - كف الأذى عنها بل احتمال الأذى منها ، والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد كانت أزواجه تراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوماً إلى الليل . اهـ

وما أجمل ما قاله هوميروس الشاعر اليوناني : «إذا اتخذت امرأة فكن لها أباً وأماً وأخاً ! لأن التي تترك أباهاً وأماً وإخوتها وتتبعك ، فمن الحق أن ترى فيك رأفة الأب ، وحنو الأم ، ورفق الأخ ، فإذا عملت بتلك النصائح تكن نعم الزوج الموفق . (تحفة العروس ص ١٨٥) .

وهذا آخر ما أوردناه في هذا الكتاب ، وقد استراح القلم بحمد الله وتوفيقه من تأليف كتابنا : «**محببة الزوجات**» في أوائل شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن عام ١٤٢١ هـ بالمدينة النبوية .

وما توفيقي إلا بالله ، اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا علي عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ،

أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت
اللهم اجعل هذا الكتاب خالصاً لوجهك الكريم واجعله لي أجراً
وذخراً بعد ما يأتيني اليقين ، وينقطع عمل العاملين آمين .

اللهم ارحمنا إذا عرق الجبين ، وكثر الأنين ، وبكى علينا الحبيب ،
ويئس منا الطبيب . **اللهم ارحمنا** إذا واراننا التراب ، وودعنا الأحباب
وفارقنا النعيم ، وانقطع النسيم .

اللهم ارحمنا إذ نسي اسمنا ، وبلى جسمنا ، واندرس قبرنا ،
وانطوي ذكرنا . **اللهم ارحمنا** يوم تبلى السرائر ، وتبدى الضمائر
وتنشر الدواوين ، وتنصب الموازين . **اللهم** يا حي يا قيوم ، يا رحمن
يا رحيم ، برحمتك نستعين ، آمين .

ونسأل الله تعالى أن يمن علينا برضاه ، ويقبلنا على ما فينا
من عوج وتقصير ، ويغفر لنا ذنوبنا ، ويستتر عيوبنا ، ويعطينا سؤالنا ،
ويحفظنا في أهلنا وأولادنا وأزواجنا ، وأحبابنا وأنفسنا ، إنه نعم المولى
والقادر عليه ، ولا يخرجنا من بلد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ،
ويجعل حشرنا منها ، مع سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام ،
حتى نشرب معه في الجنة كأساً دهاقاً ، ومن لبّن لم يتغير طعمه ﴿ على
سرر موضونة ، متكئين عليها متقابلين - واجعلنا ممن - يطوف عليهم
ولدان مخلدون ، بأقواب وأباريق وكأس من معين ، لا يصدعون عنها ولا
ينزفون ، وفاكهة مما يتخيرون ، ولحم طير مما يشتهون ، وحوار عين ،
كأمثال اللؤلؤ المكنون ، جزاء بما كانوا يعملون ﴿ آمين يا رب العالمين .

والصلاة والسلام على سيد الأولياء والآخريه وعلى آله وصحبه
ومم سلك سبيلهم إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

أبو طلحة
محمد يونس عبدالستار

فهرس الكتاب

٠٣	تقريظ فضيلة الشيخ صالح الحصين حفظه الله ورعاه
٠٥	عكس التحرير لفضيلة الشيخ صالح الحصين حفظه الله ورعاه
٠٧	مقدمة الكتاب
٢٤	الباب الأول وفيه ثلاثة فصول
٢٥	الفصل الأول : القلب والمحبة ، ما هو القلب ؟ (قلب الإنسان)
٣٠	معنى الحب وحقيقته . . ما هو الحب أو المحبة ؟
٣٥	قصة عبدالله بن زيد رضي الله عنه في حب المصطفى ﷺ
٣٦	قصة امرأة في حب المصطفى صلى الله عليه وسلم
٣٩	خير الأمور أوسطها
٤٠	الحب العفيف
٤١	زواج الحب فاشل
٤٣	الفصل الثاني المحبة النافعة من كتاب ابن القيم رحمه الله
٤٧	إن الله جميل يحب الجمال
٥١	الفصل الثالث : الأمور التي تزيد من الحب الصادق بين الزوجين
٥١	المداعبة والملاطفة حتى أثناء الغسل
٥٢	اضطجاع الزوجين في لحاف واحد... مبحث نفيس جداً
٥٥	حتى ما تجعل في فم امرأتك مبحث نفيس جداً
٥٨	فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو
٥٩	مداعبة الزوجة بترخيم اسمها
٥٩	قال رسول الله ﷺ لعائشة : تعالى حتى أسابقك
٦٠	الرسول صلى الله عليه وسلم الزوج المرح
٦٢	المداعبة والملاطفة حتى أثناء الأكل والشرب
٦٣	قراءة الرجل القرآن متكئاً في حجر زوجته
٦٤	ابدأ بالسواك عند دخولك البيت
٦٥	قبلات حارة حتى أثناء الصوم
٦٧	قصة نومه ﷺ مع السيدة عائشة وقيامه ﷺ لعبادة الله
٦٨	المغازلة والمداعبة

- ٧١ زبدة الكلام في سيرة خير الأنام ﷺ
- ٧٣ كيف تكسب حب زوجتك ؟
- ٧٩ دعاء النبي ﷺ على من ضرب امرأته
- ٨٠ قالت : لأن رددتني إليه لأقتلن نفسي
- ٨٠ القرد الوفي ينقذ المرأة من زوجها (الغير الوفي) بقتله
- ٨٦ كيف تكسبين حب زوجك ؟
- ٨٩ همام جدا
- ٩٢ المبحث النفيس للعروس والعريس
- ٩٤ بارك الله فيك يا زوجتي وكثر الله من أمثالك
- ٩٥ علامات حب الرجل لزوجته
- ٩٩ وأهم ما يسعد الزوج هو :
- ١٠٠ وعلى المرأة أن تطلب الدعاء لزوجها من عباد الله الصالحين
- ١٠٠ وكذلك تطلب الدعاء لنفسها من زوجها إذا كان رجلا صالحا
- ١٠١ ما أجود هذا فهل من مجيب ؟
- ١٠٣ ما يتعس الزوج
- ١٠٥ ما يسعد الزوجة
- ١٠٧ قالت : أبين يدي أمير المؤمنين ، تفعل هذا ؟
- ١٠٨ ما يتعس الزوجة
- ١١٠ **الباب الثاني وفيه ثلاثة فصول**
- ١١١ **الفصل الأول : محبة الزوجات من كتاب ابن القيم رحمه الله**
- ١١٨ قصة غلام من العرب مع معشوقته (الجارية)
- ١١٩ قصة سيدنا معاوية رضي الله عنه في ذلك ، وقصة زبيده في ذلك
- ١٢٠ قصة غلام وجارية يتحابان حبا جما
- ١٢٣ **إزالة شبهة في قصة سيدنا داود عليه السلام**
- ١٢٦ **الفصل الثاني في القصص التي تدل على محبة الزوجات والجواري**
- ١٢٦ أتخبينه يا حواء ؟
- ١٢٧ قصة مغيث في حب بريرة رضي الله عنهما
- ١٣٠ قال : أنت طالق ثلاثا إن لم تكوني أحسن من القمر
- ١٣٢ قصة حفصة بنت عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم
- ١٣٢ قصة نائلة مع زوجها عثمان رضي الله عنهما

- ١٣٣ قصة غريبة لزوجة عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما
١٣٣ وفاء أم الدرداء رضي الله عنها
١٣٤ الحب يصنع الأعاجيب : قصة من ضربت الخيمة على قبر زوجها سنة
١٣٨ زوجة أخرسها حب زوجها
١٣٩ حب امرأة لزوجها ووفاءها به
١٤٢ قصة الزوج المسافر وحبه لزوجته
١٤٣ قصة الفتى التقي
١٤٤ قصة عبدالملك وزوجته عاتكة الغريبة
١٤٥ كنت بين امرأتين
١٤٧ قصة عمر بن عبدالعزيز وحبه لجارية فاطمه .. وكانت مثلاً في حسنها
١٤٨ قصة محبوبة مع الخليفة المتوكل
١٥٠ وهب جاريته لعاشق
١٥٢ إني عاشق
١٥٣ قصة فتى شاب وجارية جميلة أحب كل منهما الآخر
١٥٥ قصة الشيخ المهلبى وجاريته الغربية العجيبة
١٥٧ حكاية عجيبة
١٥٨ قصة عبدالله بن مرزوق وجاريته (قصة نفيسة جداً)
١٦٢ قصة رجل عن حب جاريته المغنية شغله عن الله
١٦٣ سبحان من زين الجنة بالكواعب الأتراب
١٦٥ الفصل الثالث : في نشوز المرأة على زوجها
١٦٥ فصل في فضل المرأة الطائعة لزوجها وشدة عذاب العاصية
١٧٥ فصل هام جداً : كيف تستقبل المرأة زوجها ؟
١٧٨ قصة رجل جاء إلى عمر رضي الله عنه يشكو خلق زوجته
١٧٩ كنت مع زوجتي في تعب وأنا احتملها فسخر الله لي الأسد
١٨٥ نموذج لزوجة صالحة .. من عشرين عاماً لم أر ما يغضبني من أهلي
١٨٦ هذا أصل من الأصول الذي يوزن بمئات الذهب فلو عملا به الزوجان ما حدث
١٨٧ بينهما أي جدال ولا ملل إن شاء الله .
١٨٨ وما أجمل ما قاله هوميروس الشاعر اليوناني
١٩٠ فهرس الكتاب

الحمد لله رب العالمين



ت : ٥٤٩٠٧٤٢ / ٥٤٤١٠٧٢

فاكس ٥٤٤٨٣٧٥